مكتبة الاهرام
للبحث العلمي

البوسنة والهرسك

المجلد الثاني

البوسنة والهرسك

المجلد الثانى

إعـــــداد

مكتبة الأهرام للبحث العلمى

البوسنة والهرسك
المجلد الثانى

- مخاطر تفتيت البوسنة
- السلام فى البوسنة
- كوسوفا

مخاطر تفتيت البوسنة

البوسنة والهرسك

مخـــاطـــر تفتتيت البـــوسنة

م	عنوان المقال	كاتب المقال	المصدر	العدد	التاريخ	الصفحة
١	المخاطر المترتبة على تفتيت البوسنة عرقيا	حسام سويلم	"كتب" من وراء ضياع البوسنة	–	١٩٩٣	١٢٣

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

المخاطر المترتبة على تفتيت البوسنة عرقياً

إختصر الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسوفيتش - الذى يتحمل القدر الأكبر من المسئولية عما جرى بإعتباره مهندس سياسة التطهير العرقى - إختصر مأساة البوسنة مؤخراً بشكل مرعب عندما قال: "أعتقد أننا على مشارف الحل النهائى، حيث لم يبق الآن سوى المسألة المعلقة برسم الخرائط". والحقيقة أن المسألة الرئيسية المتبقية، والتى ستعذب وتؤرق ضمير الغرب لسنوات طويلة قادمة ليست الخرائط، بل الناس، وأيضاً مسألة الإبادة. ذلك أن الحل الذى لجأ إليه ميلوسيفيتش - الذى يطلق عليه جزار البوسنة - يتمثل فى تقطيع أوصال البوسنة وضمها الى الصرب، وما ذلك إلا نتيجة لتورط الغرب فى هذه المؤامرة، وصمته على ما يجرى فى أرض البوسنة من مجازر وحشية، سوف يندى لها جبين جميع الدول الأوروبية لمئات السنين القادمة. وسوف يترتب بالقطع على حل تقسيم البوسنة بروز أكبر مشكلة لاجئين تواجه أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، والتى ستنتج عن نقل وتبادل أراضى وسكان بالملايين من الصرب والكروات والمسلمون طبقاً لخطة التقسيم العرقى المعروضة فى جنيف. والتى فى إطارها سيتم حشد أكثر من مليون ونصف مليون مسلم فى مناطق يقال عنها آمنة ستكون فى أفضل الأحوال مثل غزة، وفى أسوئها مثل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان. ومن الواضح أن تلك المناطق الإسلامية المقفلة سوف تعتمد فى بقائها على قوة الغرب، وستكون تحت رحمة الصرب والكروات، لأن الإمدادات اللازمة لها ستمر عبر أراضيهم. ومن الواضح أيضاً أن هذه المناطق ستكون بمثابة قنابل موقوتة قابلة للإشتعال فى أى لحظة، حيث سيتولد عن حالة الخنق التى سيحياها المسلمون فى هذه المناطق، بروز جماعات وتنظيمات كثيرة متطرفة نتيجة الظلم الواقع عليها، متسعى بالتالى لتفريغ شحنات الغضب المكبوتة فى نفوسها فى شكل أعمال إنتقامية،

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

واسعة ضد كل من كان سبباً فى وصولهم إلى هذا المستوى المتدنى من المعيشة، والذى لا يستحقونه .. ليس فقط ضد دويلات الصرب والكروات، بل ضد المتآمرين معهم فى كل بلدان أوروبا وغيرها. وإذا ماحاول المسلمون الحرب من تلك المناطق التى ستخصص لهم، والتى هى أشبه بمعسكرات إعتقال، فإن أوروبا سوف تشهد عندئذ فصلاً جديداً آخراً من المذابح وأعمال الإبادة، لن يكون قاصراً على البوسنة والهرسك، ولا دويلات يوغسلافيا السابقة، بل سيشمل كل البلقان وأوروبا معها.

وإذا لم ينجح المسلمون - ضحايا هذه الحرب المريرة - فى الحصول على الحد الأدنى من مطالبهم فى خطة التقسيم المقترحة، قبل دخول الشتاء، وفشلت المفاوضات الدائرة فى جنيف، فإن ذلك سيؤدى بالقطع الى إستمرار الحرب الغير متكافئة من جديد، والتى لن يتردد الصرب والكروات فيها فى ضرب المسلمين إلى الحد الذى قد يصل الى الإبادة، خاصة وأن الأنباء قد ترددت حول إستخدام المسلمين كدروع بشرية فى منطقة (بيلانيتشا) إستعداداً للتضحية بهم. وأيا كانت النتيجة، سواء إستمرار الحرب الشرسة فى ظل حظر دولى على إمداد المسلمين بالسلاح، أو خطر القبول بتسوية قد تحولهم إلى بقايا دولة منسية مهملة على خريطة العالم. فإن التاريخ سوف يسجل فى صفحاته أنه فى العقد الأخير من القرن العشرين، فشلت الديمقراطيات الغربية بصورة لا تغتفر فى الإنتباه إلى دروس التاريخ السابقة، وهى أن العدوان الذى لا يواجه بمقاومة سريعة وحاسمة، سوف يتوسع وينتشرى ويتكرر، وأن هؤلاء الصرب والكروات القراصنة الذين قتلوا وأبادوا المسلمين من أجل حلم واهى بقيام دولة الصرب الكبرى، سيتولون وسيحكمون بالقوة والبغى ومنطق الغاب، وأن هذا المنطق سوف ينتقل ليس فقط الى كل أقاليم البلقان المؤهلة للإنفجار، بل لكل أوروبا التى تعانى من إختلافات عرقية كثيرة، وربما كان ذلك بداية لحرب عالمية ثالثة لن تبقى ولن تذر.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــدد :	-
المصـــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

ولاشك أن منطق مكافأة المعتدى على عدوانه من خلال التسليم بالأمر الواقع الذى فرضه على غيره بالقوة العسكرية، كذلك التقنين الدولى للتقسيمات العرقية، سيفتح الباب واسعاً لتغيير حدود الدول بالقوة المسلحة، خاصة من قبل دول متطرفة مثل صربيا ذات النزعة التوسعية.. لن تتورع عن إستخدام القوة العسكرية -بما فيها الأسلحة النووية إن تمكنت منها- من أجل تحقيق أهدافها التوسعية، وهذا ما سيؤدى بالتالى الى نشوب حروب أهلية واسعة تسودها أعمال التطهير العرقى، وما يترتب على ذلك من نزوح ملايين السكان من مناطق لأخرى هرباً من الإضطهاد والحرب، وتَدخُل الدول (الأم) لمساندة رعاياها من الأقليات المتواجدة فى الدول الأخرى، الأمر الذى يؤدى إلى نشوب حروب بين الدول المتجاورة، ناهيك عن الصراعات المسلحة التى يمكن أن تنشب مصاحبة لذلك من أجل الإستحواذ على الموارد الحيوية والمواقع الإستراتيجية......

. وسيترتب على رفض المسلمين لخطة التقسيم الجائرة المعروضة بشكلها الحالى، إستمرار الحرب وما تحمله من كوارث وصور معاناة لا يعرف أحد مداها .. حيث لم يعد أمام المسلمين إزاء هذه الخطة شئ يفقدونه أكثر أو أغلى مما فقدوه أثناء هذه الحرب القذرة، ومن ثم فلا سبيل أمامهم سوى الإستمرار فى القتال حتى لا يبقوا محاصرين فى جيوب صغيرة خانقة فرضت عليهم.. إذا لم يُقتلوا فيها اليوم، فسيقتلون هم وأولادهم فيها غداً على أيدى الصرب والكروات الفاشيست، ليس ذلك فقط، بل على أيدى المتطوعين الفاشيست من الروس واليونانيين الذين بدأوا يتدفقون بكثافة اليوم على البوسنة ليقتلعوا المسلمين منها. ولقد قالها كارادازيتش جزار البوسنة معلناً نواياه المستقبلية: "إن دولة الصرب الكبرى لم تمت ولم تُدفن، وإنما تأجل قيامها إلى حين". وهو ما يعنى فى رؤية الصرب أن المعركة لم تنته بعد، وأن هناك جولات أخرى قادمة. الأخطر من ذلك أن هذه التصريحات قابلة للتنفيذ طالما أن آلة الحرب لدولتى صربيا وكرواتيا متاحة ومفتوحة على مصراعيها أمام (كارادازيتش) وماث

بريان) وأمثالهم، يعبون من ترساناتها المسلحة ما يشاؤون، وطالما أن جنود التطهير العرقى الأوغاد على أهبة الإستعداد لتنفيذ عمليات القتل والطرد والإغتصاب بعد أن تم شحنهم عقائدياً بوسائل الدعاية الصربية التى بثت الكراهية والحقد فى نفوسهم ضد المسلمين. وهذه النزعة الإستبدادية والتوسعية ضد جيران جمهورية صربيا ليست وليدة الحاضر، فقد برزت فى مذكرة الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون التى صدرت فى عام ١٩٨٦ ونادت بوحدة وطنية شاملة للشعب الصربى، بل وركزت على ضرورة قمع شعب إقليم كوسوفو المسلم أيضاً بعد شعب البوسنة والهرسك.

أما على الجانب الكرواتى، حيث سارع برلمانهم بإعلان مدينة (*موستار*) المسلمة والمحاصرة .. عاصمة لما أسموه (*جمهورية هرسك - البوسنة*)، وذلك فى تحدى سافر لهيئة الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا. فقد ذكر زعيمهم (*توديمان*) أنه مصمم على إستعادة الأراضى التى خسرها الكروات أمام الصرب خلال الحرب التى إستمرت ستة أشهر عام ١٩٩١، وقدّر أن هذا سيتم فى غضون سنة، وسيبدأ من منطقة (*كارجينا*) الكرواتية الجنوبية التى يسيطر عليها الصرب، وفى (*فوجفودينا*) الواقعة جنوب دولة الصرب. وربما يفسر ذلك تحفظهم إزاء الإعتراف بالحدود التى فرضتها خطة التقسيم. ولازال سخط وغضب الكروات قائماً منذ إحتلال الصرب لثلث أراضى كرواتيا، خاصة وأن

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

الصربيين لم يعترفوا باستقلال كرواتيا. مما يؤكد أن نيران الحرب ستستعر بينهما مرة أخرى، وإن كانت مؤجلة حتى يتم تصفية الموقف بصورة مشتركة بينهما ضد المسلمين. حيث يدرك الكروات جيداً أن ميلوسيفيتش لم ينساهم، وسيبدأ فى تصفية حساباته معهم فور إنتهائه من مشكلة البوسنة. لذلك فإن مشروع التقسيم لن يصمد طويلاً، لأن الأوضاع التى يستهدف الوصول إليها لا يمكن أن يقبل بها المتصارعون فى البوسنة من جهة، ولأنها من جهة أخرى تولد مزيداً من روح الحقد والبغض والكراهية والتطرف بينهم، والتى زرعتها سنوات القتال الدموى وأعمال التطهير العرقى.

وحتى إذا نجحت القوات الدولية المقدر أن تصل الى البوسنة بقوة ٥٠,٠٠٠ رجل لضمان تنفيذ إتفاق التقسيم، فإنها لن تنجح فى إزالة روح الحقد ونزعة الإنتقام من قلوب المتصارعين، وهو حقد تاريخى تم إستنفاره مؤخراً بما فعله الصرب والكروات ضد المسلمين من جرائم وحشية. وعلينا أن نتوقع شعور أولئك المسلمين الذين فقدوا أقاربهم فى الحرب، أو ذُبح أبناءهم، واغتُصبت نساءهم فى معسكرات الإعتقال الصربية والكرواتية، أو الذين سجنوا وشردوا من ديارهم. أولئك الشبان الذين يحملون أفكاراً عقائدية عن حرب أثارتها وتزكيها بواعث دينية، وإلا لما فعل الصرب والكروات بما فعلوه بالمسلمين وقد عاشوا معهم زمناً طويلاً فى وئام وتآخى.

وإذا كان هناك بين المسلمين المعتدلين فى البوسنة من ينادى اليوم بضرورة القبول بخطة التقسيم التى تعكس واقع ونتائج الحرب، ثم العمل على تحسينه من خلال المعركة الدبلوماسية، ومحاولة الحصول على مكاسب إضافية عبر الكونفدرالية المقترحة، وذلك حتى يمكن المحافظة على ما بقى حياً من المسلمين .. فإن هناك فى المقابل من قادة المسلمين العسكريين والسياسيين من يرى غير ذلك، خاصة فى وسط البوسنة، حيث يطالبون برفض الخطة وإستمرار الصمود، لأن الروح المعنوية لديهم تتصاعد رغم تعرضهم المستمر لنيران

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعي :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

الصرب والكروات، ومن ثم فهم يرفضون مخطط التقسيم كما يرفضون إلقاء السلاح، بل ويهددون بعمل إنقلاب عسكرى يزيح القيادات السياسية التى توافق على خطة التقسيم بشكلها الجائر الحالى .. بإعتبارها مسئولة عن تسليم أراضيهم طواعية للصرب والكروات، وإجبار المسلمين الباقين على الإقامة فى معازل سوف لا يدخلون فيها ولايخرجون منها إلا فى نطاق معين وبإجراءات خاصة تصبح معه أقرب الى الأماكن المحاصرة، وقد يأتى الوقت الذى تصبح فيه الأثر الوحيد الباقى مستقبلاً من جمهورية البوسنة. وربما كان تعيين حارس سيلاديتش وزير خارجية البوسنة السابق رئيساً للوزراء دليلاً على سيطرة جناح المتشددين الرافضين لخطة التقسيم بوضعها الراهن.

ويرى كثير من المراقبين الدوليين، بل ومن مسلمى البوسنة أنفسهم أن المستقبل يحمل نذر صراعات داخل الصف الإسلامى ذاته، حتى بعد أن تنتهى الحرب بتسوية سياسية أياً كان شكلها. وسيكون فى تقدير هؤلاء المراقبين صراعاً بين الرموز الحاكمة التى ينتمى كثير منها الى الحقبة الشيوعية الماضية والتى أظهرت بعض التخاذل ومارست صوراً من الفساد أثناء الحرب، وبين أولئك الذين تحملوا قدراً أكبر من مسئولية إدارة دفة الحرب، ويريدون أن يطهروا الأداة الحكومية من هذه الرموز. فقد تشكلت إبان حكم الحقبة الشيوعية ليوغسلافيا شرائح إجتماعية تعلقت مصالحها برموز تلك الحقبة، وتخلقت بأخلاقها الفاسدة، وقد إنعكس ذلك اليوم فيما أصاب الجهاز الإدارى للدولة من فساد وصل الى حد التلاعب بأقوات الناس والإتجار بأغذية المعونة الدولية فى السوق السوداء. حيث لازالت النخبة التى كانت مهيمنة على مقدرات الحياة فى المرحلة الشيوعية -بإستثناء القليلين- مستمرة الى الآن بنسبة كبيرة .. منها نائب رئيس الوزراء فى حكومة سرايفو الذى كان من أبرز قيادات الحزب الشيوعى. إلا أنه رغم ما تمر به البوسنة من مرحلة إنتقال

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

حاسمة حافلة بالصعوبات والمشاكل، ورغم محاولات الصرب لإزاحة الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش وزملائه المتشددين مثل وزير الخارجية من الساحة، لأنهم يمثلون المقاومة المسلمة ضد المؤامرات الأوروأمريكية، ويعطلون تنفيذ المخطط الذى يستهدف القضاء على المسلمين فى البلقان .. فرغم كل ذلك الا أن بشائر الأمل تراود المسلمين فى البوسنة نحو مستقبل أفضل لهم ولأولادهم، لأن شعب البوسنة أصبح أشد وعياً وتمسكاً بهويته المسلمة أكثر من أى وقت مضى.

مخاطر إنتقال الحرب الأهلية الى باقى البلقان

تمثل منطقة البلقان فى عصرنا الحديث *(عقبة أخيل)* فى الأمن الأوروبى، ولما كان الأمن الأوروبى هو صمام الأمن العالمى، لقد أصبحت والأمر كذلك أكثر مناطق العالم تعرضاً للقلاقل. وتشير أحداث التاريخ الى أن شرارة الحرب العالمية الأولى قد إنطلقت من البلقان، بل من سرايفو على وجه التحديد عندما أغتيل فيها ولى عهد النمسا بواسطة واحد من المتشددين الصرب عام ١٩١٤. كذلك كان إحتلال النازى لبولندا فى خريف عام ١٩٣٩ هو الذى أغرق العالم فى أتون الحرب العالمية الثانية. وتعتبر مشاكل الأقليات بمثابة القاسم المشترك لدول البلقان، لذلك يعتبرها الكثيرون بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للإنفجار فى أية لحظة، خاصة وأننا إزاء منطقة مؤهلة تاريخياً لإفراخ الأزمات الكبرى من مستصغر الشرر فيها، أو كما يقول المثل الصينى *(مصدر الشرر الذى يشعل النار فى البرارى كلها)*.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

فجميع دول البلقان بلا إستثناء -وهى اليونان وتركيا وبلغاريا ورومانيا وألبانيا بجانب يوغسلافيا السابقة- تعتبر بدرجة كبيرة غير متجانسة عرقياً، ربما باستثناء سلوفينيا اليوغسلافية الصغيرة. ففى اليونان وبلغاريا تتواجد أقليات تركية كبيرة، وفى تركيا يتواجد أكراد لهم مطالب إنفصالية فى الجنوب ويسعون الى التلاحم مع إخوانهم الأكراد فى العراق وسوريا وإيران وروسيا، والمجريون يستوطنون ترانسلفانيا الرومانية وفوجفودينا الصربية، بينما يتواجد الألبان فى مونت نيجرو (*الجبل الأسود*) وصربيا ومقدونيا اليوغسلافية. كما يوجد يونانيون داخل حدود ألبانيا. وجميع هذه الأقليات - بدرجات متفاوتة - تطالب بشكل من أشكال الإستقلال عن الدول التى تقيم فيها حالياً. وفى ذلك بالطبع خطر بالغ على الإستقرار فى هذه المنطقة الحساسة. لذلك فإن تقسيم البوسنة والهرسك على أسس عرقية يقدم نموذجاً خطراً على إستقلال باقى دول البلقان مستقبلاً.

ففى اليونان يتواجد حوالى ١٣٠ ألف يونانى مسلمون من أصل تركى يسكنون شرق مقاطعة مقدونيا، يشكلون أكبر الأقليات المقيمة فى اليونان، ويعدون مصدر صداع دائم للحكومة اليونانية التى لا تعترف بهم الإكيونانيين يدينون بالإسلام، وتتجاهل تماماً أصلهم العرقى. وهؤلاء اليونانيون (*الأتراك*)

ترجع جذورهم لجالية تركية كبيرة كانت تستوطن إقليم مقدونيا اليونانى الحالى يوم كان جزء من الإمبراطورية العثمانية. ومع بدايات هذه القرن، ومع إنضمام الإقليم لليونان، تم الإتفاق بين تركيا واليونان على ترحيل هؤلاء المقيمين (*الأتراك*) إلى الأراضى التركية، مقابل إستقبال اليونانيين المقيمين على الأراضى التركية داخل أراضى اليونان. ولأن الإتفاق أعطى حق البقاء للبعض داخل حدود الدولة الأخرى، فقد بقيت هذه الجالية التركية فى منطقة (*تراس*) اليونانية الملاصقة للحدود التركية. ويمثل الأقلية التركية فى البرلمان اليونانى عضوان.. كانا دائماً مصدر إحتكاك بالحكومة اليونانية لمطالبتهم بحقوق

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

الأقليات، وأخيراً طالبا بالحكم الذاتى، وكان بالطبع رد فعل الحكومة اليونانية هو الرفض والتجاهل التام. ورغم أن ١٣٠ ألفاً يعتبر عدد لا يشكل خطراً على شعب تعداده ١٠ ملايين نسمة، إلا أن وجودهم على الحدود مع تركيا وإرتباطهم العرقى دينياً وثقافياً بدولتهم الأم، وأحاديثهم المستمرة عن (الأخوة) الأتراك الذين سيأتون يوماً لتحريرهم، كل هذا يدفع اليونانيين للقلق وتوخى الحذر منهم، خاصة وأن الدولتين تتصارعان بالفعل حالياً فى قبرص وبحر إيجه. وليس هناك ما يبرر فتح جبهة ثالثة على أراضى اليونان على الأقل حالياً.

وفى بلغاريا يتواجد ٨٥٠ ألف من الأتراك المسلمين يشكلون ١٠٪ من السكان، تعتبر اليوم أحوالهم هادئة قياساً بما كان عليه الوضع فى عام ١٩٨٩. حين أجبر البلغاريون حوالى ٣٢٠ ألفاً من المسلمين ذوى الأصل التركى على عبور الحدود الى وطنهم الأم نتيجة الإضطهاد الذى تعرضوا له فى بلغاريا. ومحاولات النظام الشيوعى محو هويتهم وأسماءهم الإسلامية. أما اليوم وبعد زوال الحكم الشيوعى فقد أصبح للأتراك فى بلغاريا حزب يسمى (إتحاد القوى الديمقراطية) وله ٢٤ مقعداً فى البرلمان يشكل ١٠٪ من المقاعد. وقبل سنوات كان هؤلاء الأتراك يسكنون مناطق على الحدود مع تركيا. إلا أن السلطات البلغارية قامت بترحيل كثير منهم لمناطق لا تتصل جغرافياً بالدولة الأم، ثم طالبتهم فى مرحلة لاحقة بالإندماج التام مع المجتمع البلغارى، وإستبدال

أسمائهم التركية بأخرى بلغارية تنتهى بالمقطع البلغارى الشهير (وف). وحين رفض الأتراك كان القرار هو الترحيل الجماعى الى الحدود التركية عام ١٩٨٩. ورغم تحسن الأحوال المعيشية للأتراك المقيمين فى بلغاريا نسبياً بعد سقوط الحكم الشيوعى، إلا أن الإحساس بأنهم مواطنون من الدرجة ثانية لم يفارقهم حتى الآن .. وهناك سلوكيات رسمية تجعلهم دائماً يشعرون بالإضطهاد (وإن كان هذا هو شعور كل الأقليات فى كل مكان)، وبالتالى فبان التبؤ

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

بتحركاتهم السياسية مستقبلاً أمر يحتاج لكثير من التريث والتعقل. والمراقبون فى صوفيا يقولون أن سلوكيات القوميين البلغار فى المرحلة القادمة ستحدد تحركات الأتراك. ورغم أن نوايا الإنفصال لم تظهر مطلقاً من قبل الأتراك (البلغار) فى الماضى، إلا أن المراقبين لايستبعدون ذلك مستقبلاً، إذا إستمر القوميون البلغار فى دعواتهم العنصرية التى لا تسمح للأقليات الأخرى بالتمتع بنفس الحقوق.

وبجانب الأقلية الألبانية المتواجدة فى إقليم كوسوفو الذى ضمته صربيا إليها بالقوة، فإنه يوجد أيضاً على الجانب الآخر من صربيا وعلى الحدود مع المجر حوالى نصف مليون مجرى مع ١,٥ مليون صربى داخل إقليم فوجفودينا ومساحته ٢٠ ألف كم٢. ويعد هذا الأقليم -بسهوله الخصبة الوفيرة- المصدر الرئيسى للإنتاج الزراعى لصربيا، كما يعد المصدر لمليون طن من البترول الخام سنوياً تشكل ٣٠٪ من إحتياجات دولة صربيا. ويخيم التوتر على هذا الإقليم أيضاً، وان كان بصورة أقل حدة وتصاعداً مما هو عليه الأمر فى كوسوفو، والسبب بالطبع يرجع لكون المجريين أقلية داخل الإقليم رغم كثرتهم العددية. إلا أن المراقبين يتوقعون أنه إذا ما إنفجرت الأوضاع فى كوسوفو -وهى قاب قوسين أو أدنى- فإن العدوى ستنتقل الى المجريين فى فوجفودينا.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

وإذا ما إنتقلنا الى الوضع فى البانيا، وتسمى بلغة أهلها (شيبتار)وتعنى أرض النور، فإننا سنجد أن العلم الألبانى الأحمر اللون يتوسطه نسر أسود ضخم له رأسان ينظران للشرق والغرب، حيث يرمز الرأس الغربى للألبان المقيمين داخل الحدود الحالية لألبانيا وتعدادهم ٣ملايين تقريباً، أما الآخر فيرمز لعدد مماثل من الألبان يعيش جميعهم داخل حدود الدول المحيطة بألبانيا، وفى مناطق ملاصقة للحدود مع الدولة الأم. ومن ثم فإن الألبان يحلمون بدولة موحدة تضم الفريقين تحت علم واحد يتوسطه نسر له رأس واحد. لذلك فإن إقليم كوسوفو -أكبر تجمع ألبانى خارج حدود الدولة- يعد جزءا فقط مما يطمع فيه الألبان لضمه لدولتهم الأم. أما باقى الأجزاء ففى الجبل الأسود يتواجد ٥٠ ألف ألبانى، وفى مقدونيا اليوغسلافية يتواجد نصف مليون ألبانى. وهذا هو السبب فى أن المسئولين الألبان يتحدثون دائماً عن الوضع الغريب المتفرد لدولتهم التى لا تضم سوى ٥٠٪ فقط من السكان، بينما النصف الآخر خارج الحدود !! وحين يتحدث الرئيس (صالح بريشا) عن طموحاتهم وأحلامهم، فإنه يقصد -دون لبس- جميع الألبان سواء المقيمين منهم داخل الحدود الحالية للدولة أو خارجها. ولا يوجد ألبانى واحد ينفى النية للتوحد يوماً ما، وتكوين دولة ألبانية تضم كل ألبان البلقان. وعندما تطرح هذه القضية للنقاش مع المسئولين الألبان بإعتبارها محاولة توسعية لإقامة دولة ألبانية كبرى فى البلقان، يكون الرد "إن ما تطلقون عليه دولة ألبانيا الكبرى، نطلق نحن عليه ألبانيا الطبيعية، وحدود ألبانيا الطبيعية هى تلك التى تضم كل ألبان البلقان دون إستثناء".

ولا تقارن مشكلة المجريين فى إقليم فوجفودينا الصربى، رغم حدتها، بمشكلة إخوانهم المجريين فى ترانسلفانيا الرومانية. حيث يعيش على أرض هذا الإقليم وفى منطقة تيموسوارا على وجه التحديد حوالى ١,٨ مليون مجرى يشكلون ٨٪ تقريباً من سكان الدولة. وقد كانت منطقتهم تابعة للمجر حتى الحرب العالمية الأولى. ثم ضمت لرومانيا، وكانوا هم أول من رفع راية

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

العصيان أمام النظام الشيوعى القديم بزعامة تشاوشيسكو، إلا أن القمع الشيوعى وأد حركتهم الثورية.

وإذا كانت الخطوة القادمة لدويلة الصرب المستقلة فى البوسنة -كما يتوقع المراقبون- هى الإتحاد مع الجزء الذى يحتله الصربيون فى أراضى كرواتيا، والذى تسكنه أغلبية صربية لتكوين نواة تتحد لاحقاً مع الدولة الأم صربيا لتظهر الى الوجود دولة الصرب الكبرى. فإن هذا السناريو ذاته قابل للتنفيذ فى دويلة الكروات فى البوسنة الذين سيتحدون مع دولتهم الأم لتكوين كرواتيا الكبرى. وسيبقى المسلمون وحدهم منعزلين محاصرين فى قلب البوسنة يبحثون عن الملجأ والحماية ويوم الإنتقام، وكما عودتنا صفحات التاريخ البلقانية، فإن كل منهزم يبحث عن قوة خارجية تساعده للإنتقام لاحقاً وإستعادة حقوقه، والدولة المسلمة المرشحة لأن تلعب دور الحامى والنصير للدويلة المسلمة الجديدة، هى تركيا بدون شك، كما يشير بذلك تاريخ الحكم العثمانى فى أوروبا.

وإذا كان من السهل أن تشعل الصرب فتيل الأزمة فى البلقان، الا أنه من الصعب عليها أو على الذين تواطأوا معها باللامبالاة، أو بمبالاة مزعومة.. إطفاء هذا الفتيل قبل أن يصل الى مستودع البارود فى المنطقة كلها. إن مسلسل التصعيد الجهنمى بدأ فى البوسنة، ومن الإغراق فى التفاؤل اللامشروع تصور أنه سوف يتوقف عندها. وكما قلنا فإن كوسوفو ثم مقدونيا ينتظران عند مستوى آخر من مستويات التصعيد. والرهان على إستمرار وقوف تركيا مكتوفة الأيدى عند هذه المرحلة إنما يعود إلى برجماتية تركية قد لا تصمد طويلاً فى هذا الإختبار، وهو ما قد يستحث اليونان على التدخل معرضاً بذلك مستقبل حلف الأطلنطى للتساؤل، خاصة بعد أن فقد هذا الحلف أهم مقومات تضامنه نتيجة لغياب التحدى الشيوعى المشترك. فإذا ما سقط هذا الخطر

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

المشترك وتهاوى على النحو الذى وقع، فإننا سوف نجد أنفسنا من جديد فى مواجهة ظاهرة تداعى الأزمات فى وقت واحد، وتفاقمها ثم إندماجها فى أزمة كبرى تهدد الإستقرار القائم فى العالم بأسره، وقد يكون المسلمون هم أول ضحايا ما يجرى فى البلقان حالياً، ولكن من المؤكد أنهم لن يكونوا آخرهم. وذلك ليس لأية نزعات ثارية أو إنتقامية كامنة حتى وإن كانت مشروعة، ولكن لسبب آخر بسيط علمنا إياه التاريخ الحديث، ألا وهو أن حسابات العنف فى البلق نستعصى دائماً على كل الحسابات.

مخاطر التفتت العرقى فى أوروبا

لن يكون الصربيون هم الوحيدون فى تحمل تبعة حكم التاريخ على ما يجرى فى البوسنة والهرسك وكوسوفو، فسيتحمل هذه التبعية معهم المجتمع الدولى كله، وأوروبا فى المقدمة. وذلك نتيجة ما أثبته من فشل فى إيجاد حل للمشاكل التى تطرح على مجالها الجغرافى بعد الإختفاء المفاجئ لخصمها الشيوعى. ولقد ترددت أوروبا طويلاً فى وضع الوسائل الضرورية - بما فيها العسكرية - لخدمة المبادئ الأخلاقية الكبرى التى كانت تدعى أنها تدافع عنها.. الأمر الذى حطَّ من مصداقية الجماعة الأوروبية فى التعامل مع المشاكل الأساسية التى تواجهها القارة وأخطرها التفسخ العرقى، والتى تهدد ليس فقط بإشتعال البلقان، بل وإمتداد نيرانه الى كل أوروبا شرقها وغربها على السواء. وذلك بعد أن سمحت الجماعة الأوروبية للفاشية الصربية أن تمزق أوصال البوسنة والهرسك، وأن ترتكب من الجرائم ما أقسمت أوروبا على منع حدوثه منذ سقوط النازية وإنتحار هتلر. وإذا كانت الجماعة الأوروبية قد إستطاعت أن تتغلب فى السنوات الأخيرة للقرن العشرين على مصاعبها الإقتصادية. وتستعيد بعض آمالها فى قيام وحدة سياسية من نوع ما .. إلا أنها على الأرجح لن تستعيد بسهولة إحترامها لنفسها أو إحترام العالم لها بعد أن فقدت مصداقيتها فى الأزمة الدامية التى تسود البوسنة والهرسك - ليس ذلك فقط. بل إن الآمال العريضة التى بنتها الدول الأوروبية لقيام وحدة بينها قد تحطمت على صخرة الخلافات السياسية التى أفرزتها أزمة البوسنة [illegible]

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

فقد ذبحت الكثير من المبادئ الأخلاقية التى قامت عليها أوروبا فى حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأضاعت الأمل فى صياغة سياسة أوروبية موحدة تجاه القضايا العالمية تعطى لأوروبا دوراً حضارياً ودولياً مستقلاً عن أمريكا. وحيث أثبتت المواقف الفرنسية والبريطانية المتخاذلة إزاء أحداث البوسنة أن أوروبا ليست أكثر من عملاق من القش، وأن حلف الناتو لاجدوى منه، وأن ضعف فرنسا وعجرفتها، ودهاء بريطانيا والتواء سياستها - وهى نفس الأسباب التى أدت الى نشوب الحرب العالمية الثانية - سوف تؤدى بالقطع الى تمزيق القارة الأوروبية ذاتها. ذلك أن أوروبا تفعل مع الصرب وتكرر ما فعلته قبل الحرب العالمية الثانية مع هتلر من تقديم تنازلات وصمت على تجاوزات إنسانية خطيرة، بل وموافقة على مكافأة المعتدى تحت الزعم بضرورة القبول بالأمر والواقع، الذى لايزيد عن كونه نتاج عدوان صربى فاحش ضد الأبرياء من مسلمى البوسنة. كما أصبحت أوروبا ترضى تحت نفس زعم القبول بالأمر الواقع، بمبدأ خطير يتمثل فى تغيير الحدود، ستدفع كل أوروبا ثمنه غالياً. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أصبحت أوروبا تتبنى مبدأ خطيراً آخراً هو التقسيم العرقى والطائفى، والذى بموجبه تضغط على المسلمين للتخلى عن أراضيهم، حتى وصل الأمر إلى إقتراح لتقسيم العاصمة سراييفو ذاتها الى أحياء ومناطق على أساس عرقى .. والأوروبيون لا يدركون أنهم بمباركتهم لهذه المبادئ الخطيرة إنما يخلقون أوضاعاً ستظل قنابل موقوتة قابلة للإنفجار فى وسط أوروبا فى أى وقت، وسيكونون هم أول ضحاياها.

ولقد سار المنهج الغربى فى التعامل مع أزمة البوسنة من خلال ثلاث مقولات فارغة: الأولى: "لاشئ يتعين عمله"، والثانية "لاشئ يمكن عمله". والثالثة "ربما كان هنالك شئ يمكن عمله ولكن الوقت فات". لذلك فانه مع

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعي :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

إنقضاء كل أسبوع وشهر تصبح الأخطاء المريعة التي يرتكبها الغرب في يوغسلافيا أشد صعوبة في الحل. أما الأصوات المهدئة والتي تظن أنها ذكية، والتي تصدر بين حين وآخر عن بعض العواصم في أوروبا وفي واشنطن، فهي في واقع الأمر لا تعدو كونها أصوات عبثية أو خرقاء، تحاول أن تخدع العالم عما يجرى من تآمر على أرض البوسنة. ذلك أن الرسالة التي سينطوي عليها إنتصار الفاشيين أمثال ميلوسيفيتش وكارادازيتش، ستكون واضحة الدلالة بالنسبة لعشرات من أمراء الحروب العرقية والطائفية في مختلف بلدان أوروبا الشرقية والغربية على السواء. حيث سيسعد أى واحد منهم باللجوء الى القوة - إقتداءاً بالمثل الصربي - لتغيير هذه الحدود أو تلك بدعوى حماية شعبه. ولن يصعب على الفوغائيين المنتشرين اليوم بكثرة في أنحاء أوروبا .. إختلاق الأسباب والدوافع لإثارة النعرات العرقية والدينية في مناطق كثيرة من جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا الشرقية والغربية، مستغلين في ذلك درس الإنقسام الأوروبي - الأمريكي في التعامل مع أزمة البوسنة، وتخوف الجميع من التدخل العسكري خشية توسعه وتحوله الى حروب كبرى. وما المواجهات العرقية التي تحدث في يوغسلافيا السابقة اليوم إلا صورة مصغرة لمواجهات أكبر يحتمل أن تقع في أوروبا بين أطراف كبرى ذات أصول عرقية مختلفة ضاربة بجذورها في التاريخ، ولم يعد باستطاعتها في ظروف عالم اليوم أن تمارس الحرب المفتوحة بما يحفها من مخاطر.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعي :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

وإذا كانت هناك مخاوف من تكبد الغرب خسائر في التدخل الذي يطالبه به العالم إزاء ما يحدث في البوسنة، فإن ذلك التدخل يعتبر أمراً حيوياً للحيلولة دون بروز مخاطر أشد، تتمثل في بروز آلية تكريس التعصب وتشجيع التطرف، وتدفع التطهير العرقي الى مداه. ذلك أن رقعة الشطرنج العرقية في أوروبا تعني أن كل دولة لديها أقلية عرقية داخل حدودها سترى فيها تهديداً محتملاً لوحدتها القومية، وفي المقابل ستشعر كل أقلية بتهديد مماثل لأمنها وإستقلالها الذاتي دينياً وثقافياً. وعندما يغدو المستقبل غير مؤكد الملامح، فسوف تجد الحكومات نفسها مدفوعة لإتباع سياسات دفاعية متطرفة تستهدف تطهير دولها من الأقليات المتواجدة بها من جهة، وتأييد الأقليات التابعة لها في دول أخرى من جهة أخرى. وستتسم هذه السياسات الدفاعية باللجوء الى الحد الأقصى من الإجراءات التي ترى أنها تقمع وتردع ما تعتبره تهديداً من الداخل. في ذات الوقت الذي ستضطر فيه هذه الأقليات الى التسلح والتحوصل في مناطقها دفاعاً عن ذاتها وإستقلاليتها، والتطلع الى الدول (الأم) لنجدتها والحصول على دعمها ومؤازرتها، خاصة إذا ما تعرضت هذه الأقليات لصنوف من الإضطهاد والتطهير العرقي مثل ذلك الذي يحدث لمسلمي البوسنة اليوم.

وما أكثر الدول (الأم) المتواجدة في أوروبا.. مثل ألمانيا التي تدافع عن كل من ينتمي للأصل الجرماني في أوروبا، كذلك روسيا التي لها أقليات روسية منتشرة في معظم جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق، وتركيا وبلغاريا ورومانيا والبانيا والمجر وفرنسا وبلجيكا والدول الإسكندنافية. فكل دولة لها أقليات منتشرة في دول أخرى. ومما لاشك فيه أن دعاوى الإنفصال والتقسيم والحكم الذاتي والضم والإلحاق وتعديل الحدود.. الى غير ذلك من الدعاوى التي تطالب بها الأقليات، سوف تجد في تجربة تقسيم البوسنة خير دعم ومساندة لدعاويها الإنفصالية. وحيث سيتنامى بالتالي في أوروبا شعوراً متزايداً حول ضرورة الإعتراف بالأمر الواقع كلما نشب صراع عرقي ترتب عليه إعتداء بعض الدول على دول أخرى، ومحاولة إبتلاع دول كبرى لدول أصغر منها، وما ينتج عن كل ذلك من عمليات اضطهاد وتطهير عرقي

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــدد :	-
المصـــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

إلا أنه من مساوئ هذه السياسة وإن إتصفت بالواقعية، أنها تفتح الباب على مصراعيه لنشوب صراعات عرقية أخرى فى أوروبا وغيرها من القارات، وإجراء تغييرات فى الحدود القائمة، وضم مناطق الى دول فى مقابل سلخها من دول أخرى، وما يمكن أن يصاحب ذلك من عمليات تهجير واسعة للسكان، وتفجر أزمات إقتصادية وإجتماعية وسياسية فى دول القارة الأوروبية لا نهاية لها.. خاصة من قبل دول أوروبا الشرقية ذات الحدود المشتركة مع دول أوروبا الغربية، مثل بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا والتى إنقسمت هى الأخرى الى دولتين، مثلما فى رومانيا وبلغاريا وباقى دول البلقان المتشرذمة، حيث ستدفع الأحوال الإقتصادية والإجتماعية المتردية الملايين من أبناء دول أوروبا الشرقية الى الهجرة العاجلة والمستمرة الى دول أوروبا الغربية هرباً من الحرب والفقر والبطالة، وتطلعاً الى حياة أفضل طالما وعدت الليبرالية والرأسمالية الغربية بها.

وإذا كانت أوروبا تئن اليوم من هول تدفق الملايين فى هجرات شبه جماعية تاركة الشرق بكل أزماته، فإنها فى واقع الأمر إنما تحمل معها آثار هذه الأزمات القديمة، بل وتضيف اليها ما تواجهه من أزمات جديدة فى الغرب، وتكون الثمرة أن دول أوروبا الغربية تواجه مشاكل وأزمات قديمة وحديثة معاً لم تكن تتوقعها. لذلك لم يكن غريباً أن يأتى رد الفعل الأوروبى الغربى غاضباً حانقاً، معادياً وعنصرياً، رافضاً لهؤلاء اللاجئين، بل ومعتدياً عليهم، ليحمّلهم فوق أعبائهم أعباءاً مضافة تتمثل فى الدفاع عن أنفسهم فى مناطقهم الجديدة. وفى ألمانيا اليوم على سبيل المثال يوجد ٦ مليون مهاجر يعانون أشد المعاناة من النازية الجديدة الرافضة لهم، وغيرها من النزعات العنصرية الكامنة فى المجتمعات الأوروبية التى تضطهد مهاجرى شمال أفريقيا.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

وهو ما ظهرت بوادره فى محاولة إنقلاب البرلمان الروسى التى وقعت فى بداية اكتوبر ١٩٩٣ ضد يلتسين، والتى ضمت الكثير من الشيوعين والعسكرين واستقطبت الكثيرين من البؤساء الجوعى فى الشارع الروسى. ولاشك أن ما يحدث فى البوسنة بشكل إغراءاً شديداً للمتشددين الروس لا يمكن مقاومته. فالإهانة والإنقسام اللذان لحقا بالغرب نتيجة الأزمة البوسنية، قد يشكلان دعوة للمتشددين الروس للتوسع، وعودة الهيمنة الروسية على باقى جمهوريات الإتحاد السوفيتى السابق. خاصة وأن جورباتشوف كان قد أعلن أن قرابة ٢٥ مليون روسى يعيشون خارج جمهورية روسيا يشكلون قرابة خمسين أقلية فى باقى الجمهوريات، وستكون أوكرانيا وطاجيكستان وجورجيا أولى الجمهوريات على طريق البوسنة.

ولقد شاهد العالم كيف يجرى تحريك المشاعر العرقية الإجرامية لدى الأقلية الصربية فى البوسنة وكرواتيا، فهل ثمة ضمان بإمكان عدم حدوث أزمات مماثلة فى البلدان التى كانت سابقاً تحت مظلة الإتحاد السوفيتى إذا ما وصل المتشددون الى السلطة فى موسكو ؟ إن بروز هذه الكوارث منتشرة فى الجمهوريات المجاورة لروسيا. وأقربها ثورة الأبخاز المسلمين فى جمهورية جورجيا ضد الروس وإستيلاءهم على مدينة سوخومى وهروب رئيس الجمهورية

وإذا بدأنا بجمهوريات الإتحاد السوفيتى السابق، فسوف نجد التوتر والقلق يسود الأوضاع غير المستقرة فى روسيا وأوكرانيا ومجموعة جمهوريات القوقاز.. حيث إحتمالات عالية لتفكك الجمهوريات الوليدة، وما سيلحقها من فوضى وإنبعاث محتمل للإستبدادية العرقية والطائفية. وعلينا أن نتذكر أن القوة الروسية لا تفتقد صفتها الأساسية مهما تقلص حجمها. ذلك أن القوة الروسية تدمر ذاتياً بسهولة. ولاشك أن الأمر سينطوى على مفارقة كبرى إذا إكتشفنا أن الدب الشيوعي القديم الذى إعتقدنا أنه دخل مرحلة البيات الشتوى قد تسلل تحت جنح الظلام وأكل كل الدجاج، ثم بدأ يتحرك الى خارج المزرعة.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعي :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٣

شيفرنادزة منها وإستنجاده بالقوات الروسية، وهناك الكثير من الأقليات الروسية مثل تلك المتواجدة في جورجيا تناشد الوطن الأم إمدادها بالسلاح والمال، لذا فليس من الصعب أبداً تخيل مأزق آخر مماثل للأزمة البوغسلافية في طاجكستان ومالدوفيا وباقي دول البلطيق، أو في أوكرانيا التي تشكل بأقليتها الروسية الكبيرة وترسانتها النووية والأسطول الروسي الراسخ في الموانئ الأوكرانية مصدراً كبيراً للخطر.

وإذا ما تحرك الصرب نحو كوسوفو ومقدونيا، لوضع ذلك مسئولية كبيرة على عاتق كل من ألبانيا وتركيا. وإذا ما حدث تدخل تركي في الحرب، فإن ذلك بلاشك سيضع روسيا أمام مأزق صعب لابد وأن يدفعها للتدخل. إذ سوف يشكل ذلك تحدياً مباشراً للعديد من معاهدات روسيا الأمنية مع جيرانها خاصة أرمينيا ذات الحدود المشتركة مع تركيا، ولن يكون حينئذ من السهل على الولايات المتحدة والناتو السيطرة على مثل هذا الوضع.. حيث سيسعى المتطرفون الروس من العسكريين الي اللجوء للأسلحة النووية لحسم مثل هذه الخلافات بدلاً من التورط في حروب تقليدية طويلة، خاصة بعد ثبوت عدم وجود عزم صادق لدى واشنطن على حسم الصراعات الإقليمية التي تدور في العالم .. كما هو موقف واشنطن من التدخل في البوسنة، ورغبتها العارمة في سرعة الإنسحاب من الصومال بعد أن تورطت وتكبدت خسائر جسيمة فيها، وذلك على عكس ما فعلته إدارة الرئيس السابق بوش في الماضي إزاء العدوان العراقي على الكويت.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

لذلك فإن قلق دول كثيرة فى أوروبا ومناطق أخرى من العالم بدأ يتزايد حول الإعتماد مستقبلاً على الضمانات الأمريكية التى باتت فى عهد إدارة كلينتون أسيرة الروتين والمداولات المطولة التى تنتهى غالباً بلا نتائج تذكر. ناهيك عن عودة عقدة فيتنام للتحكم فى القرار السياسى الأمريكى .. خاصة عندما يتعلق الأمر بإحتمالات تدخل عسكرى، وهو الأمر الذى دفع عدداً من الدول المعتدلة فى وسط أوروبا مثل بولندا الى السعى نحو الحصول على أسلحة نووية من أوكرانيا أو أوزبكستان حتى تستطيع أن تواجه المواقف إذا ما تطورت الأمور نحو الأسوأ. ..

وفى الوقت الراهن تنطبق مشاكل الأقليات فى أوروبا بصورة خاصة على المجر حيث يعيش ثلث المجريين خارج حدود الدولة المجرية، ومنهم نحو ٤٠٠ ألف مجرى يسكنون إقليم (فوجفودينا) الصربية ويتعرضون لتهديد حقيقى بالطرد أو التصفية العرقية. كما تتعرض رومانيا وبولندا لضغوط الأزمات الداخلية المولدة لكل عوامل الصراعات المتفجرة، وهو المأزق الحقيقى لكل أوروبا والذى يهددها بالتمزق بين تطلعاتها لوحدة إقتصادية وسياسية، وبين الإنقسام العرقى والدينى، بين التوافق والصراع، بين التعاون والمجابهة. لذلك فإن فيروس الإنقسام العرقى إذا ما تمكن من القارة الأوروبية فسيكون سريع الإنتشار والتنقل حتى بين الدول الموحدة. حيث تعيش إيطاليا وسويسرا وأسبانيا وبريطانيا والدانمرك وغيرها هاجس إنفجارات الصراعات العرقية والحروب الدينية والنزعات العنصرية شديدة الخطورة - مثل تلك التى تجرى فى أسبانيا بسبب رغبة إقليم الباسك فى الإنفصال، وإيرلندا الشمالية فى الإنفصال عن بريطانيا. حيث تشعر كل دولة أوروبية أنه يجرى فى شرايينها دماء تحوى (إيدز) التفسخ العرقى الذى إزداد نشاطاً منذ إنهيار الكيان الشيوعى، وبروز الأزمة اليوغسلافية. وتعتبر أوروبا فى واقع الأمر من أكثر القارات إحساساً بعمق المخاطر السياسية والإجتماعية والإقتصادية والأمنية الناجمة عن التحولات الأيدولوجية والسياسية التى تفجرت بعد إنهيار المعسكر الشيوعى، والذى ألقى بكل عيوبه وأعبائه ومشاكله على أوروبا الغربية، تلك التى انعكست بشدة فى منطقة البلقان

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

وتعتبر ألمانيا (٨٠ مليون نسمة) أكبر قوة بشرية واقتصادية وتكنولوجية وثقافية فى أوروبا اليوم. بل تعد بمثابة القاطرة الإلكترونية الحديثة القادرة على سحب عربات باقى دول أوروبا .. سواء السريعة الممتازة منها أو القديمة المتهالكة. إلا أنها رغم ذلك لازالت تتردد فى تحمل مسئولياتها الخارجية نظراً لتفرغ قادتها لتحقيق أقصى معدل للتقدم الإقتصادى يمكن أن تشهده القارة الأوروبية فى تاريخها، كذلك بالعمل على إعلاء قيمة المارك الألمانى على باقى العملات العالمية. ومما لاشك فيه أن الضعف السياسى المرتبط بالقوة الإقتصادية لابد وأن يقود الى عواقب سيئة تكون بداية للعودة الى منهج التعسف والكبح كما حدث قبيل إشتعال الحرب العالمية الثانية نتيجة ما ترتب على معاهدة فرساى من ظلم سياسى حاق بألمانيا آنـذاك. وقد إنعكست هذه الروح مرة ثانية اليوم بين الشباب الألمانى. حيث يتنامى شعور ضخم فى ألمانيا اليوم وضغوط متزايدة على قادتها لتحدى الحدود القائمة حاليا، وضم كل المناطق التى يتحدث سكانها الألمانية، ومنها كرواتيا والقطاع الذى يتحدث الألمانية فى الإتحاد السويسرى الذى يضم عرقيات مختلفة.

وعندما تحرك الصرب عسكرياً لإسترجاع الحدود اليوغسلافية القديمة من الكروات والبوسنة، نجمت خلافات بين فرنسا وألمانيا، وبين بريطانيا وألمانيا .. وهو ما يعتبره كثير من المراقبين بداية إنشقاقات خطيرة فى الوحدة الأوروبية وفى المعسكر الغربى، وهو ما يهدد ليس فقط الوحدة الأوروبية، بل أمن أوروبا بأسرها، خاصة بعد أن تعثرت عملية توحيد أوروبا ورغم ذلك فإن زعماء أوروبا - سواء بالوعى أو باللاوعى - غير قادرين على إدراك هذه المخاطر وضرورة التعامل معها بسرعة لإجهاضها قبل إستفحال شرها وشرورها، حتى بعد أن تزايدت مخاوف المسئولين فى لندن وباريس من تسلل النفوذ الألمانى فى

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــدد :	-
المصـــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

دول أوروبا الشرقية وبعض دول أوروبا الغربية، وهو ما أدى الى إنحياز بريطانيا وفرنسا الى جانب الصرب فى عدوانها على البوسنة، فى مواجهة إنحياز ألمانيا لكرواتيا وسلوفينيا، ومبادرة بون المبكرة للإعتراف بإستقلالها عام ١٩٩١. لذلك يقول حكماء أوروبا اليوم أن الأوروبيين هم وحدهم الذين سيدفعون فاتورة السماح للعدوان الصربى بأن يستمر ويستشرى، وسيكون هذا الثمن باهظاً، كما يتوقعون كذلك أن تضع أزمة البلقان النهاية المحتومة لأى أمل فى وحدة أوروبية سياسية أو إقتصادية فى المستقبل.

ويدعى البعض أن ضعف الموقف الأوروبى ناتج عن عدم وجود قوة عسكرية فاعلة وتنفيذية تحت يد قادة أوروبا يمكنهم الإعتماد عليها فى تنفيذ قراراتهم. وهو إدعاء باطل لأن قوة الناتو موجودة وقادرة على الفعل، بل وعلى العمل السريع. ولكن المشكلة تكمن فى القادة السياسيين لهذا الحلف الذين يفتقدون الرغبة والإرادة القوية على التدخل والحسم، ويظنون واهمين أن السياسة الميكيافيللية التى يتبعونها فى إدارة أزمة البوسنة يمكن أن تحقق رغبتهم فى عدم قيام دولة إسلامية فى أوروبا، وأن سياسة التطهير العرقى التى يمارسها الصرب والكروات ضد المسلمين فى البوسنة هى فى صالح أوروبا. لأنها فى ظنهم ستردع أى أقلية مسلمة متواجدة فى هذه القارة عن التطلع للحصول على حقوقها السياسية والإجتماعية المشروعة. فى حين لا يدرك هؤلاء القادة الأوروبيين أن النار التى وافقوا بصمتهم وبمؤامراتهم على إشعالها فى البوسنة ستطولهم لامحالة قريباً وقريباً جداً. ذلك أن الرأى العام الإسلامى الغاضب فى العالم يضغط على حكوماته طالباً التدخل وتحدى قرار حظر السلاح الذى فرضه مجلس الأمن، وذلك بإرسال الأسلحة والمتطوعين المسلمين لنجدة إخوانهم فى البوسنة وكوسوفو. كما أن إمتداد النار الى كوسوفو

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعي :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العـــــدد :	-
المصـــــــدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٣

ومقدونيا سيجعل الرأى العام الإسلامي يضغط على حكومات تركيا وألبانيا لسرعة التدخل والقيام بعمل حاسم ضد الصرب، وعند ذلك فقط ستضطر أمريكا وباقي دول الناتو الأوروبية للتدخل عسكرياً، إلا أن الوقت حينذاك سيكون متأخراً جداً لإمكان تدارك الموقف.

لذلك فإن تباطؤ الأمس واليوم في التدخل عسكرياً لإنقاذ الموقف في البوسنة من الإنهيار تماماً، سيضاعف من تكاليف هذا التدخل إذا ما نفذ مستقبلاً. فماذا ما أصر كرادازيتش زعيم صرب البوسنة على عدم تعديل خريطة التقسيم، ورفض هو وتدويمان زعيم الكروات إعطاء المسلمين ميناء على الأدرياتكي وباقي الأراضي التي إستولوا عليها من المسلمين نتيجة أعمال التطهير العرقي، وعاود الصرب إحتلالهم للمرتفعات الإستراتيجية حول سراييفو، وعملوا على إستمرار محاصرتها وقصفها مع باقي المدن المسلمة المحاصرة التي يتحصن فيها المسلمون، وواصل الصرب مع الكروات هجماتهم ضد مواقع المسلمين. بهدف تقسيم البوسنة الى قسمين فقط بين الصرب والكروات متجاهلين الأغلبية المسلمة - كما يهدد كارادزيتش بذلك. ومنع قوافل الإغاثة الدولية من الوصول الى المناطق المحاصر فيها المسلمون. وأمكن للصرب عزل مطار سراييفو المفروض أنه خاضع لسيطرة الأمم المتحدة، ورفضوا هبوط طائرات الإغاثة فيه.. وجميعها إحتمالات قائمة ومتوقعة، عند ذلك سيتعين على الدول الغربية أن تتحول من الإمداد الجوى الى الإمداد الأرضي، والذى لابد أن يتم تحت حماية السلاح لفتح محاور التقدم للمحاصرين بالقوة، حتى لا يتحمل الغرب والشرق تاريخياً مسئولية هلاك قرابة ثلاثة ملايين مسلم جوعاً وقتلاً وتجمداً من البرد. أما إذا إمتد القتال الى كوسوفو ومقدونيا، فإن تكاليف التدخل العسكرى ستكون فوق ما يتحمل أو يظن زعماء الغرب والشرق اليوم.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	حسام سويلم
الموضوع الفرعى :	مخاطر تفتيت البوسنة	رقم العدد :	-
المصدر :	"كتاب" من وراء ضياع البوسنة	تاريخ الصدور :	١٩٩٣

أما الحديث عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن وقراراته، وإمكان الإعتماد عليهما فى مواجهة هذه الأزمات الدولية، فهو نوع من الوهم والعبث لايجب أن يقع فيه قادة الناتو مرة أخرى. فرغم كل القرارات التى أصدرهما المجلس سواء لمنع الصرب من الإستمرار فى عدوانهم، أو التهديد بإستخدام القوة ضدهم، فإنها لم تلق أدنى قدر من الإحترام سواء من قبل المعتدين الصرب والكروات، أو من قبل من يدهم لتنفيذ هذه القرارات من الدول الكبرى، وهو ما يؤكد على عدم أهلية هذه الهيئة اليوم للإضطلاع بمهامها فى الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، وبعد أن فقدت مصداقيتها فى الإضطلاع بدور شرطى العالم لمنع الحرائق التى أصبحت تندلع فى أماكن كثيرة من العالم. وسوف يزداد هذا الدور إهتزازاً وضعفاً فى المستقبل بعد الخلافات والإنقسامات التى أصبحت سمة العلاقة بين أعضاء مجلس الأمن، أبرزها التهديد الروسى باللجوء الى الفيتو إذا ما حاول المجلس إستصدار قرار بالتدخل العسكرى فى البوسنة، أو حتى اللجوء الى عقوبات الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. كذلك معارضة الصين للتدخل الخارجى فى الأزمة. لأن لديها أيضاً مشاكل مع الأقليات يمكن أن تنفجر قريباً. وقد أخذت الصين الى إحتمال دخولها فى مواجهة مع بريطانيا بشأن النزاع بينهما فى هونج كونج. نفس الأمر بين الصين وفرنسا بسبب بيع الأخيرة مقاتلات فرنسية لتايوان. وحتى الآن كانت الصين تعبر عن معارضتها عن طريق الإمتناع عن التصويت وليس عن طريق الفيتو، ولكن ذلك يمكن أن يتغير فى المستقبل.

السلام فى البوسنة

البوسنة والهرسك

الســـلام فى البوسنة

م	عنوان المقال	كاتب المقال	المصدر	العدد	التاريخ	الصفحة
١	تهديد اميركى بتقليص المساعدات	الجريدة	الاهرام	٣٩٨٩١	١٩٩٦	١٤٧
٢	حكومة البوسنة تتسلم أولى الضواحى الصربية فى سرايفو	الجريدة	الاهرام	٣٩٨٩١	١٩٩٦	١٤٨
٣	اتفاق دايتون هل ينهى الصراع فى البوسنة ؟	عماد جاد	السياسة الدولية	١٢٣	١٩٩٦	١٤٩
٤	البوسنة: تزايد احتمالات تفكك الاتحاد الفيدرالى	عماد جاد	السياسة الدولية	١٢٦	١٩٩٦	١٥٤
٥	احتمالات التقسيم بعد الانتخابات البوسنية	الجريدة	ملف الاهرام الاستراتيجى	١٠	١٩٩٦	١٦٠
٦	الانتخابات البلدية البوسنية تبدأ اليوم	جميل روفاليل	الحياة	١٢٦١٥	١٩٩٧	١٦٣
٧	المتشددون الصرب والكروات يعرقلون الانتخابات البلدية فى البوسنة	جميل روفاليل	الحياة	١٢٦١٧	١٩٩٧	١٦٤
٨	احتجاج على التنازلات التى قدمت الى الصرب والكروات	جميل روفاليل	الحياة	١٢٦٢٣	١٩٩٧	١٦٦
٩	تكريس التقسيم هو الحل الامثل فى البوسنة	أ.م. روزنتال	السياسة الكويتية	١٠٣٦٤	١٩٩٧	١٦٧
١٠	اهداف الولايات المتحدة وحلف "ناتو"	روبرت كاغان	السياسة الكويتية	١٠٣٧٠	١٩٩٧	١٦٩
١١	فشل تطبيق اتفاق دايتون	جون مير شايمر	السياسة الكويتية	١٠٣٧٦	١٩٩٧	١٧٢
١٢	هيكل الانتخابات البوسنية	عماد جاد	كراسات استراتيجية	١٢٦	١٩٩٨	١٧٥

تهديد أمريكي بتقليص المساعدات وإعادة العقوبات فى حالة عدم الالتزام باتفاق البوسنة

الحكومة البوسنية توافق على عملية جديدة لتحرير الأسرى مقابل تحديد مصير المفقودين



اسير مسلم فى لحظة سعادة غامرة بلقاء أهله بعد ان اطلق الصرب سراحه مساء أمس الأول.. وكان مقررا إطلاق سراح ٩٠٠ أسير فى جميع انحاء البوسنة تنفيذا لاتفاق السلام، إلا أن العملية تعثرت وتساور المسئولين الدوليين آمال كبيرة فى استكمالها فى القريب العاجل.
[صورة للاهرام من أ . ب]

سرايفو ـ وكالات الانباء ـ هددت الولايات المتحدة بتقليص المساعدات الاقتصادية فى حالة عدم التزام أطراف الأزمة البوسنية باتفاق السلام. وأعلنت ان الأمم المتحدة سوف تعيد فرض العقوبات الاقتصادية اذا تعرض الاتفاق للانتهاك. يأتى ذلك فى الوقت الذى أعلنت فيه اللجنة الدولية للصليب الأحمر انه لايزال هناك اكثر من ٧٠٠ أسير حرب محتجزين فى ٢٠ معتقلا بجميع انحاء البوسنة.

وفى الوقت ذاته، صرح جون كورنبليوم وكيل وزارة الخارجية الأمريكى المساعد بأن الحكومة البوسنية وافقت على بدء عملية جديدة لاطلاق سراح الأسرى. ويقضى الاتفاق مع الصليب الاحمر بتشكيل مجموعة عمل لجمع المعلومات عن المفقودين.

واعرب جون شاتوك مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون حقوق الانسان عن أمله فى اطلاق سراح بقية أسرى الحرب لدى جميع الأطراف فى القريب العاجل.

وكان من المفروض وفقا لاتفاق السلام تحرير جميع الأسرى أمس الأول.

وعلى صعيد آخر تعتزم الولايات المتحدة ايفاد شاتوك على رأس وفد رفيع المستوى للتحقيق فى اكتشاف مقابر جماعية جديدة للضحايا المسلمين فى مدينة سريبرنيتسا شرق البوسنة.

وانتقد كريستوف جيرود ممثل الصليب الأحمر المكلف بمتابعة ملف الأسرى، أطراف الأزمة لعدم التزامهم بنصوص اتفاق دايتون للسلام، وطالب مسئولى الصرب والمسلمين والكروات باطلاق سراح جميع الأسرى خلال ساعات.

وكانت الحكومة البوسنية قد رفضت الافراج عن جميع الأسرى لحين تحديد السلطات الصربية مصير نحو ألف مسلم مازالوا على قيد الحياة فى معسكرات عمل سرية يديرها الصرب. وتقول الحكومة المسلمة ان هؤلاء المفقودين غير مدرجين فى قوائم الأسرى.

وقد ردت القيادة الصربية برفض تسليم كل الأسرى المسلمين..

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	الجريدة
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	٣٩٨٩١
المصـــــدر :	الاهرام	تاريخ الصدور :	١٩٩٦

حكومة البوسنة تتسلم أولى الضواحى الصربية فى سراييفو

سراييفو ـ وكالات الانباء ـ دخلت قوة قوامها ٤٤ شخصا من الشرطة الفيدرالية البوسنية الكرواتية امس ضاحية «فوجوسكا» فى سرايبفو تنفيذا لاتفاق دايتون للسلام فى البوسنة الذى ينص على سيطرة الاتحاد الفيدرالى على خمس ضواحى صربية بحلول ١٩ مارس القادم. واشارت وكالات الانباء إلى ان الضاحية كانت مهجورة بعد رحيل سكانها الصرب استجابة لتعليمات القيادة الصربية وطبقا لما أعلنته المفوضية العليا لشئون اللاجئين فإن أكثر من ٢٠ الف صربى غادروا الاحياء الخمسة الخاضعة لسيطرة الصرب فى سرايبفو من اصل ٥٠ الفا يقيمون فيها على الرغم من النداءات العديدة التى وجهتها الحكومة البوسنية ومسئولو قوات الاطلنطى.

وحذر المتحدث باسم المفوضية من ان المفوضية لن تساعد فى عمليات النزوح الجماعى للصرب من أحياء سرايبفو لانها تتم تحت ضغوط سياسية من قادة الصرب مع تاكيد رفضها ان تكون جزءا من هذه «اللعبة السياسية».

واصدرت الشرطة الفيدرالية التى سيشرف على عملها بعض مراقبى الامم المتحدة قرارا يقضى بعدم دخول المدنيين من المسلمين إلى فوجوسكا إلى حين استقرار الأوضاع الامنية فيها، كما سيحظر دخول افراد الشرطة البوسنية غير الفيدرالية إلى الضاحية.فى الوقت نفسه كثفت القوات الامريكية من دورياتها فى اعقاب تهديد الصرب باختطاف جنود من قوات الاطلنطى كرهائن انتقاما لاعتقال ضابطين صربيين كبيرين مؤخرا بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية ان واشنطن تتعامل مع هذه التهديدات بجدية، وصرح المتحدث باسم الخارجية الامريكية بان الجنرال راتكو ملاديتش قائد القوات الصربية اصدر تعليمات تطالب جنوده باختطاف افراد قوات حفظ السلام.

واضاف المتحدث ان الولايات المتحدة تعتقد انه مازال هناك إيرانيون فى البوسنة وان وزير الدفاع ويليام بيرى أعلن انه سيتم وضعهم تحت المراقبة وان الامر متروك لحكومة البوسنة لابعادهم وكانت قوات حلف الاطلنطى قد اعتقلت قبل ايام ثلاثة إيرانيين داخل معسكر تدريب بالقرب من سرايبفو.

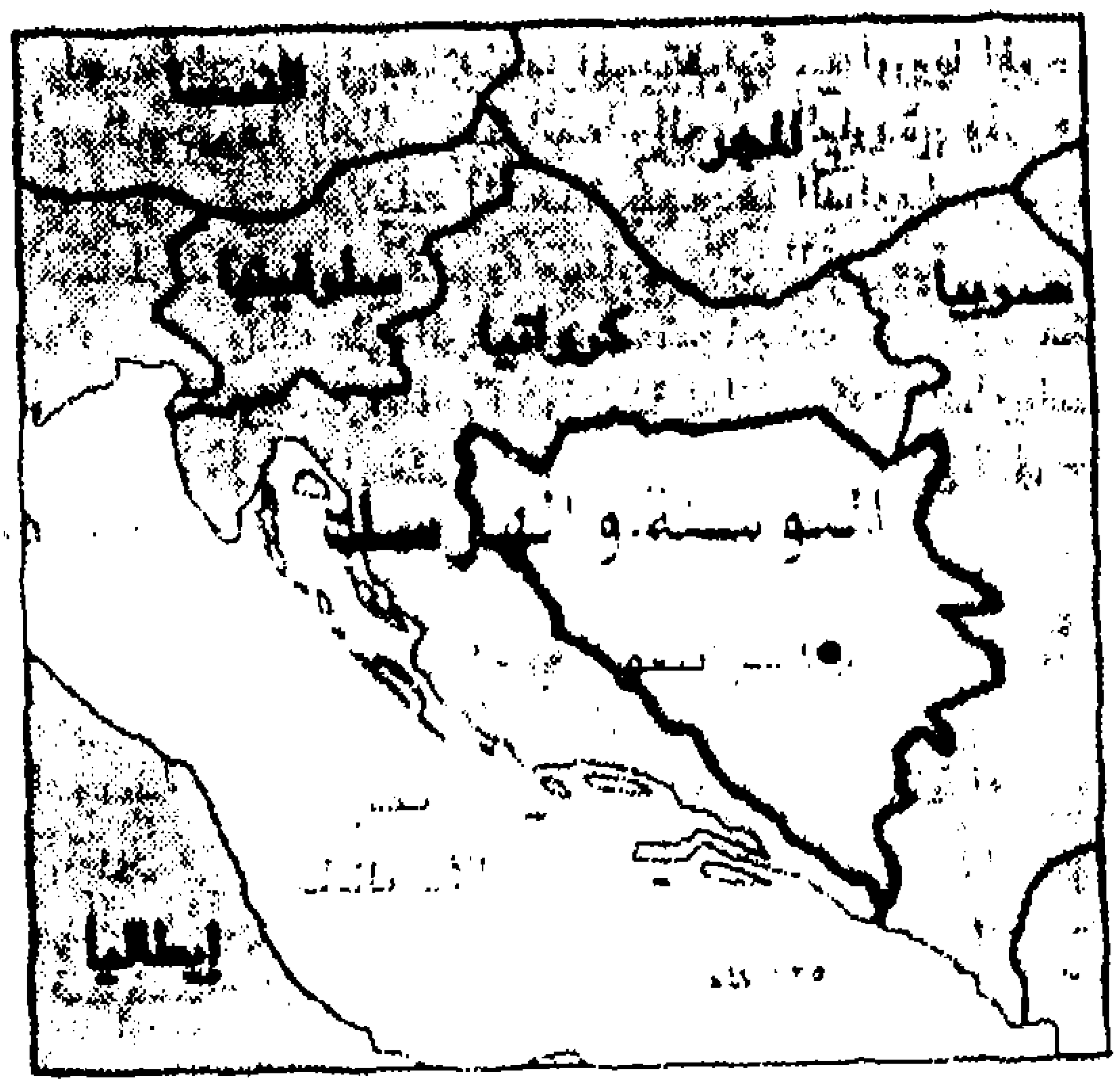
وفى فيينا ـ كتب مصطفى عبد الله ـ وصل فولفجانج شوسل وزير الخارجية النمساوى إلى زغرب امس فى زيارة لكرواتيا يلتقى خلالها مع الرئيس فرانيو تودجمان يتوجه بعدها إلى سرايبفو.

ومن ناحية اخرى اعلن متحدث باسم حزب العمل الديمقراطى الحاكم ان الحالة الصحية للرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش مستقرة وليس هناك ما يدعو للقلق واشار إلى انه يعانى من حالة ارهاق شديدة فى اعقاب المحادثات المكثفة التى اجراها خلال قمة روما يوم الاحد الماضى.

وقد نصح الاطباء بيجوفيتش الذى نقل إلى المستشفى امس الاول اثر إصابته بازمة قلبية ـ بالراحة التامة والابتعاد عن العمل لفترة فى الوقت الذى يستعد فيه البرلمان لعقد جلسة فى وقت لاحق لتحديد الشخص الذى سيتولى تسيير شئون البلاد إلى حين تماثل بيجوفيتش للشفاء.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٣
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

إتفاق "دايتون": هل ينهى الصراع فى البوسنة ؟



عماد جـــاد

تمكنت الدبلوماسية الامريكية من انتزاع موافقة الاطراف المتحاربة فى البوسنة على وقف اطلاق النار الذي بدأ سريانه فى ١٠ / ١٠ / ١٩٩٥ ، وبدء مفاوضات متواصلة فى قاعدة عسكرية بمدينة " دايتون " الامريكية ، حتى توصل أطراف الصراع الى اتفاق شامل ينهي الحرب الاهلية في البوسنة وامتداداتها الاقليمية والدولية ، وفي الوقت الذى اعتبرت فيه قوى ومؤسسات دولية الاتفاق بأنه انجاز كبير للدبلوماسية الامريكية عوض الاخفاق الاوروبى فى وقف أطول وأقسى صراع دامى فى قلب القارة الاوروبية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، رأت أطراف محلية وإقليمية وايضا دولية أن الدبلوماسية الامريكية ركزت على محصلة المفاوضات النهائية ، اى توقيع الاتفاق على حساب الوصول الى تسوية شاملة لا تترك مجالا امام تعثر التطبيق واستمرار الدوافع للصراع من خلال عدم رضاء بعض الاطراف عن مضمون الاتفاق ، وهو الامر الذى أثار تساؤلات عديدة حول قدرة " اتفاق " دايتون " على انهاء الصراع والوصول بالبوسنة ثم البلقان الى سلام حقيقى ؟

عجز اوروبى متواصل :

دون العودة لتاريخ تفجر الصراع ومواقف الاطراف المحلية والاقليمية والدولية المختلفة يمكن القول أن استمرار الصراع فى البوسنة منذ ابريل ١٩٩١ ، كشف بوضوح عن حالة العجز السياسى والعسكرى للاتحاد الاوروبى ولكافة المؤسسات الاوروبية فى وقف هذا الصراع ، وانه عندما تركت الولايات المتحدة مهمة حل الصراع للامم المتحدة ثم الجماعة الاوروبية ، - الاتحاد الاوروبى - بدون تقديم الدعم السياسى والعسكرى المطلوب ، وصلت جهود هذه المنظمات الى طريق مسدود ، وكان كل اتفاق لوقف اطلاق النار يتهاوى بعد مرور ساعات على توقيعه . واستمر الوضع كذلك طالما كانت الولايات المتحدة مجرد عضو ضمن مجموعة دولية مجموعة الاتصال الدولية الممثلة للمجتمع الدولى أو للقوى المعنية بالصراع - ويمكن القول أن الامر لم يكن يخلو من تعمد امريكى لحسابات تتعلق برؤية علاقاتها المستقبلية مع اوروبا الغربية سواء فى اطار حلف شمالى الاطلنطى او خارجه ، وانتهى الامر بعجز كامل عن وقف الصراع فى البوسنة .

مبادرة امريكية منفردة :

بعد ان وصل الصراع الى مرحلة شككت كثيرا فى كل اطروحات انتهاء الحرب الباردة وتسوية الصراعات بالطرق السلمية وجعلت من الامم المتحدة منظمة عاجزة تماما عن حماية السكان المدنيين اثناء الصراع ، ناهيك عن قدرتها على وقف اطلاق النار ، بل وحماية الجنود والضباط الذين يعملون تحت رايتها ، بدأت الولايات المتحدة فى المبادرة

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــدد :	١٢٣
المصـــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٦

بالقيام بجهود دبلوماسية مكثفة ، استندت بالاساس على الرصيد الذى حققته مجموعة الاتصال الدولية - التى تضم الى جانب الولايات المتحدة كلا من روسيا الاتحادية والمانيا وفرنسا وبريطانيا - ورغم انطلاق المبادرة الامريكية من آخر نقطة وصلت اليها جهود مجموعة الاتصال الدولية ، الا ان الولايات المتحدة حرصت على الانفراد بإدارة عملية التسوية ، ولحسابات تتعلق بعلاقاتها المستقبلية مع اوروبا الموحدة ولصالح دورها العالمى بعد انتهاء الحرب الباردة . وفى هذا الاطار واصلت الولايات المتحدة جهودها الدبلوماسية عبر النشاط المكثف الذي قام به مساعد وزير الخارجية ريتشارد هولبروك ، وذلك على الرغم من احتجاجات موسكو وبعض العواصم الاوروبية الغربية . واعتمدت التحركات الدبلوماسية الامريكية على ما حققته الدبلوماسية الامريكية من قبل على صعيد الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات .

من هنا ، وبعد جهود دبلوماسية مكثفة ، توصل مساعد وزير الخارجية الامريكى هولبروك الى اتفاق مع رؤساء البوسنة وكرواتيا ويوجسلافيا الجديدة فى الخامس من اكتوبر ١٩٩٥ ، الى اتفاق لوقف إطلاق النار ، بدأ سريانه فى العاشر من الشهر نفسه ، الامر الذى مهد لبدء المفاوضات المكثفة بمدينة " دايتون " الامريكية فى ظل اصرار امريكى على استمرار المفاوضات الى ان يتم توقيع اتفاقية تنهى الصراع وتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ دولة البوسنة والهرسك .

إتفاق « دايتون » :

بدأت المفاوضات بمشاركة رؤساء البوسنة - على عزت بيكوفيتش ـ وكرواتيا - فرانيو تودجمان - والصربى - سلوبودان ميلو سيفيتش - فى اول نوفمبر ١٩٩٥ وبعد نحو عشرين يوما من المفاوضات المتواصلة ، اعلن الرئيس الامريكى فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ ، توصل زعماء الدول الثلاث الى اتفاق سلام شامل ينهى الحرب فى البوسنة .

ومن ابرز المبادىء التى تم اقرارها :

- الحفاظ على البوسنة - الهرسك كدولة واحدة فى حدودها الراهنة المعترف بها دوليا .

- تقسيم الدولة الى قسمين متساويين تقريبا : الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى ، وكيان مستقل لصرب البوسنة.

- الابقاء على مدينة سراييفو موحدة ، اذ ستكون هناك حكومة مركزية فاعلة تضم برلمانا ورئاسة ومحكمة دستورية تتولى السياسة والتجارة الخارجيتين ، والسياسة المالية والمسائل المتعلقة بالمواطنة والهجرة .

- ان اختيار الرئيس والبرلمان سيتم من خلال انتخابات ديمقراطية تحت اشراف دولى .

- عدم السماح للمتهمين بارتكاب جرائم حرب بالمشاركة فى الحياة السياسية ، وذلك فى اشارة الى زعيم صرب البوسنة السياسى رادوفان كاراجيتش والعسكرى راتكو ميلاديتش .

- يؤجر الصرب لحكومة البوسنة ممر بوسافينا - فى الشمال الشرقى - الذى يربط بين الاراضى الخاضعة لسيطرة صرب البوسنة شرقى وغربى البوسنة بعرض خمسة كيلو مترات لمدة ٩٩ عاما ، فى حين يتم اللجوء الى التحكيم بشأن مدينة بريتشكو .

وبمجرد إعلان الرئيس الامريكى توصل الاطراف المتصارعة الى هذا الاتفاق ، بادر الامين العام للامم المتحدة د . بطرس غالى بالاشادة بالاتفاق ، مؤكدا على ان الاتفاق " يعطينا املا بان السلام يمكن ان يصبح واقعا فى اراضى يوجوسلافيا السابقة التى مزقتها الحرب " واكد ان الامم المتحدة ستبذل قصارى جهدها ضمن الصلاحيات التى خولها لها مجلس الامن للمساعدة فى انهاء المعاناة والعودة إلى الحياة الطبيعية .

وأما الاتحاد الاوروبى فقد رحب بالاتفاق وأعلن إستعداده للمساعدة فى تنفيذ الجوانب المدنية من الاتفاق والجهود الدولية لدعم عملية البناء والاستقرار فى المنطقة ، وقرر وزراء خارجية الاتحاد الاوروبى تقديم ١.٤ بليون مارك مساهمة فى اعادة إعمار البوسنة .

ومن جانبها رحبت روسيا الاتحادية بالاتفاق ، وطالبت برفع العقوبات عن بلجراد فورا ، مع ضبط التسلح فى المنطقة .

وكانت فرنسا الدولة الوحيدة من اعضاء مجموعة الاتصال الدولية التى طالبت بادخال بعض التعديلات على الاتفاق لاعطاء صرب البوسنة ضمانات خاصة فى العاصمة سراييفو التى وضعت بالكامل تحت سلطة الحكومة البوسنية .

وبعد توقيع الاتفاق بيوم واحد عقد مجلس الامن الدولى اجتماعا للنظر فى شأن تعليق العقوبات الاقتصادية المفروضة على يوجوسلافيا الجديدة ، ورفع الحظر العسكرى المفروض على دول يوجوسلافيا السابقة بما فيها البوسنة .

وفيما يتعلق بالعقوبات المفروضة على بلجراد أصدر مجلس الامن قرارا تضمن تعليق العقوبات لفترة غير محددة بشرط تسلم مجلس الامن تقريرا من الامين العام يفيد بان الحكومة اليوجوسلافية تنفذ التزاماتها ، وتضمن القرار ان انهاء العقوبات سيتم بعد عشرة ايام من اجراء انتخابات حرة وعادلة تحت اشراف دولى كما جاء فى اتفاق " دايتون " وانسحاب قوات صرب البوسنة الى المناطق المحددة لهم واحترام كافة بنود الاتفاق .

اما رفع الحظر العسكرى فجاء فى قرار المجلس انه سيبدأ من اليوم الذى يقدم فيه الامين العام تقريرا يتضمن

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٣
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

توقيع حكومات البوسنة وكرواتيا ويوجوسلافيا الجديدة رسميا على اتفاق السلام ويبقى الحظر ساريا الى حين دخول اتفاق ضبط التسلح الوارد فى احد ملاحق الاتفاق العسكرى حيز التنفيذ ، وبعد مرور ستة اشهر على تسلم مجلس الامن تقريرا يفيد تنفيذ الاتفاق الوارد فى احد الملاحق العسكرية ، يرفع الحظر نهائيا الا اذا قرر مجلس الامن عكس ذلك .

ورغم اقرار برلمان البوسنة – الهرسك لاتفاق " دايتون " فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ ، والتوقيع النهائى على الاتفاق فى باريس فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ الا ان ذلك لا يعنى استقرار التسوية فى البوسنة ، وذلك للعديد من الاسباب بعضها يرجع الى توترات ومشاكل داخل البوسنة ، سواء من جانب صرب البوسنة ، أو داخل الاتحاد الفيدرالى المسلم – الكرواتى ، أو من جانب القوى الكبرى فى مرحلة ما بعد الاتفاق ، أى فيما يتعلق بالاشراف على حفظ السلم والامن فى البوسنة أو عمل القوات المتعددة الجنسيات ، وما يمكن ان يترتب على التسوية بعد ذلك من ترتيبات تتعلق بمستقبل العلاقات داخل منطقة البلقان .

البيئة المحلية : على الرغم من الاتجاه العام المؤيد للاتفاق ، الا انه لا يحظى فى جميع جوانبه بالرضاء التام ، شأنه فى ذلك شأن جميع اتفاقات التسوية التى تعتمد الحلول الوسط ، ويعتمد الامر فى النهاية على نهج التعامل مع الخلافات والتحفظات التى تطرحها اطراف الصراع حول بعض جوانب الاتفاق .

صرب البوسنة : لم يرحب صرب البوسنة بالاتفاق بشكل عام حيث انه وإن لم ينه دولتهم المستقلة ، الا انه لم يعترف بها كدولة مستقلة ، كما لم ينص على حقهم فى الالتحاق بالدولة الام – صربيا – ايضا نص الاتفاق على بقاء العاصمة سراييفو تحت سلطة الحكومة البوسنية ، وهو امر يتصادم ورغبة الصرب فى ضم بعض أجزاء من العاصمة اليهم . كما نص الاتفاق على عدم السماح لمن وجهت اليهم اتهامات بارتكارب جرائم حرب بالمشاركة فى الحياة السياسية بعد ذلك ، الامر الذى يعنى ضرورة تنحى القائد السياسى كاراجيتش والعسكرى راتكو ميلاديتش ، ايضا لم يحصل الصرب كما كانوا يأملون على ممر على البحر الادرياتيكى . ورغم اعلان صرب البوسنة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ – وبعد لقاء وفد بقيادة كاراجيتش مع الرئيس الصربى ميلوسيفيتش – سحب اعتراضاتهم المبدئية على الاتفاق ، فإن ذلك لا يعنى رضاء صرب البوسنة عن الاتفاق، لاسيما اذا ما أعقب ذلك محاولة تعقب من وجهت لهم تهم بارتكاب جرائم حرب .

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٣
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٦

الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى :

المعروف ان العلاقة بين المسلمين والكروات في البوسنة تحيط بها العديد من الشكوك المتبادلة ، كما ان التعاون العسكرى بينهما فى بعض مراحل الصراع فى البوسنة ،

امر فرضته ظروف الواقع الخاصة بالمواجهة مع الصرب ، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يربط العرقين من مصالح ، على نحو يساعد على بروز روح التعاون والرغبة فى الحفاظ على الاتحاد الفيدرالي . فمن ناحية نجد أن قطاعا رئيسيا من كروات البوسنة يتحفظ على الاشتراك مع المسلمين فى اتحاد فيدرالى لأن ذلك يعني طمس الهوية الكرواتية في سياق التفوق الاسلامى العددى ، والاتهامات الموجهة للرئيس البوسني على عزت بيجوفيتش بالرغبة فى تكريس الهيمنة الاسلامية على الاتحاد .

من هنا شهدت العلاقات بين المسلمين والكروات توترات عديدة اتخذت في بعض مراحلها سمات المواجهة العسكرية فى بعض المناطق ، وقد ترسخت شكوك حكومة البوسنة في نوايا كروات البوسنة وايضا كرواتيا فى اكتوبر ١٩٩٥ ، عندما تقدمت حكومة البوسنة بطلب لحكومة زغرب لتسليم القائد المسلم المنشق فكرت عبد يتش الذى كان يستقل باقليم بيخاتش حتى اغسطس ١٩٩٥ ، وذلك بناء على دعوى قضائية ضده فى المحكمة العليا ، الا ان الحكومة الكرواتية رفضت ذلك ، بل ووقعت اتفاقا مع عبديتش فى ٢٦ اكتوبر نص على تشكيل إقليم فى مقاطعة بيخاتش يكون مقره فيليكا كلادوشا ، ويتولى عبديتش رئاسة الحكومة المحلية فى هذا الاقليم ، اضافة الى ادارته لمجموعة شركاته الضخمة ، كما وافقت كرواتيا على منح جنسيتها لمن يريد من مسلمى بيخاتش انصار عبديتش (حوالى ٢٥ الف نسمة) الامر الذى فسرته سراييفو على انه عمل غير ودي ، يهدف الى الضغط عليها وتفتيت تجمع مسلمى البوسنة .

كذلك سمحت كرواتيا ، لكروات البوسنة بالاشتراك فى الانتخابات الكرواتية التى جرت فى ٢٩ اكتوبر ١٩٩٥ ، (حوالى ٣٠٠ الف ناخب) وهو الامر الذى رأته حكومة البوسنة مقدمة تمهيدية لضم مناطق الكروات فى البوسنة الى كرواتيا . وتزداد خطورة الموقف اذا ادركنا ان الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات لم يحدد نسب تقسيم الاراضى داخله ، وبالتالى يسيطر الكروات على اكثر من نصف الاراضى التى فى حوزة الاتحاد فى حين أن نسبة المسلمين تصل الى ثلاثة اضعاف الكروات وهناك ايضا

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٣
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

٦ بلديات ، وبمثابة العاصمة الثانية للاتحاد بعد سراييفو ، اذ أن مدينة " موستار " سوف تكون مقرا لمكاتب مشتركة لرئيس الاتحاد والحكومة ونائبيهما ، اضافة الى الوزارات المعنية بالتجارة والمواصلات والطاقة والصناعة والتربية والتعليم ، وتعقد حكومة الاتحاد جلسة من بين كل اربع جلسات فى مدينة موستار .

البيئتان الاقليمية والدولية :

رغم الاحتفال بتوقيع اتفاق " دايتون " فى باريس فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٥ ، ومشاركة القوى الدولية الفاعلة فى القوات متعددة الجنسيات التى ستتولى حفظ الأمن وضمان تنفيذ الاتفاق ، الا ان هناك العديد من المصادر التى يمكن ان تؤثر على السلام فى البوسنة فعلى الصعيد الاقليمى يمكن ان تؤدى التحركات الاقليمية لدعم الاعراق المختلفة فى البوسنة الى إعادة تأطير الانقسام من جديد ، فالمؤكد أن المانيا والنمسا ستسارعان بدعم مناطق الكروات ، فى حين ستعمل روسيا واليونان على دعم الكيان الصربي داخل البوسنة ، وتتجه الدول الاسلامية الى دعم مناطق المسلمين ، وهنا تظهر تمايزات فى معدلات النمو والتطور على نحو قد يؤدى الى إعادة رسم خيوط الانقسام الرسمى بعد ان تتشكل خيوط الانقسام الفعلى بمجرد بدء العمل باتفاق " دايتون " وتزداد الخطورة اذا ما صاحب ذلك سباق تسلح بين الاعراق المختلفة ، على نحو قد يفجر الصراع من جديد . كذلك قد تؤدى التسوية فى البوسنة الى تفجر توترات جديدة فى مناطق مجاورة ، سواء داخل الاتحاد اليوجوسلافى الجديد - مثل إقليم كوسوفو أو منطقة السنجق داخل صربيا - أو داخل مقدونيا ، اذا ما راهنت بعض الاعراق على تدخل دولى يؤدى الى حصولها على بعض ما تريد من مطالب وفى ظل إشراف دولى .

واخيرا قد يأتى الخطر من توزيع الادوار بين القوات الدولية المختلفة التى سوف تشارك فى حفظ السلام فى البوسنة ويصل قوامها الى ٦٠ الف جندى من ٢٥ دولة بقيادة حلف شمال الاطلنطى ، ومشاركة روسيا الاتحادية وبلدان عربية وإسلامية ، اذ أن عمل هذه القوات حدد لمدة عام ، ويعتمد الامر فى النهاية على امكانية بقاء القوات الدولية الى حين ترسخ السلام فى البوسنة ، وهو أمر خارج السيطرة الدولية أي لا يخضع لسيطرة الامم المتحدة بل ولارادة الولايات المتحدة وبالتحديد الكونجرس الامريكى وهو أمر لا يمكن التعويل عليه كثيرا لتعقد وتشابك الاعتبارات التى تحكم مواقف وقرارات الكونجرس لاسيما فى المرحلة القادمة التى ستشهد انتخابات رئاسية وتشريعية فى الولايات المتحدة .

* * * *

وفى الختام يمكن القول انه رغم المحاذير المحيطة باتفاق " دايتون " الا انه يمثل خطوة متقدمة على طريق إنهاء الصراع فى البوسنة وإقرار التسوية الدائمة ، وكلما تحركت القوى الكبرى بجدية نحو تنفيذ إتفاق " دايتون " وعدم السماح بإدخال تعديلات عليه تفتح الباب لجدل ومطالب قد لا تنتهى وكلما ابتعدت عن التفاصيل الدقيقة التى تؤدى الى إثارة مشاكل جديدة ، كلما أدى ذلك الى وضع البوسنة على طريق التسوية الحقيقية ، فالمؤكد ان استقرار الاوضاع فى البوسنة وفق اتفاق " دايتون " يتطلب تولد رغبة حقيقية لدى أطراف الصراع فى التعايش معا من جديد ، أما اذا لم تتولد هذه الرغبة وبزغت من جديد النزعات العرقية - الدينية ، فلن يصمد هذا الاتفاق طويلا .

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام في البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصـــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصــدور :	١٩٩٦

البوسنة : تزايد احتمالات تفكك الاتحاد الفيدرالي

عماد جاد

في أعقاب توقيع اتفاق " دايتون " ، وإقراره بشكل نهائي في باريس ، ثم وصول القوات الدولية - الاطلنطية أساسا - إلى البوسنة ، سادت موجه من التفاؤل بقرب وضع اللمسات الأخيرة للحل السلمي لذلك الصراع الدامي الذي هدد قلب أوربا ومنطقة البلقان لمدة تقترب من أربع سنوات . ولكن ما إن بدأت عملية تطبيق الاتفاق على أرض الواقع ، حتى برزت من جديد الصعوبات التي تهدد الاتفاق ، وتمثلت هذه الصعوبات بالأساس في غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات في اطار الاتحاد الفيدرالي ، واتجاه صرب البوسنة الى قطع كافة الروابط مع الحكومة الاتحادية على نحو يضع أسس الإنفصال الفعلي لدويلتهم المستقلة ، وأخيرا هناك الأزمة المتفاقمة بين الولايات المتحدة والحكومة البوسنية بسبب ماتراه الولايات المتحدة من تصاعد للنفوذ الايراني في سراييفو عبر الاتصالات وبقايا جماعات "المجاهدين " الذين حاربوا في صفوف القوات البوسنية ولم يغادروا أراضي البوسنة ، كما ينص إتفاق " دايتون " .

وحتى تتضح لنا أبعاد التطورات السلبية التي تشهدها عملية تنفيذ اتفاق السلام في البوسنة سوف نتناول القضايا التالية :

١ - غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات

٢ - صرب البوسنة : تكريس الإنفصال .

٣ - أبعاد الخلاف بين سراييفو وواشنطن .

١ - غياب إرادة التعايش المشترك :

على الرغم من معرفة جميع الأطراف الاقليمية والدولية لطبيعة التعاون الذي تبلور إبان الحرب ، بين المسلمين والكروات ، وأنه لايعدو ان يكون تعاونا مصلحيا أملته ضرورات مواجهة الاعتداءات الصربية ، ورغبة الكروات في ممارسة الضغوط على الصرب للوصول الى حل وسط معهم حول سيطرة الكروات على أجزاء من أراضي البوسنة وتسوية قضية اقليم "كرايينا" الذي كان يسيطر عليه صرب كرواتيا ، ورغم وضوح ذلك ، راهنت الولايات المتحدة على فيدرالية بين الجانبين كمخرج محتمل وممكن من فكرة التقسيم العرقي التي كانت مطروحة في اوائل عام ١٩٩٢ ، وبالتحديد في مؤتمر برشلونة الذي رعته دول الجماعة الأوربية - الاتحاد الأوربي - ومن هنا بادرت الولايات المتحدة برعاية مفاوضات بين المسلمين والكروات لإقناعهما بتشكيل اتحاد فيدرالي ولايعطي للصرب حق الإنفصال الرسمي، وان كان يمنحهم ذلك واقعيا .

ورغم التوصل إلى صيغة الاتحاد الفيدرالي ، الا أن

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٦

تطورات الصراع المسلح فى البوسنة وكرواتيا ، كشفت بوضوح عن " برجماتية " الكروات ، لاسيما بعدما ذكرت بعض المصادر توصلهم الى اتفاق " سرى " مع صربيا بشأن إعادة السيطرة على اقليم كراينا ، مقابل فك اسس التحالف مع الحكومة البوسنية ، وبدا ذلك واضحا فى النصف الثانى من العام الماضى عندما أقدمت كرواتيا على إستعادة كراينا - عدا منطقة سلافونيا الشرقية الملاصقة لحدود صربيا - وبمرور الوقت تكشفت الأبعاد الحقيقية للتنسيق الذى كان قائما بين المسلمين والكروات ، إذ بدا واضح ان الكروات يسعون لاستغلال هذا التنسيق من أجل إحكام سيطرتهم على اكبر مساحة ممكنة من الاراضى المخصصة للاتحاد الفيدرالى مع المسلمين .

وفى اعقاب توقيع إتفاق " دايتون " وإقراره فى باريس فى ١٤ديسمبر ١٩٩٥، بدا واضحا التنافس الشديد بين عنصرى الاتحاد ، فى السيطرة على الاراضى المخصصة للاتحاد ، لاسيما وأن اتفاق "دايتون " لم يتطرق الى توزيع الاراضى داخل الاتحاد ، ومن هنا جاءت الاشتباكات المسلحة بل والتراشق بالصواريخ بين المسلمين والكروات فى اطار التنافس للسيطرة على الأراضى التى كان الصرب ينسحبون منها للاحتفاظ بـ ٤٩ ٪ من أراضى الجمهورية، كما تحدد فى اتفاق " دايتون " .

وفشل طرفا الاتحاد فى حل خلافاتهما حول مدينة " موستار " المقسمة بينهما، ففى الوقت الذى أحكم كل طرف سيطرته على نصف المدينة ، فانه رفع أيضا أعلامه الخاصة ، ورفض الكروات توحيد المدينة ، كما فشلت عمليات تسيير دوريات مشتركة فى المدينة ، بل إن مصادر الحكومة البوسنية اتهمت الكروات صراحة بالتحرك لخلق ترابط أرضى بين المناطق التى يسيطرون عليها فى مختلف انحاء الاراضى المخصصة للاتحاد الفيدرالى ، تمهيدا لإعلان الإنفصال لاسيما وانهم لم يعلنوا حتى الآن الغاء الدويلة المستقلة التى أعلنوها إبان الحرب .

وفشلت مختلف الاجتماعات التى عقدت بين عناصر من الكروات والمسلمين ، أو بين رئيسى البوسنة وكرواتيا فى احتواء الخلافات أو الحد منها ، بل ان الكروات اتهموا الحكومة البوسنية بالسعى لإقامة دولة إسلامية فى البوسنة ، وانه لايمكن القبول بطروحات الحكومة البوسنية التى تهدف الى استيعاب الكروات داخل اطار دولة يشكل المسلمون أغلبية سكانها .

وكان التوتر بين المسلمين والكروات فى موستار من الأسباب الرئيسية التى دفعت الولايات المتحدة والدول الأوربية الى عقد مؤتمر روما فى ١٧ و ١٨ فبراير الماضى من أجل دعم تنفيذ إتفاق "دايتون" ، ورغم ذلك تواصلت المشاكل بين المسلمين والكروات بعد المؤتمر ، الأمر الذى يكشف بوضوح ان الخلاف بين الجانبين ليس مجرد خلافات فى وجهات النظر ، أو حول توزيع المناصب والادوار ، بقدر ما أنها تكشف بوضوح عن سعى الكروات للحصول على دويلة مستقلة على غرار ماحصل عليه الصرب، وذلك تمهيدا للالتحاق بالوطن الأم - كرواتيا - فى مرحلة تالية ، وبالتالى تنتفى رغبة التعايش المشترك لدى الكروات ، على نحو يزيد من احتمالات تحلل هياكل الاتحاد الذى لم يستقر بعد بين المسلمين والكروات ، وهنا تعود الى دائرة الضوء من جديد ، فكرة التقسيم العرقى للبوسنة بين الكروات والمسلمين ، بعد أن استقل الصرب بالكيان الخاص بهم .

٢ - صرب البوسنة : تكريس الإنفصال :

على الرغم من ان اتفاق " دايتون " أعطى لصرب البوسنة كيانا مستقلا ، إلا انه كان مقيدا بالحفاظ على دولة البوسنة - الهرسك بحدودها المعترف بها دوليا ، الأمر الذى يعنى رفض فكرة إعلان الصرب كيانهم كدولة مستقلة ، على الرغم من ذلك ، إتجه صرب البوسنة تدريجيا إلى ادخال تعديلات على الاتفاق على أرض الواقع على نحو يكرس عملية الإنفصال ويضع أسس دولتهم المستقلة ، ومن هنا يمكن فهم كافة الخطوات التى اتبعها الصرب والقرارات التى تم اتخاذها سواء على صعيد العلاقة بالقوات الدولية ، وحكومة الاتحاد الفيدرالى أو تنفيذ عمليات النزوح الجماعى للصرب من ضواحى سراييفو الى المناطق المخصصة للصرب ، والتى كانت تسكنها الاعراق الأخرى . فعلى صعيد العلاقة مع القوات الدولية أعلن الصرب بوضوح رفضهم إقدام هذه القوات على اعتقال أى من المتهمين بارتكاب جرائم حرب من صرب البوسنة ، وعندما أقدمت حكومة البوسنة على احتجاز قائدين عسكريين من صرب البوسنة فى ٦ فبراير ١٩٩٦ بسبب توجيه إتهامات اليهما بارتكاب جرائم حرب ، ورغم ترحيلهما الى لاهاى حيث المحكمة الدولية المنوط بها النظر فى مدى صحة الاتهامات ، أقدم صرب البوسنة على اعتقال ثلاثة جنود مسلمين للاشتباه فى إرتكابهم جرائم حرب ، وواصلوا عمليات القبض على مواطنين بوسنيين ، رغم ان المحكمة الدولية افرجت عن العسكريين الصرب، ثم حصلوا فى النهاية على مايريدون ، عندما أعلنت القوات الدولية أن مهامها فى البوسنة لاتتضمن إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب جرائم دولية ، وتحرك الزعيم السياسى لصرب البوسنة رادوفان كاراجيتش ، والزعيم العسكرى راتكو ميلاديتش وسط مناطق تنتشر بها القوات الدولية دون ان تحاول هذه القوات إعتقالهما ، رغم انهما من الشخصيات المتهمة بارتكاب جرائم حرب . أى ان صرب البوسنة نجحوا فى إسقاط مهمة إعتقال المتهمين بارتكاب جرائم حرب من بين مهام القوات الدولية فى البوسنة .

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام في البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

اما على صعيد العلاقة بحكومة الاتحاد الفيدرالي ، فقد حرص صرب البوسنة على تاكيد استقلالية كيانهم الذاتي ، ونفي أي روابط مع الحكومة الاتحادية ، على نحو يحقق الهدف النهائي الخاص باعلان دولتهم المستقلة في البوسنة . من هنا اعلن صرب البوسنة في ٤ مارس الماضي قطع علاقاتهم بالاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، رغم ان مجلس الأمن اتخذ قرارا في ٢٨ فبراير الماضي بتعليق العقوبات المفروضة عليهم .

وفيما يتعلق بعمليات النزوح الجماعي للصرب من ضواحي العاصمة سراييفو ، فقد جاءت في إطار سعي الصرب لتحقيق فكرة النقاء العرقي لدولتهم في البوسنة ، والحيلولة دون عودة بوسنيين من الكروات والمسلمين إلى المناطق التي كانوا يعيشون فيها قبيل اندلاع الحرب ، وتم تخصيصها للصرب وفق اتفاق " دايتون " . فما أن اقترب موعد عودة ضواحي سراييفو الى الحكومة الاتحادية (١٩ مارس ١٩٩٦) حتى نظم الصرب عمليات نزوح جماعي من ضواحي العاصمة مثل فوجوشتشا ، ايلياش ، رايلوفاتس ، خاجيتشي واليجا ، صوب الشرق الى مدن سربيرنيتسا وبراتوناتس وزفورنيك ، وهي مناطق وضعها اتفاق "دايتون " ضمن كيان الصرب رغم انها كانت مأهولة بالكروات والمسلمين قبل الحرب ، وحتى يقطع الصرب كل روابطهم بهذه المناطق - أي التي نزحوا منها - فقد أقدموا على إحراقها بالكامل قبل الرحيل الذي شاركت فيه شاحنات صربية وأخرى تابعة للقوات الدولية .

٣ - الخلاف بين سراييفو وواشنطن :

في أعقاب توقيع اتفاق " دايتون " بدأت الولايات المتحدة تضغط على الحكومة البوسنية من أجل ترحيل كافة الاجانب " المجاهدين " الذين حاربوا في صفوف القوات البوسنية طوال مدة الحرب ، وازداد الإصرار الامريكي بعد احتجاج الكروات على وجود أعداد كبيرة من هؤلاء المجاهدين ، ومبادرة قوات مجلس الدفاع الكرواتي إلى شن حملة إعتقالات واسعة في صفوفهم لاسيما شمال ووسط البوسنة ، وهي المواجهات التي أدت الى مقتل زعيم المجاهدين - أنور شعبان - . ومع تدفق القوات الاطلنطية على البوسنة ، خشيت الحكومة الامريكية من قيام المجاهدين بشن عمليات إنتحارية ضد قوات الناتو - أو القوات الامريكية تحديدا - لاسيما بعد صدور الاحكام بالسجن على من وجهت اليهم اتهامات بتفجير مركز التجارة العالمي . وأكدت الإدارة الامريكية على ضرورة رحيل هؤلاء المجاهدين الذين تتراوح اعدادهم بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ من دول مختلفة على رأسها ايران والجزائر وتونس ومصر والسودان والسعودية وليبيا . وفي ٨ ديسمبر ١٩٩٥ ، اجرى مساعد وزير الخارجية الامريكي للشئون الاوروبية والمكلف بملف البوسنة ، ريتشارد هولبروك مفاوضات مع الرئيس البوسني ، تعهد الأخير خلالها بترحيل جميع المسلمين غير البوسنيين في غضون شهر من توقيع اتفاق السلام رسميا في باريس ، واكدت الحكومة البوسنية انها حددت موعد ٢٨ يناير ١٩٩٦ ، موعدا نهائيا لرحيل جميع المجاهدين .

ومع إقتراب الموعد الذي حددته الحكومة البوسنية ، وبدء انتشار القوات الدولية في البوسنة ، اظهرت الولايات المتحدة مزيد من التشدد ، بل واعلنت بوضوح - في ٢٤ يناير ١٩٩٦ - ان برامج المساعدات الإقتصادية والعسكرية التي تم الاتفاق عليها مع الحكومة البوسنية ستتوقف تماما ، اذا لم يتم إجلاء جميع المجاهدين بالكامل وعلى رأسهم عناصر الحرس الثوري الايراني ، واعلن وزير الدفاع الامريكي ويليام بيري ان الولايات المتحدة وضعت قواتها في البوسنة في حالة تأهب قصوى تحسب لعمليات إرهابية قد ترتكب ضدها . ومن جانبه أكد وزير الخارجية الامريكي وارين كريستوفر ان " إدارة الرئيس كلينتون أبلغت الحكومة البوسنية أن إلتزامها بتجهيز الجيش البوسني وتسليحه ، مرهون بخروج القوات الاجنبية من البوسنة لاسيما من عناصر الحرس الثوري الايراني الذين يتراوح عددهم مابين ١٥٠ - ٢٠٠ عنصرا .

وتدريجيا بدأ الامر يتحول الى خلاف علني بعد أن أعلن الناطق باسم الخارجية الامريكية في ٢٥ يناير ١٩٩٦ ان " إدارة الرئيس كلينتون أبلغت الحكومة البوسنية ضرورة ترحيل كل القوات الاجنبية من البلاد ، وان هذا الموضوع أساسي ، فلابد من رحيل القوات الاجنبية مهما تكن هويتها أو عقيدتها أو قضيتها ، وان ذلك يشكل شرطا للمساعدات الامريكية والتعهدات بتسليح وتدريب جيش البوسنة " وقد تفاقم الموقف بعد اكتشاف القوات الدولية في ١٦ فبراير ١٩٩٦ مركزا لهؤلاء المجاهدين غرب سراييفو به كميات ضخمة من السلاح وصور للامام الخوميني ووثائق تثبت وجود اتصالات مع دبلوماسيين ايرانيين . ورغم إعلان رئيس وزراء البوسنة في ٧ فبراير ١٩٩٦ أن كل المجاهدين رحلوا بالفعل عن الاراضي البوسنية باستثناء مجموعة لاتتعدى خمسين شخصا تزوجوا وحصلوا على الجنسية البوسنية " ، الا ان الإدارة الامريكية اعلنت رفضها لهذا الاعلان مؤكدة من جديد انها " لن تنفذ برنامج تحديث القوات البوسنية الى ان تقتنع تماما بان جميع المجاهدين ومن بينهم ٢٠٠ مقاتل ايراني قد غادروا البوسنة بالفعل ، بل ان الإدارة الامريكية انتقلت الى مطالبة الحكومة البوسنية بالتوقف عن تدعيم العلاقات مع ايران ، واعلنت ان الحكومة البوسنية لكي تحصل على التعهدات الامريكية بالمساعدات العسكرية والاقتصادية عليها ان تتجنب توثيق العلاقات مع ايران " .

من هنا يمكن القول انه بعد إنقضاء ثلاثة شهور من مدة عمل القوات الدولية في البوسنة والمحددة بعام واحد لاتزال

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

المخاطر تحيط باتفاق دايتون ، ليس فقط على مستوى العلاقات بين الكيان الصربى والحكومة الاتحادية ، بل وأيضا على صعيد بقاء الاتحاد الفيدرالى الذى أصبح محل تحفظ وتحيط به العديد من الصعوبات بسبب غياب إرادة الرغبة فى التعايش المشترك من قبل الكروات ، وتفهم الولايات المتحدة لمخاوف الكروات من الإستمرار فى اطار اتحادى مع مسلمى البوسنة فى الوقت الذى " تتستر " فيه الحكومة البوسنية على عشرات " المجاهدين " وتتجه الى توثيق روابطها مع ايران ، الأمر الذى بدا ظاهرا فى الاحتفالات التى اقامتها الحكومة البوسنية للاحتفال بمرور أربع سنوات على ذكرى الإستقلال ، فهذه الاحتفالات وما تخللها من رفع شعارات " إسلامية " عزز موقف الكروات المتحفظ حيال الاستمرار فى إتحاد مع مسلمى البوسنة ، وأعطى للولايات المتحدة اوراقا جديدة للتراجع عن تعهداتها بمساعدة حكومة البوسنة إقتصاديا وعسكريا ، من خلال إضافة شرط جديد لبدء هذه المساعدات ، ألا وهو التوقف عن سياسة توثيق العلاقات مع ايران إضافة الى الشرط السابق الخاص بترحيل باقى المجاهدين من البوسنة ، خشية تكرار سيناريو الصومال والانسحاب غير المشرف للقوات الامريكية ، لاسيما وان ثمن ذلك قد يكون رحيل كلينتون وإدارته لان الانتخابات على الأبواب .

من هنا تتفاعل العناصر الثلاثة أى غياب إرادة التعايش المشترك بين المسلمين والكروات ، وترسيخ الصرب لأسس كيانهم المستقل على طريق إعلانه كدولة مستقلة ، وأخيرا التوتر المتصاعد فى العلاقات بين سراييفو وواشنطن ، لتضع اتفاق " دايتون " محل شك ، بل وبل وربما تمهد الطريق أمام إقتناع الإدارة الامريكية بان " الحل " يكمن فى التقسيم كما سبق واقترحه الاتحاد الاوربى فى برشلونه ثم جنيف والذى سمى بخطة التقسيم العرقى الى ثلاثة دويلات سرعان ماتشق طريقها الى الحصول على الإعتراف الدولى ، بكل مايعنيه ذلك من اندماج الكيانين الصربى والكرواتى فى صربيا وكرواتيا ، على حين تبقى دولة البوسنة مشتته ومغلقة تواجه المجهول .

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصـــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

البوسنة : أبعاد فوز أحـــزاب الحـــرب

عماد جاد

فى الوقت الذى اتسمت كافة التحركات الصربية والكرواتية بالسعى الى تكريس الإنفصال الذاتى والتقسيم النهائى لدولة البوسنة – الهرسك ، تمهيدا للإنضمام مستقبلا الى الدولة الأم المجاورة ، فإن الولايات المتحدة تمسكت بإجراء الانتخابات البوسنية فى موعدها المحدد من قبل إتفاق "دايتون" وهى تسعة أشهر بعد تولى قوات تطبيق اتفاق "دايتون" لمهامها ، ولأنها تولت هذه المهام فى الخامس عشر من ديسمبر ١٩٩٥ ، فإن موعد هذه الانتخابات تحدد ليكون فى الرابع عشر من سبتمبر ١٩٩٦ . ولم تتوقف الولايات المتحدة والدول الكبرى أمام الحقائق الموجودة على أرض الواقع والتى تكشف بوضوح استمرار سياسات الإنفصال من جانب الصرب والكروات ، وأن المسرح لم يعد مهيأ بعد لإجراء هذه الإنتخابات ، ورأت هذه الدول أن مجرد إجراء الإنتخابات فى موعدها المحدد يعتبر فى حد ذاته نجاحا كبيرا ، وردت على المخاوف التى أثارها البعض من الداخل والخارج بشأن تزايد احتمالات عدم نزاهة الإنتخابات ، بأن هذه الإنتخابات "لن تكون نزيهة فى جميع الأحوال" ، وبالتالى من الأفضل إجراؤها الآن فى ظل وجود قوات الحماية الدولية . وبدا واضحا أن نشاط الدول الكبرى ينصب على إجراء الإنتخابات دون التوقف كثيرا أمام الإتهامات والمخاوف ودون التفكير الجدى فى عواقب إجراء الإنتخابات فى ظل الأوضاع القائمة . وبدا واضحا أيضا أن هناك هوة كبيرة تفصل بين منطلقات التفكير لدى الأطراف المختلفة ، فالجانب البوسنى ومعه بعض التنظيمات الدولية المحدودة تنطلق من رؤية الإنتخابات كأداة للحفاظ على وحدة دولة البوسنة – الهرسك أما الجانبان الصربى والكرواتى وبعد أن أجريا عمليات الفرز العرقى على أرض الواقع ، وأحكمت الأحزاب القومية سيطرتها ، فقد نظر الى الإنتخابات على أنها المدخل الطبيعى لإستكمال الجهود التى بذلت – عن طريق السلاح – للإنفصال ، واعتبرا أن اتفاق "دايتون" وإن دعا الى الحفاظ على وحدة البوسنة – الهرسك على الورق ، إلا أنه فى واقع الأمر قد وضع طموحات التقسيم على أول طريق التنفيذ ويكفى أن نشير الى منطوق الملحق رقم "٣" من الاتفاق والذى ينص على أنه "يحق للاجئين والمهجرين أن يختاروا ديارهم السابقة أو الأماكن التى يقيمون فيها حاليا للإدلاء بأصواتهم ، كما أنه يحق لهم العودة الى ديارهم أو الحصول على تعويض عن أملاكهم السابقة والبقاء حيث يقيمون" . ومعنى ذلك أن الإنتخابات ستجرى على واقع الفرز العرقى الذى نفذ خلال الحرب التى دامت أربع سنوات وتم تأطيره فى اتفاق "دايتون" بالنسبة للصرب ، فى حين حقق الكروات الفرز العرقى من خلال تعطيل وعدم تنفيذ بنود الاتحاد الفيدرالى التى كانت تسعى لإزالة حالة الإنقسام داخل هذا الاتحاد .

الصرب : تكريس الإنفصال :

استغل صرب البوسنة نص اتفاق "دايتون" على أن كيانهم الذى قام على ٤٩٪ من مساحة البوسنة – الهرسك ، يتمتع

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام في البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦
المصـــــــدر :	السياسة الدولية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

بسمات الدولة في مقابل اتحاد فيدرالي بين المسلمين والكروات، من أجل تكريس استقلالية هذه الدولة والبناء فوق سياسات الفرز العرقي التي تم تنفيذها، حيث تم طرد كافة السكان غير الصرب من المناطق المخصصة لدولتهم، كما استقدموا السكان الصرب من المناطق التي خصصت للاتحاد الفيدرالي.

وبدأ صرب البوسنة في ممارسة كافة سمات السيادة وعدم الدخول في تفاعلات مع الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي، تحفظ صيغة الدولة البوسنية الموحدة. وبدا ذلك واضحا في قرار صرب البوسنة في ٢٠ يونيو الماضي، بفرض نظام تأشيرات الدخول الى أراضيهم، على غير الصرب حتى ولو كانوا من رعايا الجمهوريات القائمة على أنقاض الاتحاد اليوغوسلافي السابق. وأكد وزير خارجية دولة صرب البوسنة - سيربيسكا - وزعيم الحزب الديمقراطي الصربي - اليكسابوخا" أن اتفاق "دايتون" يعتبر الجمهورية الصربية، دولة ولا يوجد فيه ما يشير الى إعادة توحيد البوسنة". وحرصت القائمة بأعمال رئيس دولة صرب البوسنة - بيليانا بلافيتش - على ممارسة سمات السيادة حتى في مواجهة المبعوثين الدوليين. وبدا ذلك واضحا في الأزمة التي ثارت حول مدينة "برتشكو" وذلك عندما أعلنت قيادة صرب البوسنة أنها ستمنع ممثلي الاتحاد الفيدرالي من دخول مدينة "برتشكو" - المتنازع عليها والتي سيؤول مصيرها الى التحكيم وفق اتفاق "دايتون" - فقد بعثت بيليانا بلافيتش برسالة إلى رئيس لجنة التحكيم بمدينة برتشكو - روبرت أوين - جاء فيها "أن الجمهورية الصربية لا توافق على زيارة وفد من الاتحاد الفيدرالي البوسني لمدينة "برتشكو" وأنه في حال إصرار الوفد على دخول المدينة، فإن مسئولية ما ينجم عن حوادث يتحملها أولئك الذين أذنوا له بذلك". هذا في الوقت الذي يفترض أن مستقبل هذه المدينة يخضع للتحكيم، ولكن الصرب نقلوا اليها عشرات الآلاف من أبناء عرقهم بدلا من الأعراق الأخرى التي كانت تسكنها قبل الحرب.

تصاعد المشاكل داخل الاتحاد الفيدرالي:

منذ النص على تشكيل اتحاد فيدرالي بين المسلمين والكروات، بذل كروات البوسنة كل ما بوسعهم من أجل تجميد أي خطوة في اتجاه إنشاء هياكل هذا الاتحاد، ناهيك عن تعميق المشاكل القائمة حول العديد من القضايا، نتيجة حسابات معقدة تتداخل فيها أبعاد مركبة. ولم يتوقف طرفا الاتحاد عن تبادل الإتهامات بالسعي الى تفكيك الاتحاد، وفي الوقت الذي تمسك فيه كروات البوسنة بدولتهم التي أعلنوها في المناطق التي سيطروا عليها، فإن نائب الرئيس البوسني أيوب جانيتش دعا الى إقالة وزير الخارجية البوسني - الكرواتي الأصل يادرا ناكوبرليتش - لأنه "تستر على الحكومة التي شكلها الكروات من جانب واحد في دولتهم التي أعلنوها "هرسك بوسنة"".

وبدت مشاكل التعايش المشترك بين المسلمين والكروات واضحة في تجربة الإنتخابات المحلية لمدينة "موستار" تلك المدينة التي تقع ضمن أراضي الاتحاد الفيدرالي ولكنها مقسمة الى شطر غربي يسيطر عليه الكروات وآخر شرقي يسيطر عليه المسلمون. وقد جرت الإنتخابات المحلية في "موستار" في ٣٠ يونيو الماضي لإختيار أعضاء المجلس المحلي للمدينة - والمكون من ٤٨ عضوا - والذي يتولى إدارة المدينة بدلا من ممثلي الاتحاد الأوروبي، وذلك لاتخاذ خطوات توحيد المدينة. ونظرت الدول الكبرى الى هذه الإنتخابات على أنها مؤشر لمستقبل تجربة الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات

وكان عدد سكان المدينة قبل الحرب ١٣٠ ألفا، ٥٠ ألف مسلم، ٤٠ ألف كرواتي والباقي من الصرب وأعراق أخرى. وبعد الحرب سيطر الكروات على غرب المدينة وطردوا الأعراق الأخرى منها وأعلنوا الجزء الغربي عاصمة لدولتهم المستقلة، هذا في حين بسطت حكومة البوسنة سيطرتها على الشطر الشرقي من المدينة والذي أصبح أيضا خاليا من الأعراق الأخرى عدا البوشناق - المسلمين - سواء بفعل سياسات الحكومة أو دعوات الصرب والكروات لأبناء عرقهم بالرحيل من أجل سكنى المناطق التي تم تطهيرها من الأعراق الأخرى. وجاءت انتخابات موستار المحلية مؤشرا لما ينتظر مستقبل الاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات، إذ تبادل الطرفان الاتهامات بالتزوير وارتكاب التجاوزات، وعندما أعلن فوز حزب العمل الديمقراطي -الإسلامي- بزعامة علي عزت بيجوفيتش - قائمة موستار الموحدة بنحو ٤٨٪ من الأصوات و ١٩ مقعدا، وفوز قائمة الاتحاد الديمقراطي الكرواتي بنحو ٤٥٪ من الأصوات و ١٨ مقعدا، رفض الكروات الاعتراف بنتائج الإنتخابات وأعلنوا مقاطعة جلسات المجلس المنتخب وعادت الإتهامات المتبادلة من جديد، فمن ناحية حمل رئيس الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي - كريشمير زوباك - كرواتي - الطرف المسلم مسئولية تردي الأوضاع داخل الاتحاد، مؤكدا أن دولة الكروات (هرسك بوسنة) ليست المشكلة وإنما ذريعة اتخذها المسلمون لتغطية نقاط الضعف لديهم. وجاء اتفاق إنهاء الأزمة متجاوزا نتائج الانتخابات المحلية في موستار، حيث تم اختيار كرواتي لرئاسة المجلس المحلي ونائب مسلم له، في حين أن نتائج الإنتخابات كانت تعني انتخاب مسلم لرئاسة المجلس. ولم يؤد اعلان إنهاء وجود دولة الكروات في البوسنة الى وقف التدهور في علاقات طرفي الاتحاد الفيدرالي، إذ تواصلت الإشتباكات بين المدنيين المسلمين والكروات في المناطق المشتركة، كما تواصلت عمليات الفرز العرقي في المناطق التي توجد بها أغلبية كرواتية، ونجح الكروات في تحقيق النقاء العرقي في الشطر الغربي من مدينة موستار.

الإنتخابات البوسنية:

في الوقت الذي كانت كافة المؤشرات تدل بوضوح على غياب إرادة التعايش المشترك على الأقل من جانب الصرب والكروات وأن طرفي الاتحاد الفيدرالي يتبادلان الإتهامات، وأن الإنتخابات في موستار شهدت تجاوزات هائلة، والحل جاء بتجاوز نتائج الإنتخابات ذاتها، فإن الإدارة الأمريكية مارست ضغوطا مكثفة من أجل إجراء الإنتخابات في موعدها المحدد على أساس أن هذه الإنتخابات لن تكون مثالية ونزيهة في جميع الأحوال، وبالتالي فإن إجراؤها الآن سيكون أفضل"

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	الجريدة
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـدور :	١٩٩٦

احتمالات التقسيم بعد الإنتخابات البوسنية

أسفرت الانتخابات البوسنية عن فوز مرشحى الأحزاب القومية للأعراق الثلاثة على المستويات المختلفة وجمعت هذه الاحزاب مابين المناصب الرئاسية وغالبية المقاعد البرلمانية ، وعجزت الاحزاب المعتدلة لدى الاعراق الثلاث عن الحصول على حصة معقولة ، حيث بدت هذه الاحزاب المعتدلة ذات الخطاب العقلانى معزولة وغريبة فى بيئة سادها الخطاب الدعائى والطموح القومى اللامحدود . وما أن أعلنت نتائج الانتخابات حتى تفجرت المشاكل والخلافات حول قضايا هامشية ولكنها تكشف عن بواعث التحرك والمدى الذى ترغب فى الوصول اليه .

بيئة غير مواتية

تمسكت الولايات المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوربى باجراء الانتخابات فى الموعد الذى تحدد فى اتفاق دايتون ، وهو تسعة أشهر بعد تولى القوات الدولية لمهامها ، ولأن القوات الدولية بدأت فى مهامها فى ١٥ ديسمبر ١٩٩٥ ، فان موعد الانتخابات تحدد فى ١٤ سبتمبر ١٩٩٦ . ولذا تم رفض كافة الدعوات التى طالبت بتأجيل هذه الانتخابات حتى يتم تهيئة الأجواء اللائمة وترتيب الأوضاع الديموجرافية على نحو يضمن عدم إضفاء الشرعية على نتائج سياسات الفرز العرقى ، وكان الرد الامريكى- الاوربى هو ان هذه الانتخابات لن تكون فى جميع الأحوال نزيهة ، وبالتالى فالأفضل إجراؤها فى ظل وجود القوات الدولية التى ستنتهى مهمتها فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٦ ، وتحيط بعملية التمديد صعوبات وشكوك .

ومعروف انه فيما يتعلق باللاجئين والنازحين البوسنيين . فان الملحق الثالث من اتفاق دايتون نص على حقهم فى " ان يختاروا ديارهم السابقة أو الاماكن التى يقيمون فيها حاليا للادلاء بأصواتهم . كما انه يحق لهم العودة إلى ديارهم أو الحصول على تعويض عن أملاكهم السابقة والبقاء حيث يقيمون " . ومعنى ذلك ان الانتخابات جرت على واقع الفرز العرقى الذى نفذ خلال الحرب ، وتم تأطيره فى إتفاق دايتون بالنسبة للصرب ، فى حين حقق الكروات الفرز العرقى من خلال تعطيل تنفيذ بنود الاتحاد الفيدرالى مع المسلمين .

ولم تتوقف الإدارة الامريكية ومنظمة الامن والتعاون الاوربى كثيرا امام السياسات التى أقدم عليها الصرب والكروات والتى مثلت مؤشرا على السعى الحثيث للإنفصال . فمن ناحية استغل صرب البوسنة نص اتفاق "دايتون" على ان كيانهم القائم على ٤٩٪ من مساحة البوسنة حصل على سمات الدولة ، واتجهوا الى تكريس إستقلالية هذه الدولة ومن قبيل ذلك القرار الصادر فى ٢٠ يونيو الماضى بفرض نظام تأشيرات الدخول الى أراضيهم على غير الصرب حتى ولو كانوا من رعايا الجمهوريات القائمة على أنقاض الاتحاد اليوجوسلافى السابق .

من ناحية أخرى بذل كروات البوسنة كل ما بوسعهم من أجل تجميد أى خطوة فى اتجاه انشاء هياكل الاتحاد الفيدرالى مع المسلمين . إضافة إلى تعميق المشاكل القائمة حول العديد من القضايا . نتيجة حسابات معقدة تداخلت فيها أبعاد عديدة . وبدت مشاكل التعايش المشترك بين المسلمين والكروات واضحة فى تجربة الانتخابات المحلية لمدينة "موستار" المقسمة إلى شطر غربى يسيطر عليه الكروات . وأخر شرقى يسيطر عليه المسلمون . فقد جرت هذه الانتخابات فى ٣٠ يونيو الماضى لاختيار اعضاء المجلس البلدى للمدينة - ٤٨ عضوا - ليتولى إدارة المدينة بدلا من ممثلى الاتحاد الاوربى ، وكخطوة على طريق توحيد المدينة تمهيدا لتدشين هياكل الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات . وجاءت الانتخابات **بالفعل كمؤشر على ما ينتظر مستقبل الاتحاد الفيدرالى ، إذ تبادل الطرفان الاتهام بالتزوير وارتكاب التجاوزات . وعندما أعلن فوز قائمة موستار الموحدة التى شكلها حزب العمل الديمقراطى "الاسلامى" بزعامة على عزت بيجوفيتش ، بنحو ٤٨٪ من الأصوات و ١٩ مقعدا ، وحصول قائمة الاتحاد الديمقراطى الكرواتى على ٤٥٪ من الأصوات و ١٨ مقعدا ، رفض الكروات الإعتراف بنتائج الانتخابات وأعلنوا مقاطعة جلسات المجلس المنتخب ، وعادت الاتهامات المتبادلة من جديد . وجاء إتفاق إنهاء الأزمة متجاوزا نتائج الانتخابات المحلية فى " موستار " ، حيث تم اختيار كرواتى لرئاسة المجلس المحلى ومسلم نائبا له ، فى حين ان نتائج الانتخابات كانت تقتضى العكس .**

ابرز الاحزاب التى شاركت فى الانتخابات

اولا : المسلمون

١- حزب العمل الديمقراطى بزعامة على عزت بيجوفيتش .

٢- الحزب من أجل البوسنة - الهرسك بزعامة حارث سيلاجيتش .

ثانيا : الصرب

١- الحزب الديمقراطى الصربى الذى كان يتزعم رادوفان كاراجيتش حتى يوليو . ويتزعمه الان اليكسا بوخا .

٢- الحزب الاشتراكى لجمهورية صرب البوسنة وهو عبارة عن فرع للحزب الحاكم فى بلجراد بزعامة الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسيفيتش .

ثالثا : الكروات

١- الاتحاد الديمقراطى الكرواتى وهو عبارة عن فرع للحزب الحاكم فى كرواتيا بزعامة الرئيس الكرواتى فرانيو تودجمان .

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	الجريدة
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العدد :	١٠
المصدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصدور :	١٩٩٦

ولم يؤد الإعلان الرسمى عن إنهاء وجود دويلة كروات البوسنة الى وقف التدهور فى علاقات طرفى الاتحاد ، إذ تواصلت الاتهامات المتبادلة ، كما وقعت إشتباكات بين المدنيين فى المناطق المشتركة ، وتواصلت عمليات الفرز العرقى وتمكن الكروات من تحقيق النقاء العرقى فى الشطر الغربى من "موستار" وحافظوا على اغلبية كرواتية فى عديد من انحاء المناطق المخصصة للاتحاد الفيدرالى .

خريطة الأحزاب

مع إقتراب موعد الانتخابات ، بدا واضحا ان الحزب الذى قاد مواطنى عرقه فى الحرب ومفاوضات التسوية ، تمكن من الاستمرار كحزب مهيمن ، بل وشبه منفرد ، وفى ظل الطرح القومى المتشدد من جانب هذه الاحزاب فى الكيانات الثلاثة ، كان من الصعب ان تصل أصوات الاحزاب المعتدلة إلى القاعدة الانتخابية لدى كل جماعة. وكل ما أسفرت عنه الضغوط الدولية هى منع كل من الزعيم السياسى لصرب البوسنة- رادوفان كاراجيتش - والعسكرى راتكو ميلاديتش من الاستمرار فى السلطة أو ترشيح أنفسهما ، هذا فى حين انهما استمرا كرمز للقومية الصربية لدى صرب البوسنة . كذلك لم يتمكن الحزب الاشتراكى الصربى وهو فرع للحزب الحاكم فى بلجراد بزعامة الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسيفيتش من إيجاد قاعدة انتخابية له بعد أن تحمل الحزب " وزر" سياسات الشقيق الأكبر فى بلجراد من قبول اتفاق دايتون وتطبيع للعلاقات مع كرواتيا ثم مع حكومة البوسنة .

وبالنسبة لمسلمى البوسنة ، فقد حافظ حزب العمل الديمقراطى بزعامة على عزت بيجوفيتش على دوره الطاغى فى الحياة اليومية لمسلمى البوسنة . فى حين خرج رئيس الوزراء السابق حارث سيلاجيتش من حزب العمل وشكل حزبا جديدا بإسم " الحزب من أجل البوسنة - الهرسك " ، وهو حزب معتدل لديه برنامج من أجل بوسنة موحدة علمانية . وأختار لنفسه ثلاثة نواب ، صربى وكرواتى ويهودى .

اما كروات البوسنة ، فبدوا أكثر تنظيما بسبب توافق الرؤية مع الدولة الام - كرواتيا - وان الحزب المسيطر فى البوسنة - الاتحاد الديمقراطى الكرواتى - هو بمثابة فرع للحزب الحاكم فى كرواتيا . ورغم ان الرئيس الكرواتى فرانيو تودجمان وافق رسميا فى اغسطس ١٩٩٦ على تفكيك دويلة الكروات فى البوسنة . فان الدويلة ظلت كما هى على أرض الواقع كما لم يحدث هذا التطور أى نوع من الخلاف بين كروات البوسنة وكرواتيا على غرار ما احدثه موافقة الرئيس الصربى على اتفاق دايتون من خلافات مع الحزب الحاكم فى أوساط صرب البوسنة .

نتائج الانتخابات

أسفرت الانتخابات عن فوز الأحزاب القومية بالمناصب التنفيذية ومعظم المقاعد البرلمانية التى جرى التنافس حولها .

فعلى صعيد هيئة الرئاسة الثلاثية فاز مرشح حزب العمل الديمقراطى ، على عزت بيجوفيتش بالمركز الأول (٧٢٩,٠٢٤ صوتا) ثم مرشح الحزب الديمقراطى الصربى ، مومتشيلو كرايشنيك (٦٩٠,٣٧٣ صوتا) ثم مرشح الاتحاد الديمقراطى الكرواتى ، كريشيمر زوباك (٣٤٢,٠٠٧ صوتا) وبالتالى تشكلت هيئة الرئاسة الثلاثية للبوسنة والهرسك من ممثلين للاحزاب القومية للاعراق الثلاثة . وفازت مرشحة الحزب الديمقراطى الصربى بيليانا بلافيتش برئاسة الجمهورية الصربية فى البوسنة . ونائبها دراجوليوب ميليانيتش وحصلا على نحو ٧٢٪ من الأصوات .

وفيما يتعلق بعضوية المجلس التشريعى للبوسنة والهرسك ، والمكون من ٢٨ نائبا من الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى و١٤ نائبا من صرب البوسنة ، حصل حزب العمل الديمقراطى على ٢٠ مقعدا ، والاتحاد الديمقراطى الكرواتى على ٧ مقاعد . وذهب المقعد الآخر لمرشح لا ينتمى الى الحزبين .

وبالنسبة لحصة صرب البوسنة ، فقد حصل الحزب الديمقراطى الصربى على ٨ مقاعد وفازت الاحزاب الأخرى بالمقاعد الستة الباقية .

مراحل العملية الانتخابية

حسب نص اتفاق دايتون تتكون الانتخابات من ٦ عمليات منفصلة :

١ - انتخاب هيئة الرئاسة الثلاثية لدولة البوسنة الهرسك ، ممثل عن كل عرق.

٢ - انتخاب هيئة رئاسة الاتحاد الفيدرالى المسلم - الكرواتى من عضوين احدهما مسلم والاخر كرواتى ويتناوبان الرئاسة .

٣ - انتخاب رئيس ونائب له ، لجمهورية صرب البوسنة .

٤ - انتخاب أعضاء برلمان البوسنة - الهرسك من ٤٢ عضوا ، ٢٨ عضوا عن الاتحاد الفيدرالى و ١٤ عضوا عن صرب البوسنة .

ويختار هؤلاء الأعضاء ، أعضاء مجلس الشيوخ الخمسة عشر بواقع خمسة أعضاء عن كل عرق .

٥ - إنتخاب أعضاء برلمان كل عرق من الاعراق الثلاث .

٦ - الانتخاب المحلية - البلدية - فى الاتحاد الفيدرالى والجمهورية الصربية فى البوسنة . وقد تم تأجيل هذه الانتخابات بعد تزايد شكاوى مسلمى البوسنة من واقع الفرز العرقى واحتمالات التزوير فى المناطق الصربية من البوسنة .

أما برلمان صرب البوسنة والمكون من ٨٣ نائبا ، فقد فاز الحزب الديمقراطى الصربى بأغلبية المقاعد حيث حصل على ٤٩ مقعدا .

ورغم الاعتراف بحدوث بعض التجاوزات والاخطاء ، فقد أعلنت هيئة منظمة الأمن والتعاون فى اوربا ، المشرفة على الانتخابات فى ٢٣ سبتمبر تثبيت النتائج لاعضاء المجالس التشريعية وكذلك بالنسبة لفوز الرئيس على عزت بيجوفيتش بالرئاسة .

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	الجريدة
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٦

البوسنة بين التوحيد والتقسيم

يمكن النظر إلى نتائج الانتخابات على انها خطوة ذات شقين إما نحو تدعيم وحدة البوسنة والهرسك والالتزام بإتفاق دايتون . وإما بمثابة تصويت لصالح التقسيم لاسيما من جانب الصرب والكروات . ويتوقف ذلك على مجمل نتائج الانتخابات وما كشفته من اتجاهات كبرى لدى كل قومية عرقية على حدة . والواضح انه فى الكيانات الثلاثة فاز مرشحو الاحزاب التى قادت المعارك وخاضت المفاوضات ، وعجزت عن الاتفاق إلا تحت ضغط عسكرى خارجي وبعضها دخل الانتخابات فى شقه المشترك أى الخاص بهياكل ومؤسسات الدولة الموحدة بفعل الضغط الخارجي وليس نتيجة اقتناع ذاتي . ولذا فقد جاءت الانتخابات تقريبا بنفس الاشخاص والاحزاب التى تورطت فى الحرب وعمليات التطهير العرقى .

وفى هذا الإطار فإن فوز على عزت بيجوفيتش بالرئاسة يعنى الكثير لدى ممثلى الصرب والكروات ، واللذين قاما بمحاولة تجاوز اتفاق دايتون . ودعيا الى اجراء تناوب على الرئاسة خلال العامين القادمين بدلا من تنفيذ بنود الإتفاق الذى يقضى بان يتولى الحاصل على أكبر عدد من الاصوات الرئاسة لمدة عامين ، ثم تأتى بعد ذلك انتخابات التناوب .

ويبدو ان الصرب والكروات يجتهدون فى طرح مواقف وأراء متشددة ، بعضها هدفه استفزاز الرئيس على عزت بيجوفيتش ، ثم إستغلال ردود فعله للتأكيد على تطرفه . وهى لعبة تكررت خلال مرحلة الحرب وجولات التفاوض ، وكسب الصرب والكروات الكثير من ورائها .

والملاحظ ان كل ماجرى ويجرى فى البوسنة من خطوات للتهدئة وتدشين هياكل وحدوية . تم ويتم عبر وجود اكثر من ٥٠ الف مقاتل من حلف شمالى الاطلنطى وبلدان اخرى . فى الوقت الذى تتفاقم فيه المشاكل على أرض الواقع . وما يحدث من خطوات وحدوية هو أقرب الى وضع أطر شكلية على السطح دون التوقف عند طبيعة التربة التى تم تركيب الاطر الوحدوية عليها .

وهكذا يبدو الامر المرجح ان الانتخابات التى قصد من ورائها ان تكون وسيلة لخدمة هدف الابقاء على البوسنة كدولة موحدة ، يتوقع ان تلعب دورا معاكسا ، وان الآليات الوحدوية التى قد تظهر كمحصلة لنتائج الانتخابات يتزايد احتمال توظيفها من قبل الصرب والكروات لإتمام الانفصال الواقعى اولا ثم الرسمى ثانيا عندما تنضج الظروف الدولية لذلك .

وتبدو الانتخابات على النحو الذى جرت به . وما ترتب عليها من نتائج وكأنها تزيد من احتمالات الانفصال . ويبدو استمرار الوجود العسكرى الدولى والضغوط الامريكية والاوربية بمثابة عنصر الضغط الرئيسى الخارجي الذى يحول دون حدوث التقسيم. وليس هناك نظريا على الاقل ما يمنع ان يعود الاشخاص والقيادات التى فازت فى الانتخابات الى نفس مطالب التقسيم . والمرجح ان يستمر الصرب والكروات فى الدفاع عن مطالبهم الانفصالية.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جميل روفائيل
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦١٥
المصـــــدر :	الحياة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٧

الانتخابات البلدية البوسنية تبدأ اليوم بمشاركة جميع الأطراف

□ سكوبيا -
من جميل روفائيل:

■ تجرى اليوم وغداً الانتخابات المحلية في البوسنة - الهرسك بمشاركة جميع الأطراف وذلك بعد تخلي زعماء حزب الاتحاد الديموقراطي الكرواتي عن تهديدهم بمقاطعتها اثر محادثات اجراها معهم في زغرب المسؤولون الدوليون المعنيون بحضور الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان. ونقلت اذاعة زغرب امس عن رئيس بعثة منظمة الامن والتعاون في اوروبا المشرفة على الانتخابات البوسنية روبرت فرويك، ان الكروات «سيشاركون في الانتخابات بموجب الاتفاق الذي تم التوصل اليه».

وقال العضو الكرواتي في هيئة الرئاسة البوسنية كريشمير زوباك «ان قرار انهاء المقاطعة جاء بعدما اخذ المسؤولون الدوليون غالبية الاعتراضات الكرواتية في اعتبارهم».

وكانت قيادة الاتحاد الديموقراطي الحاكم في مناطق الاتحاد الفيديرالي الخاضعة للسيطرة الكرواتية أعلنت الثلثاء الماضي مقاطعتها الانتخابات البلدية البوسنية معتبرة ان شروط اجرائها بصورة ديموقراطية وحرة غير متوافرة.

ويرى المراقبون ان قرار كروات البوسنة يمنح المجتمع الدولي مجالاً كبيراً من الثقة بأن تكون الانتخابات البلدية خطوة حيوية في مسيرة اعادة السلام والاستقرار الى البوسنة - الهرسك. ويشارك في هذه الانتخابات حوالى مليونين و٥٢١ الف ناخب بوسني لاختيار المسؤولين المحليين في نحو ١٠٠ بلدية في الكيانين البوسنيين: الاتحاد الفيديرالي المسلم - الكرواتي والجمهورية الصربية.

ومن المتوقع ان تكون المنافسة شديدة بين المسلمين والصرب داخل الكيان الصربي في بلدية برتشكو الخاضع مستقبلها النهائي الى قرار تحكيم دولي تاجل اعلانه الى آذار (مارس) المقبل وبلديات شرق البوسنة التي شهدت تطهيراً عرقياً شاملاً ادى الى إفراغها من غالبية سكانها المسلمين.

اما في كيان الاتحاد الفيديرالي فستكون المنافسة كبيرة بين المسلمين والكروات في مدينة موستار المقسمة حالياً الى شطرين نتيجة الممارسات الكرواتية، اضافة الى بلديات يايتسا وستولاتس وتشابلينا التي يرفض الكروات السماح بعودة اللاجئين المسلمين اليها وبلدية توزلا حيث يسعى الكروات الى استقطاع جزء منها وتشكيل بلدية عرقية خاصة بهم باسم «سولي». وافادت مصادر البعثة الأوروبية المشرفة على الانتخابات انه تم توزيع زهاء ٢٤٥٠ مراقباً دولياً للتأكد من نزاهة العملية الانتخابية في انحاء البوسنة - الهرسك، كما اعلن الناطق باسم حلف شمال الاطلسي في سارايفو الرائد مايك راين عن وضع نحو ٣٥ الف جندي وشرطي دولي في حال تاهب اضافة الى تحليق ١٦ طائرة تابعة للحلف لتوفير الاجواء الآمنة للناخبين البوسنيين.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جميل روفائيل
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــدد :	١٢٦١٧
المصـــدر :	الحياة	تاريخ الصدور :	١٩٩٧

واشنطن تدعوهم الى الامتثال للقرارات الدولية

المتشددون الصرب والكروات يعرقلون الانتخابات البلدية في البوسنة

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ غادر زعماء المتشددين الصرب مدينة بانيالوكا بحراسة القوات الدولية، فيما اكدت واشنطن استعداد قوات حلف شمال الاطلسي المنتشرة في البوسنة التدخل اذا تواصلت حملة بالي ضد الرئيسة بيليانا بلافيتش والمسؤولين الدوليين.

في غضون ذلك حض المنسقون الدوليون لعملية السلام الرئيس اليوغوسلافي الاتحادي سلوبودان ميلوشيفيتش على المساعدة في انجاح الانتخابات المحلية البوسنية وسط تزايد عراقيل المتشددين من الصرب والكروات امام اجرائها السبت والأحد المقبلين.

وذكر تلفزيون بلغراد امس ان الرئيس ميلوشيفيتش استقبل المنسق المدني لعملية السلام كارلوس ويستندورب ونائبه جاك كلاين «وتركزت المحادثات على تنفيذ اتفاق دايتون والاستعدادات الحثيثة لاجراء انتخابات المجالس البلدية في البوسنة - الهرسك والمساعي اللازمة لانجاحها».

واشار التلفزيون الى ان «حكومة الجمهورية الصربية (في بالي) اقترحت على البرلمان الصربي (الذي حلته بلافيتش) إصدار قرار بإرجاء الانتخابات البلدية لعدم توفر الشروط اللازمة لاجرائها».

واضاف ان حزب الاتحاد الديموقراطي الكرواتي الحاكم في مناطق السيطرة الكرواتية من الاتحاد الفيديرالي البوسني «طالب بتأجيل الانتخابات الى ان تتوافر اجواء ديموقراطية نزيهة لها».

ويشير المراقبون الى ان معارضة الصرب متأتية من خشيتهم خسارة المجالس البلدية في برتشكو وعدد من المدن المسلمة الاخرى التي مارسوا فيها تطهيراً عرقياً واسعاً بينما يتوقع الكروات ان يحقق المسلمون انتصاراً ساحقاً في المجلس البلدي الموحد لموستار اضافة الى بلديات يايتسا وستولاتس وتوزلا حيث فشلوا في تشكيل بلدية جديدة منفصلة فيها خاصة بهم باسم (سولي).

من جهة اخرى اكد الناطق باسم القوات الدولية في سارايفو مايك رايت امس ان المتشددين الصرب غادروا بانيالوكا الليلة قبل الماضية بعد محادثات

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جميل روفائيل
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦١٧
المصــــــدر :	الحياة	تاريخ الصـدور :	١٩٩٧

مطولة اجراها نائب المنسق المدني لعملية السلام جاك كلاين مع العضو الصربي في هيئة الرئاسة البوسنية مومتشيلو كرايشنيك «وان القوات الدولية تولت نقلهم وضمان سلامتهم حتى خروجهم من منطقة بانيالوكا».

من جانبها نقلت وكالة «سرنا» الخاصة بأنباء صرب البوسنة عن كرايشنيك بعد وصوله الى بلغراد امس ان «الذين ارادوا المشاركة في التجمع الصربي العام في بانيالوكا لم يكونوا ينوون إحداث اي اضطرابات وما نقل في هذا الشأن يدخل في مجال الحملة الاعلامية لبلافيتش».

ونقلت الوكالة تصريحاً لرئيس اركان جيش صرب البوسنة الجنرال بيرو جوليتش قال فيه بأن «بلافيتش نجحت في إحداث انشقاق بين الشعب الصربي».

واشارت الوكالة الى ان «المصادمات التي حدثت مع القوات الدولية على مشارف بانيالوكا اسفرت عن جرح ثلاثة مدنيين صرب».

وذكرت الوكالة ان «حوالى مئة عربة مصفحة شوهدت تتحرك على الطريق بين سارابيفو وبالي واقامت نقاط مراقبة عدة واحاطت مجموعة منها بمقر وحدات الشرطة الصربية الخاصة في مرتفعات ياخورينا المطلة على بالي».

وافاد الناطق باسم القوات الدولية في توزلا إيد غريفين ان «ان انصار المتهم بارتكاب جرائم الحرب رادوفان كاراجيتش رشقوا الجنود الدوليين بالحجارة في الطريق الى بانيالوكا اثناء تفتيش الحافلات واضرموا النار في عربات عدة للوحدة النرويجية».

وفي واشنطن صرح الناطق باسم وزارة الدفاع الاميركية ان قوات حلف شمال الاطلسي «ستقوم بمحاصرة مباني الاذاعة والتلفزيون في بالي ما لم يلتزم المشرفون عليها بتعهداتهم في وقف الحملات المضادة للرئيسة بلافيتش والمسؤولين الدوليين».

ومن جانبه قال الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس فولي «ان ما حدث في بانيالوكا يرقى الى محاولة انقلابية من قبل جماعة بالي ولذا فإن هدف المتشددين من تنظيم اجتماع سياسي كان واضحاً». واضاف ان قوات حلف شمال الاطلسي «تستحق الاشادة بسبب حفاظها على ضبط النفس في فترة عصيبة».

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جميل روفائيل
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٢٦٣٢
المصـــــدر :	الحياة	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٧

احتجاجاً على التنازلات التي قدمت إلى الصرب والكروات

البوسنة: خبيران قانونيان يستقيلان من اللجنة المشرفة على الانتخابات

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ استقال خبيران قانونيان في البعثة الاوروبية المشرفة على الانتخابات البوسنية احتجاجاً على الاجراءات والتنازلات التي قُدمت إلى الصرب والكروات، فيما اعلن الحزب الديموقراطي الصربي المتشدد فوزه في غالبية بلديات الكيان الصربي.

وافادت المحامية الاميركية ساندرا ميتشيل في تصريح صحافي امس انها قررت مع زميلها المحامي البريطاني ستيفان باون التخلي عن مهمتهما القانونية في اللجنة الاستشارية لبعثة منظمة الامن والتعاون في اوروبا «لان القرارات الفوقية التي اتخذت في اللحظة الاخيرة قبل الانتخابات لمصلحة الصرب والكروات لم يكن متفقاً عليها».

واشارت ميتشيل، التي تعمل في مقر منظمة القانونيين المدافعين عن حقوق الانسان في واشنطن، ان هذه القرارات الاحادية الجانب «ستترك آثاراً سلبية في نتائج العملية الانتخابية والمسيرة السلمية في البوسنة».

واوضحت ميتشيل ان اللجنة القانونية قدمت اسباباً وجيهة تستدعي إلغاء الانتخابات في بلدية بالي التي فاز فيها الحزب الديموقراطي الصربي اثر الظهور العلني والتوجيهات السياسية من موقع القوة غير المقبولة للمتهم بارتكاب جرائم الحرب رادوفان كاراجيتش المؤثرة في خيارات الناخبين، «لكن رئيس البعثة المشرفة على الانتخابات روبرت فرويك رفض المبررات التي استندنا إليها».

يذكر ان تنازلات كبيرة على حساب المسلمين تم تقديمها إلى حزبي الديموقراطي الصربي والاتحاد الديموقراطي الكرواتي لحضهما على التخلي عن قرارهما بمقاطعة الانتخابات.

وكانت إذاعة ساراييفو نقلت اول من امس الأربعاء عن رئيس الوزراء البوسني حارث سيلايجيتش الذي يتزعم الحزب من أجل البوسنة - الهرسك، المتحالف في القوائم الانتخابية مع اربعة احزاب بوسنية اخرى بينها العمل الديموقراطي بزعامة الرئيس علي عزت بيغوفيتش، ان الاحزاب المسلمة اعترضت بشدة على التنازلات التي قدمت إلى الصرب والكروات «لكننا سكتنا بسبب الضغوط التي مورست علينا».

واشار سيلايجيتش إلى ان الطرف البوشناقي (المسلم) سيؤكد للمسؤولين الدوليين «رفضه القاطع لأي تعديلات يتم ادخالها على الاتفاقات بعد إقرارها بصورة نهائية».

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	أ. م. روزنتال
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــدد :	١٠٣٦٤
المصـــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٧

على واشنطن الموافقة على ذلك لا إطالة أمد تواجدها فيها

تكريس التقسيم هو الحل الأمثل في البوسنة وما حدث في دايتون كان نكتة سمجة!

بقلم : أ.م روزنتال

■ لا تمتلك الولايات المتحدة استراتيجية للخروج من البوسنة، وهو ما يمثل فشلاً يسبب الصدمة مثل استراتيجية دخولها الى هناك تقريباً. فمن خلال ارسالها قواتها الى البوسنة، قبلت اميركا واصبحت الدعامة الوحيدة لسياسة اوروبية غربية اشعلت فتيل الحرب البوسنية وساعدت في اذكائها واستمرارها لمدة ست سنوات.

والآن فان ادارة كلينتون ترسل اشارات غير تبريرية مفادها انها ستنقض وعودها للمرة الثالثة في شأن الموعد النهائي لسحب القوات الاميركية من البوسنة .وهي تتفوه بكلام مبهم كله رطانة عن الابقاء على القوات الأميركية في البوسنة الى اجل غير محدد.

وربما سيثير هذا الموقف في النهاية الجمهور والكونغرس الي نوع من الاشمئزاز والتمرد. فقد جاء الوقت الذي ينبغي فيه للاميركيين- ولو انه متأخرعلى نحو مخجل- ان ينظروا الى الورطة التي دخلنا فيها و يدركون ان السياسة الغربية فشلت وان علينا ان نتمسك بالحل العملي الذي يبرز علينا- رحمة بالبوسنيين، وتحملاً لمسؤوليتنا تجاه قواتنا.

بيد انه لايمكن لأي تخطيط واضح او تفكير ان يتم الى ان يكون الاميركيون مستعدين لفهم كيفية حدوث المأساة فما حدث قبل ست سنوات ما زال يمثل كارثة البوسنة . ففي عام ١٩٩١ ضغط الغرب تحت الحاح المانيا من اجل تحويل البوسنة التي كانت جزءاً من يوغسلافيا المفككة الى دولة مستقلة واحدة ، لم تكن كذلك ابداً .لكن صرب البوسنة وكرواتها لم يكونوا عازمين على ان يستودعوا مستقبلهم لبعضهم بعضاً او للمجموعة العرقية الثالثة في البوسنة، المسلمون، .

اسفرت عجرفة الغرب وبلادته ازاء حقيقة البوسنة

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	أ. م. روزنتال
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العــــــدد :	١٠٣٦٤
المصــــــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصــدور :	١٩٩٧

عن حرب بين المجموعات الثلاث. ورفضت اوروبا الغربية وضع حد للمذبحة والاعمال الوحشية عن طريق ارسال قوات واسلحة كافية للقيام بالمهمة الى ان ورطت الولايات المتحدة نفسها عسكرياً . وسوف يفكر الأميركيون ملياً بما يعنيه ذلك ازاء توسيع وزيادة الالتزامات الاميركية اذا ما تم توسيع حلف الاطلسي «الناتو» .

ان الحل في البوسنة يبدو واضحاً الآن مثلما كان في عام ١٩٩١، التقسيم .لكن الغرب ، بما في ذلك الولايات المتحدة، قرر ان تلك فكرة صادمة ينبغي ان يتم منعها بالقوة .والموقف نفسه كان سيعني ان على الغرب ان يستخدم قواته لتوحيد شطري قبرص اليوناني والتركي وتوحيد ايرلندا واقامة كوريا موحدة ومنع قيام دولة فلسطينية.

وبحلول الوقت الذي اذعن فيه بيل كلينتون للضغط الاوروبي ونقض وعهده بالا يرسل الاميركيين لخوض القتال في البوستة، كان صرب البوسنة قد عانوا من الهزيمة. وتعرضوا للهزيمة على يد الكروات ،لا كروات البوسنة فحسب بل القوات المسلحة الكرواتية نفسها .وادت تلك الهزيمة التي ترافقت مع قصف اميركي لصرب البوسنة الى وقف اطلاق النار. لم تسفر عن سلام بل عن وضع حد لاعمال القتل.فما الذي ينبغي القيام به بعد ذلك؟في اجتماع دايتون الذي دعت اليه واشنطن حصل الكروات على ما كانوا يريدونه، اي دولة كرواتية في البوسنة تستحوذ على نسبة (٢٥) في المئة من مساحة البلاد. وكان من المفترض ان تكون هذه الدولة جزءاً من فيدرالية مع المسلمين .لكن هذه لم تكن اكثر من مجرد تكتة سمجة حيث امتصت كرواتيا بصورة فعلية دولة كروات البوسنة وطردت المسلمين والصرب منها .

لم يحصل صرب البوسنة على نسبة (٤٩) في المئة من الأراضي فحسب بل على جمهورية صربية في داخل البوسنة وانتهى المسلمون الى الحصول على نسبة (٢٥) في المئة ،حيث سارايفو عاصمة لدولة موحدة غير فاعلة وبوعود بالحصول على مساعدة عسكرية اميركية كبيرة. وهكذا حصلت البوسنة على اسوأ صفقة ممكنة، ثلاثة كيانات ،لكن كلاً منها يبدو معوقاً وقاصراً بسبب الصراعات التي احدثها وهم الوحدة، واللاجئين الذين لا يمكنهم العودة الى القرى التي يعتبرون فيها اعداء ومجرمي الحرب الذين ما زالوا يسرحون و يمرحون احراراً .والسلام الذي كان يمكن للبوسنيين تحقيقه دون مذابح في العام ١٩٩١ . غير موجود الآن. وبدلاً من مواجهة الحقيقة في النهاية تقوم واشنطن بحملة من اجل الاحتفاظ بقواتها في البوسنة الى اجل غير محدد.

وفي سياق ما يمكن اعتباره اضافة الوقاحة الى الفشل فان«الكلينتونيين» يهينون الاميركيين الذين يعترضون، حيث يتهمونهم بأنهم «يتسببون بالجرح ويهربون» وخلق ميونيخ اخرى ،واخراج الفريق من الملعب قبل نهاية المباراة . اما بالنسبة الى مئات الآلاف من البوسنيين الذين قتلوا او ذبحوا في حرب لم تكن هناك حاجة لأن تشتعل ،فإن كل شيء انتهى بالفعل . اما موافقة الكونغرس الآن على تأجيل الانسحاب فسوف يثبت استمرار المأساة. فعلى الكونغرس ان يطالب بان يتم استغلال الوقت المتبقي حتى انتهاء الموعد النهائي الحالي ،لا للتخطيط من اجل بقاء القوات الأميركية في البوسنة فترة اطول بل من اجل العمل على تقسيم البلاد. ويمكن للبوسنيين بوصفهم ثلاث دول تفصلها حدود ان يتحملوا مسؤولياتهم وما تركته عداواتهم وتدخل الغرب في حياتهم .

«نيويورك تايمز»

الموضوع الرئيسى : البوسنة والهرسك — أسم كاتب المقال : روبرت كاغان
الموضوع الفرعى : السلام فى البوسنة — رقم العــــدد : ١٠٣٧٠
المصـــــدر : السياسة الكويتية — تاريخ الصـدور : ١٩٩٧

على الداعين إلى الانسحاب أن يتذكروا أن الحرب ستندلع مباشرة

أهداف الولايات المتحدة وحلف «ناتو» في البوسنة محدودة وقابلة للتحقيق

بقلم، روبرت كاغان ومورتون أبراموفيتز

■ يبدو أن التشاؤم ازاء مهمة حفظ السلام في البوسنة يسبر اغواراً سحيقة هـذه الأيام في اللحظة التي تبدو فـيها احتمالات نجاح المهمـة مشرقة . فمنـذ شهر يونيو المـاضي لا زالت قوات حلـف الناتو تـغادر غرفهـا المحصنـة وتتخذ اجـراءات لتطـبيق اتفاقات دايتون للسلام . الا ان هـذه الاشارات الاولى التي تطفح بالامل قوبلت بتجدد الدعوات للانسحاب ليس الا.

اعلن خصوم نشر القوات مرة اخرى ان مـهمة سياسة البوسنة مستـحيلة متـجاهلين في ذلـك التقدم الذي تم احـرازه مؤخراً. ويؤكد هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية الأسبق قوله،ان اهدافنا غير واقعية، وكتب مؤخـراً يقول،ان الحقيقة البادية في البوسـنة هي الكـراهية التـي يتعذر استـئصالهـا،للملـسمين والكروات والصرب. وبما انـنا لا نستطيع حل مشكلـة الكراهية العرقـية -كما يؤكـد كيسنجـر-فلا يمكـننا تحقيق شـيء على الاطلاق في البوسنة.

ويوصي بأن تحافظ الولايات المتحدة على وقف اطلاق النار الحالي لفترة معقـولة ومن ثم تنسحب وتدع الاشياء الصـغيرة تسقط في المكان الـذي قد تـسقـط فيـه. الا ان نقـاداً آخريـن مثـل السيناتور،كاي بيلي هاتشـيسون،جمهوري عن ولاية تكساس - دعوا الى تقسيم رسمي للبوسنة الى ثلاثة جيوب عرقية على ان يعقب ذلك خروج اميركي سريع من مسرح الأحداث.

أهداف يمكن الوصول إليها

ان ما يعنـيه هؤلاء النقاد في الحقـيقة ،لكنهم لا يتـجرأون على البوح به علانية وبصوت مرتفع هو ان افضل ما يمكن ان نرجوه هو حدوث فترة تـوقف تمكن حلف الناتو والولايـات المتحدة من الانسحـاب من البوسـنة مع بقـاء اجزاء صغيـرة من مقامـهما وهيبـتهما سـليمة قبـل ان تستانـف الحرب المروعة فـي تلك البلاد. ويبدو ان هذه،الروح الانهزاميـة، في غير محلها .فأهداف الولايـات المتحدة وحـلف النـاتو في الـبوسنة مـحددة وقابـلة للتحقيق طالما اننا نمتلك الارادة والصبر لان نطبق استراتيجيتنا الى النهاية.

ان علينا ان نتـذكر السبب الذي حدا بنا للذهـاب الى البوسنة في المقام الاول. لم يكن الهدف استئصال الكراهيات العرقية التي مضت عـليها قرون في منـطقة البـلقان - فقد كان وجـود تلك الكراهية - في الوقت الذي تعتبر فيه بائسة ومشؤومة- مقبولاً ومحتـملاً طالما كـان من الممكن احتواؤها مـن قبل مؤسـسات وترتيبات سلطة ابقتها بعـيدة عن ان تنفجر وتتحول الى حروب واعمال وحشية لا محدودة ولكن عندمـا دمرت يوغسلافيا نفسها عام ١٩٩١ زال الـغطاء وحدث مـاحدث. وتحول الارتيـاب وسوء

لموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	روبرت كاغان
لموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠٣٧٠
لمصـــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٧

الظن العرقي الذي استغله سلوبودان ميلوسيفتش وآخرون الى حرب عرقية وابادة جماعية. مما قدم للغرب طائفة جديدة من المخاطر والتهديدات. ويمكن للحرب في البوسنة ان تمتد إلى اقليم كوسوفو والبلقان ومن المحتمل ان تشمل اليونان وتركيا وهما عضوان في حلف الناتو.

ثم جاءت الحقيقة التي لا يمكن الهروب منها، والمتمثلة في ان حرب ابادة جماعية اندلعت على التراب الاوروبي . وجادل البعض في ان منطقة البلقان ليست في الواقع في اوروبا، او انها كانت خارج المجال العملياتي الطبيعي لحلف الناتو، ولكن هل يمكن لحلف الناتو ان يأخذ على عاتقه مهمة الحفاظ على الأمن والاستقرار في اوروبا في فترة ما بعد الحرب الباردة، في الوقت الذي يتجاهل فيه اول تحد تواجهه تلك المهمة؟ وهل يمكن للولايات المتحدة ان تعلن انها زعيمة التحالف الاوروبي، اذا ما اصرت على ان الازمة البوسنية ليست سوى مجرد مشكلة اوروبية! فحتى السيد كيسنجر يوافق على انه «كان بامكان حلفاء الناتو القيام بعمل ناجح لوقف اعمال القتل، عام ١٩٩١، بحجة انهم «لن يتسامحوا ازاء مثل هذه الانتهاكات في المناطق التي هي في متناول قوات الحلف».

لم يكن الهدف الضاغط لخطة سلام دايتون تعليم الصرب والمسلمين والكروات ان يحبوا بعضهم، او تحقيق العدالة الكاملة لضحايا المذابح الجماعية واعمال الابادة والتطهير العرقي. وبدلاً من ذلك كان هدفها براغماتياً ومتناغماً بشكل وثيق مع المصالح الأميركية والاوروبية. استهدفت الاتفاقات مواجهة الأخطار الجديدة على الاستقرار الاوروبي وعلى حيوية حلف الناتو، وتكامله الاخلاقي كما استهدفت القيام بذلك من خلال الابقاء على البوسنة موحدة وبناء مؤسسات جديدة وترتيبات للسلطة يمكن ان تروض وتحتوي التوترات العرقية مثلما تم ترويضها او ا حتواؤها من قبل.

كان ذلك هدفاً صعب التحقيق واساءت ادارة الرئيس بيل كلينتون التعامل معه الى وقت قريب. وعلى مدى اكثر من عام كامل افرطت الادارة في الترويج لما يمكن ان يحققه اتفاق دايتون. ولعل ما احدث ضرراً اكبر هو انها لم تعلن على النحو الذي تقتضيه الحقيقة عن كلفة ومدى التزامها في البوسنة. ويبدو ان ثمن عمليات الخداع هذه اصبح مرتفعاً الآن. فالنقاد يدقون إسفيناً بين الآمال الكبيرة والحقيقة المريرة.

بيدا ان هناك استراتيجية ما تكمن في مكان ما بين الآمال غير الواقعية واليأس المطلق. وهي استراتيجية معقولة للتعامل مع البوسنة. هذا اضافة الى طائفة من الأهداف التي تبدو محدودة وقابلة للتحقيق ومع ذلك فهي ضرورية لمنع نشوب حرب اخرى واعمال ابادة وشيء من عدم الاستقرار في اوروبا والحفاظ على دولة بوسنية متعددة الاعراق ضمن حدودها الحالية لا يقتضي

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	روبرت كاغان
الموضوع الفرعي :	السلام في البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠٣٧٠
المصـــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٧

ان تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها باستئصال الروح القومية المقبلة. بل ان ذلك يتطلب منا ان نستخدم قوتنا الاقتصادية والديبلوماسية والعسكرية الهائلة بطريقة يمكن الابقاء عليها. لكي تظهر لكل الجماعات العرقية في البوسنة ان نهجهم الوحيد السليم والبقاء على الصعيد الاقتصادي يتمثل في تطبيق ما ورد في اتفاق دايتون والتعاون من اجل اعادة اعمار البوسنة.

اما اولئك الذين يهزأون بشروط الاتفاق ،فينبغي ان يعانوا من العزلة الاقتصادية والديبلوماسية وكذلك من احتمال مواجهه بنادق الناتو. اما من يؤيدون الاتفاق فيجب توفير الحماية لهم ومكافاتهم.

ويمكن العثور على الدليل الذي يشير الى ان مثل هذه الاستراتيجية بدات تؤتي ثمارها. وان النجاح في البوسنة يتطلب تناغما عرقيا فوريا. في جمهورية صرب البوسنة .فالرئيسة هنا ،بيليانا بلافسيتش، لا تكن الود للمسلمين - وحتى عام مضى فقط كانت حليفا وثيقا لمجرم الحرب المدان رادوفان كارادزيتش. كما ايدت في خلال سنوات الحرب عمليات التطهير العرقي التي جرت في البلاد -وقرارها الذي اتخذته الصيف الماضي بدعم اتفاق دايتون كان بمثابة رد على التدهور الاقتصادي في جمهورية صرب البوسنة،لا تحولاً الى التناغم بين الاعراق المختلفة.

بيد ان تحول السيدة بلافسيتش يظهر الحقائق الجديدة في البوسنة ، وهي الحقائق التي خلقها حلف الناتو منذ شهر يونيو الماضي. وبفضل جهود الحلف الاكثر تحمسا ونشاطا على صعيد تطبيق اتفاق دايتون، والوعد بتقديم مساعدة اقتصادية الى معقل الرئيسة بلافيستش القوي في مدينة بانيالوكا. فقد بدات هي والكثيرين من صرب البوسنة الآخرين يرون الحكمة الكامنة في الاذعان ولين العريكة. واذا ما ابقى حلف الناتو على ضغوطه وعلى تدفق الاغراءات فان السيد كارادزيتش سيرى انصاره يتضاءلون مع مرور الوقت. وسيتضاءلون على نحو اسرع لو امتلك الحلف الجراة الكافية لالقاء القبض على كارادزيتش وارساله الى لاهاي لمحاكمته.

وليس من السهل في اميركا ابدا الترويج لمقولة الابقاء على القوات الاميركية في البوسنة .اذا ان ذلك سيتطلب بعض الصراحة من جانب الرئيس والجمهوريين في الكونغرس.

واتفاق دايتون لن يطبق بحلول شهر يونيو المقبل. كما ان السعي حتى لتحقيق بعض الاهداف المحددة في البوسنة سيتطلب تجشم بعض المخاطر،واظهار نوع من الشجاعة الشخصية والسياسية في الوقت نفسه. وسيعني ذلك وضع القوات الاميركية وقوات الناتو في طريق الخطر عندما تقتضي الضرورة ذلك مثلما سيعني التشبث بالبقاء هناك حتى عندما يقع بعض الضحايا.

فما هو البديل اذن؟ ان دعوة،غير، المبطنة بشكل قوي الى فترة توقف فاصلة لائقة قبل ان ينسحب الحلف من البوسنة وتستانف الحرب لا تزعم انها تجيب عن السؤال المتعلق بالكيفية التي ستؤثر بها استراتيجية،الخروج، هروبا على حلف الناتو و الزعامة الاميركية في اوروبا.وكذلك هو الحال بالنسبة الى اقتراح السيناتور،هاتشيسون، القاضي بتقسيم البوسنة. وليس هناك طرف من الأطراف الثلاثة في البوسنة راض عن التقسيم الحالي فيها. واقلهم المسلمون الذين يعتبرون اليوم افضل تسليحا وجاهزية للقتال اذا ما تم التخلي عن اتفاق دايتون.

الام التقسيم

عندما تندلع الحرب المقبلة في البوسنة سيعاني الصرب في دويلتهم داخل البوسنة بقدر ما يعاني الآخرون .ومالم يكن حلف الناتو مستعدا لتسيير دوريات على خطوط التقسيم لفترة مقبلة كافية وهو الامر الذي يحبذه السيناتور هاتشيسون- فإن التقسيم يؤدي فقط الى اندلاع حرب وحشية وخطيرة كتلك التي ذهب الحلف لوقفها في البوسنة. ويمكن للمرء ان يتوقع بكل ثقة ان الضغوط ستبدأ علينا لكي نعود الى البوسنة منذ اللحظة التي نغادرها فيها.

ومن الممكن للولايات المتحدة ان تنجو ان هي انسحبت من البوسنة دون ان تحقق ما ذهبت الى هناك من اجل تحقيقه.

لكن الآلاف من المسلمين والصرب والكروات لن ينجوا، ولا موقع الولايات المتحدة بوصفها زعيمة التحالف الاطلسي.والاطلسيون الذين قرعوا الطبول من اجل توسيع حلف الناتو مثل هنري كيسنجر .عليهم ان يتذكروا ذلك وهم يهيئون الساحة لفشل الحلف في البوسنة.

وول ستريت جورنال

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جون مير شايمر
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠٣٧٦
المصـــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصدور :	١٩٩٧

فشل تطبيق اتفاق دايتون

يحتم على الإدارة الأميركية القبول بتقسيم البوسنة

بقلم، جون ميرشايمر،

■ وضعت إدارة الرئيس كلينتون نفسها في ورطة حقيقية في البوسنة. فالكونغرس يطالب بخروج القوات الاميركية بحلول شهر يونيو من عام ١٩٩٨ بينما لا يوجد لدى فريق كلينتون استراتيجية للخروج. فالسياسة الاميركية الحالية في الحفاظ على بوسنة موحدة تؤدي الى التزام عسكري أميركي ليس له نهاية.

في نهاية الأمر سيجبر الكونغرس الإدارة الأميركية على سحب القوات من البوسنة سواء في عام ١٩٩٨ أو فيما بعد، لأن الولايات المتحدة لا تستطيع ابقاء قواتها هناك إلى الأبد. لكن عندما يغادر الأميركيون سرعان ماتندلع الحرب ثانية مما سيؤدي الى الحاق الاذى بالبوسنة وتعريض السياسة الأميركية في أوروبا للخطر.

يمكن للادارة أن تتجنب حدوث هذه الكارثة فقط من خلال التخلي عن سياستها الحالية والتحرك الآن نحو تنظيم تقسيم سلمي للبوسنة. فالتقسيم السلمي هو المخرج الوحيد الذي يمكن ان يؤدي الى خروج الولايات المتحدة دون التسبب في اشعال حرب جديدة.

إن القوات الاميركية موجودة في البوسنة بهدف تنفيذ اتفاق متعذر الدفاع عنه هو اتفاق دايتون للسلام الموقع في عام ١٩٩٥. ويطالب الاتفاق بتوحيد الفئات العرقية الثلاث المتباغضة والمتحاربة في دولة واحدة، ولكن هذا الاتفاق غير قابل للتطبيق.

فالكروات والصرب لايريدون المشاركة في بوسنة متعددة الاعراق، ولهذا السبب اشعلوا الحرب في المقام الاول، انهم يريدون التقسيم . وكذلك يتحدث المسلمون الان بصراحة عن التقسيم، حيث انهم فضلوا الاندماج في السابق فقط لانهم ارادوا السيطرة على بوسنة موحدة.

ان فشل اتفاق دايتون كان متوقعاً. لم يسجل التاريخ أية حادثة اتفقت فيها جماعات عرقية على اقتسام السلطة في دولة ديمقراطية بعد أن خاضت حرباً أهلية طاحنة اعتمدت على التطهير العرقي . كانت مثل هذه الحروب تنتهي بوجود دكتاتورية تحافظ على النظام بقوة السوط، أو التقسيم، واقتسام السلطة بشكل ديمقراطي كما ينص اتفاق دايتون ليس له سابقة في التاريخ.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جون مير شايمر
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠٣٧٦
المصـــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٧

يؤكد فريق كلينتون ان اتفاق دايتون هو الان موضع التنفيذ، ولو كان ذلك بشكل بطيء. ويرى ريتشارد هولبروك، مهندس الاتفاق ان هناك دلائل واضحة على التقدم، بينما يؤكد صاموئيل بيرغر، مستشار الرئيس كلينتون للأمن القومي، بأن السلام بدأ يترسخ. هذه التقديرات مبنية على أساس نظري ليس على أساس حقائق ثابتة على الأرض.

وعد اتفاق دايتون بعوده اللاجئين الى منازلهم وبناء المؤسسات السياسية المركزية في البوسنة. ولسوء الحظ اننا لا نرى سوى الفشل التام على الصعيدين. لقد عاد حوالي ٣٠٠,٠٠٠، لاجيء الى منازلهم، منذ تطبيق الاتفاق، من اصل ما يقارب من ٢,١٠، مليون لاجيء بوسني اجبروا على مغادرة ديارهم خلال الحرب. وبالمقابل عاد اقل من ٣٠,٠٠٠، من هؤلاء الى مناطق يشكلون فيها جزء من الاقلية. في حين غادر نحو ٨٠,٠٠٠ بوسني منازلهم منذ تطبيق دايتون. لان الحدود التي وضعها الاتفاق جعلتهم اقليات في المناطق التي يعيشون فيها. لذلك هناك ٥٠,٠٠٠، بوسني فقط يعيشون في المناطق الموحدة بعد دايتون وهو عدد اقل مما كان عليه قبل الاتفاق . ان اللاجئين يتحركون، لكن في الاتجاه المعاكس.

وبشكل مماثل فقد اخفقت جهود قيام مؤسسات سياسية متعددة الاعراق. والفيدرالية الكرواتية المسلمة، التي يفترض انها تدير نصف البلاد ليست اكثر من صورة زائفة.

لقد انضم الكروات البوسنيون الى جمهورية كرواتيا بشكل فعال، وفي الوقت نفسه يرفضون التعاون مع نظرائهم المسلمين في حين بقي الصرب متمسكين بالتقسيم، ويرفضون التعاون مع جهود خلق سلطة مركزية في البوسنة.تامل الادارة الاميركية في جعل الصرب يؤيدون اتفاق دايتون من خلال مساندة بيليانا بلافسيتش ضد خصمها «رادوفان الرهيب». لكن بلافسيتش ليست بالزعيمة القادرة على قيادة صرب البوسنة الى بوسنة موحدة. فهي قومية صربية متطرفة تحمل اراء معادية للمسلمين وكانت مؤيدة متحمسة للتطهير العرقي، وقد شجبت اتفاق دايتون عندما تم توقيعه في عام ١٩٩٥، وما تأييدها الجديد للاتفاق سوى برقع خادع.

لقد توترت العلاقات بين الجنود الاميركيين وصرب البوسنة الى درجة اصبح فيها العنف احتمالا قائما. ويرى معظم الصرب الآن ان الاميركيين وبقية جنود حلف الناتو ليسوا سوى قوات احتلال مصممة على معاقبتهم دون وجه حق.

هذا العداء الجديد نجم عن الجهود الأخيرة التي بذلتها قوات الناتو لاعتقال مجرمي الحرب الصربيين، ونزع سلاح القوات الخاصة الصربية ومحاصرة مراكز الشرطة ومحطات الاذاعة لصالح بلافسيتش، ولحسن الحظ لم يقتل حتى الان اي جندي أميركي، لكن الإحساس بالخطر سائد بين افراد القوات الأميركية. هذا التطور ينذر بالشر اذا طال بقاء القوات الأميركية

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	جون مير شايمر
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٠٣٧٦
المصـــــدر :	السياسة الكويتية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٧

في البوسنة، وخصوصا في ظل وجود ضغوط متواصلة على حلف الناتو للتصرف بشكل عنيف من أجل تنفيذ دايتون. المشكلة ليست في أن التقدم كان بطيئا، ولكن في انه لم يحدث اي تقدم. ورغم ان فريق كلينتون يطالب بالبقاء حتى النهاية، الا انه يقترح الان بقاء القوات الاميركية الى ان يتم التوصل الى نهاية ناجحة لدايتون.

من المؤكد ان هذه السياسة لن تحظى بالتاييد الداخلي في اميركا. ومن الواضح ان المعارضة لموقف الرئيس كلينتون اخذة في التنامي، وكذلك الأمر بالنسبة للضغط من أجل سحب القوات الأميركية عاجلا وليس اجلا.

فقد فشل التصويت في شهر يونيو الفائت على مشروع قرار في مجلس الشيوخ لوقف تحويل القوات الأميركية بعد شهر ديسمبر ١٩٩٧ بهامش بسيط ، لكن التصويت على تحديد شهر يونيو ١٩٩٨ كموعد نهائي لانسحاب الجنود الاميركيين فازبشكل كاسح. وفي شهر يوليو وافق مجلس الشيوخ على قرار غير ملزم يطالب باستكمال سحب القوات الاميركية بحلول يونيو ١٩٩٨. وتظهر على صفحات الصحف ايضا اعداد متزايدة من المقالات المطالبة بالانسحاب.

وهكذا اصبحت هذه السياسة مصابة بالشلل ، ويمكن ان تتخذ القشة الأخيرة التي تقصم ظهر البعير اشكالا عدة. قد يتعرض بعض الجنود الاميركيين لهجمات ارهابية، أو يدخلون في صراع كماحدث في الصومال، أو يوقف الكونغرس تمويل القوات الأميركية بعد شهر يونيو.

حتى لو سمح الكونغرس بتحديد فترة بقاء القوات الاميركية، فإن ذلك سيكون لفترة قصيرة ولاخر مرة. وهذا يعني ان القوات الاميركية لن تبقى لفترة طويلة في البوسنة، ومثلها القوات الحليفة لاميركا في الناتو، حيث وعدت هذه القوات بالخروج فورا بعد خروج القوات الأميركية. ان الادارة الاميركية بحاجة الى سياسة جديدة قبل ان تنهار سياستها الحالية.

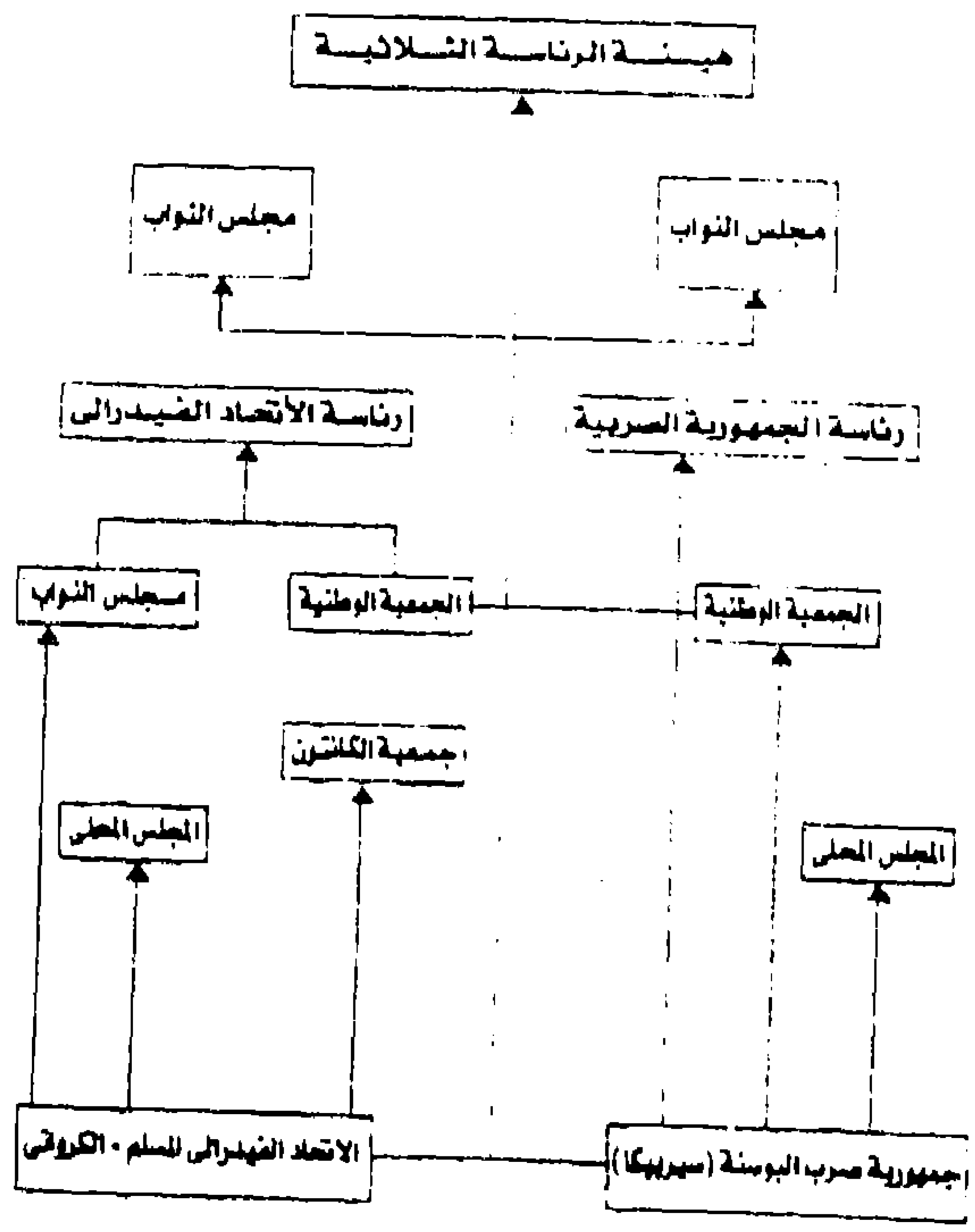
ومازال هناك الكثير من الوقت للبحث عن افضل بديل، الا وهو التقسيم الثلاثي للبوسنة. مثل هذا الحل يتطلب مشاركة اميركية فعالة، وينبغي ان تبادر واشنطن الى وضع تصميم التقسيم وان تبدي استعدادها للمساعدة والاشراف عليه. كما يجب تنظيم انتقال اعداد كبيرة من السكان الى مواطنهم. والمطلوب هو ممارسة ضغط اميركي على جميع الاطراف لضمان الاتفاق فيما بينهم ، حيث لن يحصل كل طرف على كل مايريد. لكن هذا التقسيم سيسمح بانسحاب القوات الأميركية دون اشتعال حرب جديدة. اما البديل - التعلق بدايتون الى ان يصبح الانفجار محتوما فانه سيكلف البوسنيين والاميركيين كثيرا، ومن الممكن اندلاع حرب وحشية جديدة حالما ترحل القوات الأميركية. ومن المحتمل ايضا ان تحدث عمليات تطهير عرقي جديدة، وقد تبادر كرواتيا وصربيا الى دمج قواتهما وتقتسمان البوسنة فيما بينهما، وتمارسان القمع ضد المسلمين وهكذا يبقون دون دولة.

وستعاني هيبة الولايات المتحدة من أثار انهيار سياسة محبطة وستنفجر حرب تبادل الاتهامات بين قوات حلف الناتو. نتيجة لذلك وربما تتعرض خطة الادارة الاميركية في توسيع حلف الناتو للفشل اذا ما نشبت حرب بوسنية ثانية. فاذا لم يستطع الناتو وقف الحرب في البوسنة فكيف يتوقع منه الحفاظ على السلام في قلب أوروبا؟ ان التقسيم هو الجواب «البشع» على المسألة البوسنية ، لكنه افضل بكثير من الانهيار العنيف لا تفاق دايتون.

«نيويورك تايمز»

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٣٦
المصـــــدر :	كراسات استراتيجية	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

هيكل الانتخابات البوسنية



الخاضعة لسيطرتهم ، وقد تزايد الاتجاه الإنفصالى الكرواتى لاسيما بعد تطبيع العلاقات بين زغرب وبلجراد والاتفاق على إعادة سلافونيا الشرقية - أخر معاقل صرب كرواتيا فى الأراضى الكرواتية الى زغرب .

خريطة الأحزاب :

اتسمت بيئة الإنتخابات فى الكيانات الثلاث بوجود حزب حاكم/مهيمن ومجموعة من أحزاب المعارضة المحدودة القوة فى مواجهة حزب مسيطر قاد عرقه فى الحرب التى دامت قرابة أربع سنوات ، ومن ثم تزايدت قوته الى الدرجة التى صعب معها على الأحزاب الأخرى الدخول فى منافسة معه .

الكيان الصربى :

برز الحزب الديمقراطى الصربى (SDS) الذى كان يتزعمه حتى يوليو ١٩٩٦ ، رادوفان كاراجيتش ثم تولى الرئاسة وزير خارجية الجمهورية الصربية فى البوسنة ، اليكسابوخا وهو لا يقل تشددا عن كاراجيتش . وينافسه فى الإنتخابات الحزب الإشتراكى لجمهورية سربسكا (SPRS) وهو بمثابة فرع للحزب الحاكم فى صربيا . وفى الوقت الذى ينطلق فيه الحزبان من قاعدة قومية واحدة ، فإن الإختلاف بينهما يتحدد حول الموقف من اتفاق "دايتون" فالحزب الديمقراطى الصربى المتمركز فى "بال" يدعو الى انفصال صرب البوسنة عن تحقيق حلم صربيا الكبرى . أما الحزب الإشتراكى فينطلق من نفس الفكرة ولكن لأنه عبارة عن فرع للحزب الحاكم فى صربيا ، فقد أدخل تعديلات على مواقفه ليقبل باتفاق دايتون ويدعم سياسات الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسيفيتش الذى يصفه الحزب الديمقراطى الصربى بالإستسلام والتخلى عن "مقومات الشهامة الصربية" بعد أن استقبل وفدا بوسنيا برئاسة نائب الرئيس البوسنى أيوب جانيتش فى ٢٣ يوليو الماضى بهدف تطبيع العلاقات . كما أن الحزب لم ينس للرئيس ميلوسيفيتش أنه لم يهب لنجدة صرب كرواتيا فى أغسطس ١٩٩٥ وترك القوات الكرواتية تجتاح اقليم كرايينا . وقد ساهمت زيارة الوفد البوسنى لبلجراد فى زيادة عزلة الحزب الاشتراكى داخل صرب البوسنة، ووظفها الحزب الديمقراطى لصالحه إنتخابيا .

وإضافة الى الحزب الاشتراكى توجد تجمعات محدودة معارضة للحزب الديمقراطى أبرزها تجمع فى مدينة بنيالوكا لارتباطها التاريخى بعلاقات قوية مع زغرب وبالتالى فهذا التجمع يؤيد تطبيع العلاقات مع كرواتيا ولا يتوقف كثيرا أمام مستقبل العلاقات مع سراييفو . وهناك أيضا عمدة مدينة بنيالوكا ، بريدراج راديتش الذى يتزعم كتلة "باتريوتيك" الديمقراطية ويحظى بتأييد بعض القطاعات شمال شرقى البوسنة لاعتبارات تتعلق بالاحتجاج على توزيع الموارد المحلية

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام في البوسنة	رقم العـــــدد :	١٣٦
المصـــــــدر :	كراسات استراتيجية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

عمليات انتخابية منفصلة وهي :

١- انتخاب هيئة الرئاسة الثلاثية لدولة البوسنة - الهرسك ، حيث يجرى انتخاب عضو واحد من كل عرق يتولى الحاصل على أعلى الأصوات الرئاسة لمدة عامين ثم يتم بعد ذلك إقرار مبدأ التناوب بين الثلاث كل ثمانية شهور.

٢- انتخاب هيئة رئاسة الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، من عضوين أحدهما مسلم والآخر كرواتي ويتناوبان الرئاسة .

٣- رئيس ونائبا له ، لجمهورية صرب البوسنة .

٤- انتخاب برلمان لكل عرق من الأعراق الثلاث .

٥- انتخاب برلمان البوسنة - الهرسك من ٢٨ مسلما وكرواتيا و ١٤ صربيا . أما مجلس شيوخ البوسنة - الهرسك والمكون من ١٥ عضوا ، بواقع خمسة أعضاء لكل عرق ، فيختارهم أعضاء البرلمانات .

٦- الإنتخابات المحلية - الكانتونات - تجرى لإنتخاب الأعضاء الإداريين لعشرة أقاليم خاصة بالاتحاد الفيدرالي المسلم والكرواتي ، والمجالس المحلية في الجمهورية الصربية ثم أعلنت المنظمة المشرفة على الإنتخابات تأجيلها بعد تزايد الشكاوى من المسلمين حول واقع الفرز العرقي واحتمالات التزوير .

ومع اقتراب موعد الإنتخابات ، تزايدت حدة الاتهامات المتبادلة بين الأحزاب الحاكمة في الكيانات الثلاثة ، فمن ناحية كشفت حكومة البوسنة اتهاماتها للصرب وأيضا الكروات بالسعي الى الإنفصال وبارتكاب تجاوزات تؤثر على نتائج الإنتخابات . وطالبت حكومة البوسنة مع بعض الأحزاب البوسنية المعارضة بتأجيل الإنتخابات حتى لا تأتي النتائج مكرسة لنتائج سياسات الفرز العرقي ، وهدد حزب العمل الديمقراطي - الإسلامي - الحاكم في البوسنة بمقاطعة الإنتخابات ، وهو أمر يتصادم ومكونات السياسة الأمريكية المتمسكة بإجراء الإنتخابات في موعدها ، وهي السياسة التي وافقت عليها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

وفي الوقت الذي أكدت فيه الإدارة الأمريكية تمسكها التام بإجراء الإنتخابات في موعدها ، أعلنت الخارجية البريطانية "أن الذين يطالبون بتأجيل الإنتخابات يخشون عدم النجاح في الوصول الى مجلس النواب أو عدم تحقيق النتائج التي يرغبون فيها" . ومن ناحية أخرى أكدت القائمة بأعمال رئيس الجمهورية الصربية في البوسنة بيليانا بلافيتش سعي الصرب الى الإنفصال وإقامة دولتهم المستقلة دون أي ارتباط مع الاتحاد الفيدرالي المسلم - الكرواتي ، وأعلنت أمام تجمع انتخابي في ٦سبتمبر ١٩٩٦ "... من المستحيل أن يعيش الصرب مع المسلمين والكروات في البوسنة" وبعد تزايد الحديث عن الانفصال من جانب المرشحين الصرب ، وتزايد احتجاجات الحكومة البوسنية ، عادت بلافيتش للإعتذار عن الحديث الإنفصالي دون أن يعني ذلك اسقاط السعي للإنفصال . كذلك واصل الكروات سعيهم الى عرقلة إقامة هياكل الاتحاد الفيدرالي وواصلوا سياسات الفرز العرقي في ...

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	السلام فى البوسنة	رقم العــــــدد :	١٣٦
المصـــــــدر :	كراسات استراتيجية	تاريخ الصــدور :	١٩٩٨

التأجيل لأنها ستجرى فى ظل وجود قوات تطبيق اتفاق "دايتون" والتى ستنتهى مهمتها فى ١٥ ديسمبر القادم ويشوب عملية تمديد مهمتها العديد من العقبات

وفى المقابل شرعت منظمة الأمن والتعاون الأوروبى فى الإعداد للإنتخابات وقررت فى ٢٢ يونيو أن تجرى الإنتخابات وفق السكان المسجلين فى الإحصاء البوسنى لعام ١٩٩١ ، وأن يشارك فى هذه الإنتخابات كل من تجاوز عمره ١٨ عاما كما أصرت المنظمة على عدم أحقية من وجهت اليهم اتهامات بارتكاب جرائم حرب ، فى ترشيح أنفسهم ، وأجازت لهم المشاركة كناخبين ، وركزت بالأساس على الزعيمين السياسى والعسكرى لصرب البوسنة رادوفان كاراجيتش وراتكو ميلاديتش ، لاسيما وأن الأول انتخب بأغلبية ٣٥٣ صوتا من ٣٥٤ صوتا ، كزعيم للحزب الديمقراطى الصربى ورئيس للجنة الحزب لإختيار المرشحين فى الإنتخابات ، وانتهى الأمر بتخلى كاراجيتش عن مهام منصبه رسميا لصالح نائبته بيليانا بلافيتش وتولى البكسابوخا رئاسة الحزب ، وإن لم ينته دور كاراجيتش الذى تحول الى زعيم روحى فعلى دون منصب رسمى .

وعند مناقشة الجوانب الإجرائية للإنتخابات التى ستجرى على عدة مستويات (كما يوضحها الشكل التالى) بدا واضحا أن هناك العديد من التحفظات والمخاوف وأيضا التطلعات لدى الأطراف الثلاثة . فهناك أولا انتهاكات الأحزاب الحاكمة فى الكيانات الثلاث ضد أحزاب وتجمعات المعارضة . ففى الكيان الصربى تعرضت أحزاب المعارضة لاسيما الحزب الإشتراكى الصربى لإعتداءات من جانب أنصار الحزب الديمقراطى الصربى - الحاكم - . وفى الكيان البوسنى - المسلم - مارس حزب العمل الديمقراطى بزعامة على عزت بيجوفيتش سياسات قمع وإعتداءات ضد أحزاب المعارضة وفى مقدمتها "الحزب من أجل البوسنة - الهرسك" الذى يتزعمه رئيس الوزراء السابق حارث سيلاجيتش والتى وصلت الى محاولة اغتيال زعيم الحزب أثناء تجمع جماهيرى إنتخابى ، وكذلك شن سلسلة اعتداءات على المعارضة فى اقليم بيخاتش والتى أدانها المنسق المدنى لاتفاق السلام كارل بيلت . أما فى الكيان الكرواتى فقد مارس حزب الاتحاد الديمقراطى الكرواتى (الحاكم) سياسات القمع ضد عناصر المعارضة

وهناك ثانيا المشاكل الخاصة بتصويت اللاجئين البوسنيين لاسيما فى ظل التعامل مع نتائج سياسات الفرز العرقى التى أدت الى تغيير أماكن إقامة نحو ثلاثة ملايين بوسنى (أو ثلثى السكان) وبالتالى فإن اجراء الإنتخابات وفق التوزيع الجغرافى الراهن للسكان داخل أراضى البوسنة - الهرسك ، سوف يؤدى الى ترسيخ إفرازات سياسات التطهير العرقى . وهناك ثالثا العلاقة بين إجراء الإنتخابات فى ظل الأوضاع القائمة وبين مستقبل البوسنة - الهرسك كدولة موحدة لاسيما بعد تزايد تأكيدات الصرب والكروات على أن الإنتخابات ستمثل بداية التقسيم الرسمى للدولة الى ثلاث دويلات مستقلة ، الى أن تلتحق الصربية بصربيا والكرواتية بكرواتيا ، فى حين تبقى دويلة "البوشناق" المغلقة فى مواجهة مستقبل مبهم

هيكل الإنتخابات :

حسبما نص اتفاق "دايتون" فإن الإنتخابات تتكون من ٦

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	السلام فى البوسنة	رقم العـــــدد :	١٣٦
المصـــــدر :	كراسات استراتيجية	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

مسلمي البوسنة :

يبرز حزب العمل الديمقراطي (SDA) بزعامة على عزت بيجوفيتش ، وهو الحزب الأقوى الذى قاد عملية إنفصال البوسنة عن يوجوسلافيا الاتحادية وخاض الحروب فى مواجهة الصرب وأحيانا فى مواجهة الكروات ويطرح الحزب شعارات اسلامية أحيانا ويسعى الى الحفاظ على دولة البوسنة – الهرسك ، ولكن فى إطار من التفوق لمسلمي البوسنة باعتبارهم أغلبية السكان (كانوا يشكلون قبل الحرب ٤٣٪ من السكان مقابل ٣٤٪ صرب و ١٨٪ كروات) ويأتى بعد ذلك "الحزب من أجل البوسنة – الهرسك" بزعامة رئيس الوزراء السابق حارث سيلاجيتش الذى يدعو الى البوسنة الموحدة متعددة الأعراق دون هيمنة لعرق على أخر فى إطار نظام ديمقراطي علماني . واختار سيلاجيتش ثلاثة نواب له من الصرب والكروات واليهود . وتنحصر قاعدته الإنتخابية فى المثقفين وأطراف الزواج المختلط . وهناك أيضا الحزب الاشتراكى الديمقراطي البوسنى بزعامة سليم بيلاجيتش عمدة مدينة توزلا فى الشمال الشرقى الذى حافظ على الطابع المختلط لإدارته ونأى بنفسه بعيدا عن غوغائية الحروب العرقية ، داعيا الى دولة موحدة متعددة الأعراق ، ولكن فى أجواء التصريحات الغوغائية واستدعاء الخلفيات الثقافية والعرقية مع ميراث العداء القديم والجديد ، يصعب أن يجد العقلانيون موقعا لهم .

كروات البوسنة :

يبدو الكروات أكثر الأعراق تنظيما وذلك للإرتباط المباشر والقوى بين كروات البوسنة وكرواتيا لاسيما وأن الحزب الحاكم والمسيطر داخل صفوف كروات البوسنة – الاتحاد الديمقراطي الكرواتى HDZ هو بمثابة فرع للحزب الحاكم فى كرواتيا . ورغم أن الرئيس الكرواتى فرانيو توبجمان دافع عن دولة الكروات المستقلة فى البوسنة (هرسك – بوسنة) عندما أعلنت ، ثم وافق على الغائها فى اتفاق دايتون وأعلن ذلك فى أغسطس ١٩٩٦ ، فإن ذلك لم يؤثر على الوجود الفعلى للدولة كما أنه لم يحدث أى نوع من الخلاف بين كروات البوسنة وكرواتيا على غرار ما حدث بين صرب البوسنة وصربيا بسبب اتفاق دايتون . ومعنى ذلك أن الاتحاد الديمقراطي الكرواتى أمامه الفرصة للحصول على الأغلبية الساحقة من أصوات كروات البوسنة .

وفيما يتعلق بمجرى العملية الإنتخابية ، فقد بلغ عدد من لهم حق التصويت ٥ر٣ مليون ناخب ، نصفهم تقريبا لا يقيمون فى مناطق إقامتهم الاصلية ، ويتوزع نحو ٤ر١ مليون ناخب فى أكثر من ٤٢ دولة .

ولذلك قررت منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا أن يجرى تسجيل اللاجئين البوسنيين فى الخارج خلال الفترة من ١٩ يوليو وحتى ٥ أغسطس ، ويبدأ التصويت بالنسبة لهم فى ٢٧ أغسطس ، وهى العملية التى شهدت اتهامات متبادلة بالتزوير بين الأعراق الثلاثة .

نتائج الإنتخابات :

أسفرت الإنتخابات التى جرت فى ١٤ سبتمبر عن فوز الأحزاب القومية فى الكيانات الثلاث بأغلبية المقاعد البرلمانية وبالمناصب التنفيذية التى دار التنافس حولها . ففى برلمان الإتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات ، فاز حزبى العمل الديمقراطي – الإسلامي – والإتحاد الديمقراطي الكرواتى بأغلبية المقاعد ، وفى برلمان الجمهورية الصربية ، فاز الحزب الديمقراطي الصربى بـ ٤٩ مقعدا من اجمالى ٨٣ مقعدا . أما على صعيد المجلس التشريعي للبوسنة ، فقد فاز حزب العمل الديمقراطي بـ ٢٠ مقعدا من ٢٨ مقعدا مخصصة للمسلمين والكروات ، وفاز الإتحاد الديمقراطي الكرواتى بـ ٧ مقاعد . وبالنسبة لحصة الصرب فى هذا المجلس (١٤ مقعدا) فقد فاز الحزب الديمقراطي الصربى بـ ٨ مقاعد ، وفازت أحزاب صربية أخرى بـ ٦ مقاعد .

وفيما يتعلق بهيئة الرئاسة الثلاثية ، فقد حصل مرشح حزب العمل الديمقراطي ، على عزت بيجوفيتش على المركز الأول (٣٤٠ر٧٢٩ صوت) ثم مرشح الحزب الديمقراطي الصربى مومتشيلو كرايشنيك (٣٧٣ر٦٩٠ صوت) وأخيرا مرشح الاتحاد الديمقراطي الكرواتى كريشمير زوباك (٠٠٧ر٣٤٢ صوت) .

وفيمايتعلق برئاسة جمهورية صرب البوسنة ، فازت مرشحة الحزب الديمقراطي الصربى ، بيليانا بلافيتش بالمنصب .

وتكشف هذه النتائج عن فوز الأحزاب القومية للأعراق الثلاث وهى العمل الديمقراطي (مسلم) الديمقراطي الصربى (صربى) والاتحاد الديمقراطي الكرواتى (كرواتى) ، وهى نفس الأحزاب التى كانت فى السلطة عند إندلاع الصراع وقادت عرقها فى المعارك وقامت بعمليات تطهير عرقى . وقراءة أسماء ممثلى هذه الأحزاب تكشف عن أنها – فيما عدا غياب كاراجيتش وميلاديتش الصربيين – نفس الأسماء والأشخاص التى قادت المعارك ، بل أن من فاز برئاسة هيئة الرئاسة الثلاثية – على عزت بيجوفيتش – والذى يدعو الآن الى الحفاظ على وحدة البوسنة ، هو الذى قاد عملية إنفصال البوسنة عن الاتحاد اليوجوسلافى ، ومن ثم بدأت الحرب ، وهو الأمر الذى يعطى ثقلا أكبر لأطروحات الإنفصال من جانب الصرب والكروات .

والمؤكد أن الإنتخابات التى جرت فى بيئة غير مواتية بفعل الضغط الدولى ، أسفرت عن عودة أحزاب وأشخاص الحرب ، وهو الأمر الذى يدعم من احتمالات اتمام التقسيم النهائى للبوسنة الى ثلاث دويلات ، وأن التقسيم إذا لم يحدث على مائدة المفاوضات وفى وجود القوات الدولية ، فإنه سوف يحدث بالإحتكام الى السلاح بعد رحيل هذه القوات ، فالتقسيم لا يجب أن ينظر اليه على أنه تطور سلبى ، بل ضرورة ملحة بعد أن تراكم ميراث العداء التاريخى وضرب بجذوره فى أعماق التكوينات البشرية للأعراق الثلاث . وفى هذه الحالة سيكون الصراع على أراضى الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات هو الأكثر حدة بعد أن أحكم صرب البوسنة سيطرتهم على ما خصص لهم من أراضى بموجب اتفاق "دايتون" ونفذوا التطهير العرقى الكامل ، فى حين تبقى أراضى الإتحاد الفيدرالى مشاعا بين الطرفين ، وتتغير حصة كل منهما من حين الى أخر بفعل عمليات الكر والفر بين العرقين

كوسوفا

البوسنة والهرسك

كوســـوفــا

م	عنوان المقال	كاتب المقال	المصدر	العدد	التاريخ	الصفحة
١	آفاق مشكلة اقليم" كوسوفا"	عماد جاد	ملف الاهرام الاستراتيجى	٤٠	١٩٩٨	١٧٩
٢	الصراع العرقى فى كوسوفا	منى صالح عبد الرحمن	ملف الاهرام الاستراتيجى	٤٤	١٩٩٨	١٨٥
٣	كوسوفو .. الحاجة الى آلية دايتون	عماد جاد	ملف الاهرام الاستراتيجى	٤٨	١٩٩٨	١٩٠
٤	نحو دايتون أخرى فى كوسوفا	احمد نافع	الاهرام	٤٠٩٦٦	١٩٩٩	١٩٥
٥	مشكلة كوسوفا والدور الاسلامى المطلوب	عبد القادر الاشعل	الاهرام	٤٠٩٩٨	١٩٩٩	١٩٧

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

آفاق مشكلة اقليم "كوسوفو"

■ فى الوقت الذى أنصبت فيه الجهود الأوروبية والدولية على إلغاء ما تبقى من عقوبات دولية على جمهورية يوجوسلافيا الجديدة - صربيا والجبل الأسود - بموجب اتفاق تسوية الصراع فى البوسنة، تدهورت الأوضاع بشدة فى اقليم "كوسوفو" التابع لجمهورية صربيا، وردت القيادة الصربية على أنشطة " جيش تحرير كوسوفو " بمستويات عالية من العنف. الأمر الذى هدد بإنفجار الوضع فى الاقليم، وفى منطقة البلقان ككل، نظرا للوضع الخاص للمنطقة التى يضرب بها المثل فى التعدد العرقى المصحوب بتاريخ صراعى وعدائى.

حقائق تاريخية

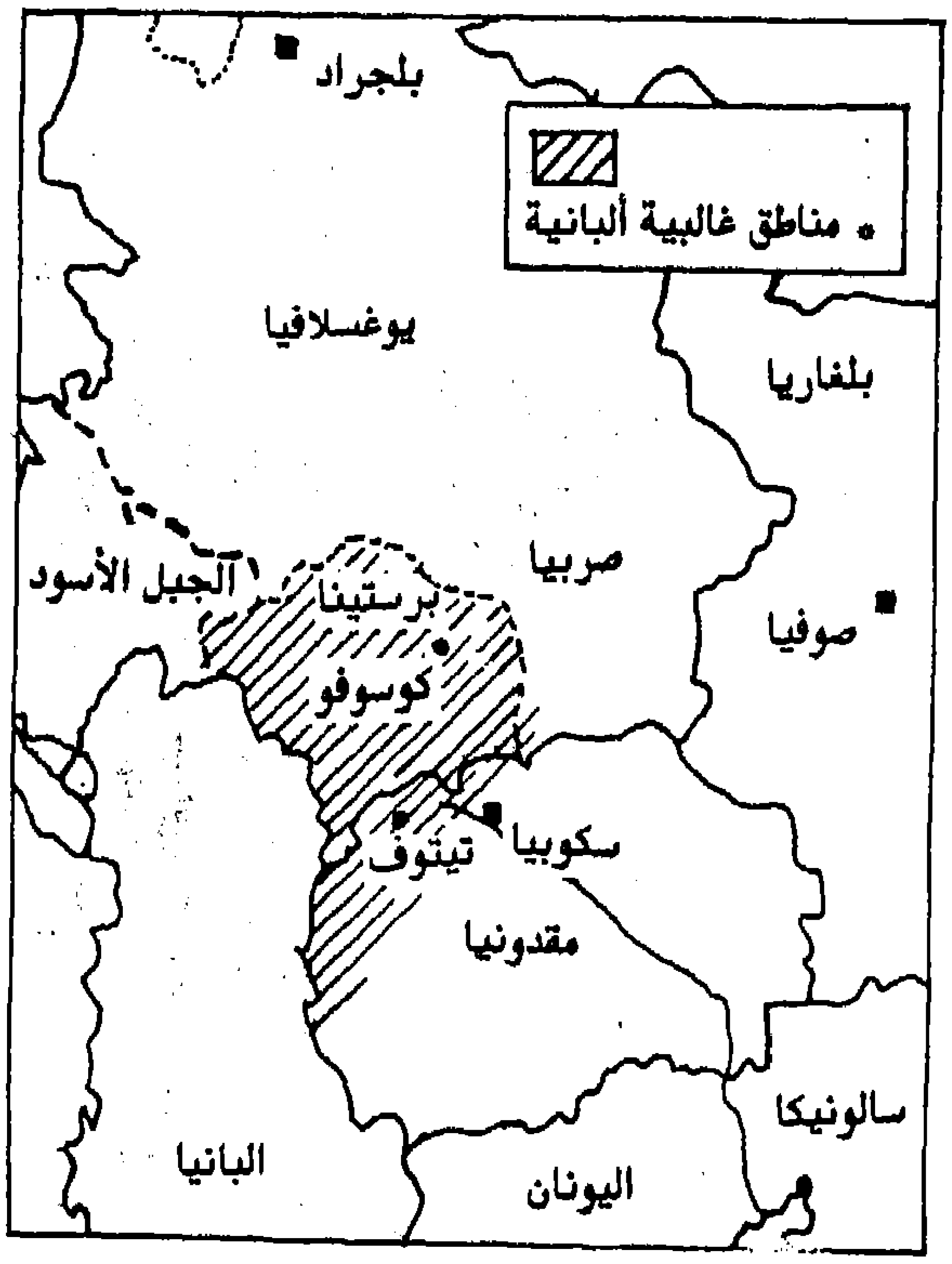
■ كان اقليم " كوسوفو " بمثابة بوابة دخول القوات التركية إلى أراضى صربيا عام ١٣٨٩م، حيث خضعت صربيا للاحتلال العثمانى الذى بدأ عملية تغيير للأوضاع الديموجرافية على نحو يجعله المسئول الرئيسى عن معظم ملفات الأقليات فى غالبية البلدان البلقانية. وشهدت مرحلة تصفية الوجود العثمانى فى منطقة البلقان عودة اقليم "كوسوفو " الى صربيا خلال ما يعرف بـ "الحروب البلقانية" التى سبقت الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عام ١٩١٢. وعاد الاقليم إلى صربيا بتركيبة سكانية مغايرة، إذ شكل الألبان نحو ٩٠٪ من سكانه وهو الأمر الذى مثل مشكلة للسلطات الصربية لاسيما وأن الاقليم يحتل مكانة كبيرة فى تراثهم ويرونه رمز مقاومة الاحتلال العثمانى ومهد الأرثوذكسية الصربية. وقد تضخم التاريخ العدائى الصراعى بين الصرب وألبان كوسوفو إبان الحرب العالمية الثانية، إذ تعاون ألبان الاقليم مع قوات النازى الأمر الذى ولد موجة من الانتقام الصربى بعد الحرب العالمية الثانية.

ونظرا لخصوصية التجربة اليوجوسلافية التى أرسى دعائمها جوزيف بروز تيتو، فقد جرى حل الوضع الشائك للاقليم عبر منحة عام ١٩٧٤ حكما ذاتيا موسعا وعلاقة مباشرة مع الاتحاد اليوجوسلافى وليس صربيا، وهو الأمر الذى جعل ألبان الاقليم يشعرون بقدر من التكافؤ مع جمهوريات الاتحاد الست الأخرى: صربيا، الجبل الأسود، مقدونيا، كرواتيا، سلوفينيا والبوسنة - الهرسك.

وعندما بدأت يوجوسلافيا الاتحادية تواجه إحتمالات التفكك، بادر الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسيفيتش فى مارس ١٩٨٩، بإلغاء الحكم الذاتى للاقليم وألحقه مباشرة بصربيا، الأمر الذى حرم الاقليم من وضعه الخاص الذى كان يتيح له التمتع باستقلالية واضحة عن صربيا ويمكنه من التعامل مع عاصمة الاتحاد من وضع يقترب من ذلك الذى كانت تتمتع به جمهوريات الاتحاد اليوجوسلافى الست الأخرى.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

ومن ثم بدأت مشكلة الاقليم فى المهجر، حيث تزايدت الدعوات بين قادة الاقليم لإعلان الاستقلال وتشكيل جمهورية مستقلة. وفى سبتمبر ١٩٩١ وافق سكان الاقليم فى استفتاء عام ـ شارك فيه الألبان ـ على استقلال "كوسوفو". وفى مايو ١٩٩٢ تم انتخاب ابراهيم روجوفا رئيسا لما سمى " جمهورية كوسوفو المستقلة " التى لم تعترف أى دولة بها حتى الآن. وقد اتسم رد فعل صربيا بالترقب وعدم التعامل بجدية مع الطرح الإنفصالى للأقليم، لاسيما وأن صربيا كانت مشغولة بمقاومة تفكيك الاتحاد اليوجوسلافى.



الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــدد :	٤٠
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

انفجار الصراع

■ نظراً للتدهور الشديد فى الأوضاع الاقتصادية لسكان الاقليم واستمرار السياسات الصربية الرافضة منحه أى نوع من الحكم الذاتى أو مراعاة الخصوصية الثقافية لغالبية السكان، فقد تشكل ما يسمى بـ " جيش تحرير كوسوفو " وبدأ فى تنظيم دوريات مسلحة وشن هجمات على دوريات الشرطة الصربية، لجأت صربيا إلى التوسع فى استخدام القوة ضد سكانه على نحو يهدد بتكرار مأساة البوسنة. وقد اتسمت مواقف طرفى الصراع بالحدة. وراهن الجانب الألبانى فى الاقليم على " تدويل " المشكلة عبر تدخل أمريكى أوروبى يرعى مفاوضات بين الطرفين للوصول الى صيغة ما من صيغ الحكم الذى يجرى التوقيع عليها بضمانات دولية.

مواقف خارجية

■ أدى تفجر الصراع فى " كوسوفو " الى تولد مخاوف الدول المجاورة من إمتداد الصراع إليها فى ظل التداخل العرقى فى كافة دول البلقان، وبدا واضحاً أن اليونان وبلغاريا تتفهمان الموقف الصربى مقابل تأييد ألبانيا وتركيا لطموحات سكان " كوسوفو " فى الحصول على حكم ذاتى موسع. فى حين تجنبت الدول الأوروبية الأخرى ـ فى البداية ـ توجيه إنتقادات واضحة للسلطات الصربية وأكدت بوضوح أن مشكلة الاقليم شأن صربى داخلى.

وبينما لجأت الولايات المتحدة منذ اللحظة الأولى لاندلاع الصراع الى تهديد صربيا بمواجهة عقوبات جديدة ورد فعل "دولى " يصل الى اللجوء الى حد الخيار العسكرى، أكدت روسيا الاتحادية على ضرورة احترام سيادة الاراضى اليوجوسلافية واحترام حقوق ألبان " كوسوفو " مع رفض قاطع لأى طرح انفصالى من جانب ألبان الأقليم.

ومع تزايد حدة القمع الصربى لقطاعات واسعة من سكان الاقليم الألبان. وجه مجلس حلف شمال الاطنلطى تحذيرات واضحة للحكومة الصربية معبرا عن قلقه البالغ ازاء ردود فعل الشرطة الصربية تجاه لتظاهرة السلمية فى عاصمة الاقليم.

ويبدو أن هذا التحذير الذى يعبر عن جوهر الموقف الأمريكى قد دفع فى اتجاه بلورة انقسام ملموس فى مواقف القوى الأوروبية والدولية من الصراع الدائر فى الاقليم. فى حين لجأت دول الإتحاد الأوروبى إلى التحرك السريع وبلورة موقف موحد بعيداً عن تناقضات الموقفين الأمريكى والروسى. وانطلق الموقف الاوروبى من أن مشكلة " كوسوفو " شأن صربى داخلى. ولكن عندما " تتحول المشكلة الداخلية إلى عنف يهدد مناطق أخرى خارج يوجوسلافيا. فإن المجتمع الدولى لا يمكن أن يقف متفرجا.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجي	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

مبادرة أوربية

■ بادرت العواصم الأوروبية بتنسيق جهودها والاتفاق على تحرك مشترك من خلال مجموعة الاتصال الدولية التي تضم الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وايطاليا، وعقدت المجموعة اجتماعا في لندن في ٩ مارس سعيا الى انهاء الصراع من خلال الإقرار بوحدة الأراضي الصربية أي رفض فكرة انفصال اقليم "كوسوفو"، وفي الوقت نفسه البحث عن صيغة جديدة للعلاقة بين صربيا و" كوسوفو". وقد شهد اجتماع مجموعة الاتصال خلافا بين الاتجاه العام المؤيد لفرض عقوبات شديدة على صربيا كي توقف استخدام القوة في الاقليم وبين الموقف الروسي الرافض لمبدأ العقوبات أو التلويح بالتدخل ضد صربيا. وانتهى الاجتماع بالتوصل الى بيان معتدل حظى بموافقة أعضاء المجموعة أشار في البداية الى ان الوضع في " كوسوفو " لا يمكن أن يحسل بأعمال القمع البوليسية وأن المجتمع الدولى لن يتسامح مع استخدام بلجراد لأعمال القمع. وفرضت المجموعة عقوبات جديدة على صربيا تمثلت في تعليق ضمانات وقروض كانت مخصصة لدعم الصادرات التجارية والاستثمارات على أساس أنها يمكن أن تستخدم لتمويل أجهزة الأمن. وتحفظت روسيا على الفقرة الخاصة بحظر صادرات السلاح والمعدات التي يمكن استخدامها في القمع.

إحتمالات التسوية

■ الملاحظ أن استخدام القوة من جانب صربيا قد تراجع بعد أن تمكنت من مطاردة عناصر "جيش تحرير كوسوفو"، وبالتالي لم تعد قوات الشرطة الصربية تواجه مقاومة تذكر في الاقليم ، وفي الوقت نفسه فإن تراجع الولايات المتحدة عن تهديدها بالتدخل العسكري وإقرار واشنطن والعواصم الأوروبية الأخرى بوحدة الأراضي الصربية، أدى إلى إطمئنان صربيا للموقف الدولي على النحو الذي دفع السلطات الصربية الى توجيه الدعوة لقادة ألبان " كوسوفو " من أجل الدخول في حوار للوصول الى حل مقبول للمشكلة، على أن يسبق ذلك شجب زعامة الاقليم للعمليات التي تصفها صربيا بأنها " إرهابية ". في المقابل فان الاتجاه العام لدى زعماء اقليم " كوسوفو " يتمثل في استعادة الحكم الذاتي التابع للاتحاد

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

اليوجوسلافي كما سبق ومارسه الاقليم خلال الفترة من ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٩. أما الدعوات الانفصالية فلا تمثل سوى الأقلية النشطة ممثلة فى "جيش تحرير كوسوفو". وإذا كان سكان الاقليم من الألبان قد وافقوا على الانفصال وإعلان ما يسمى بـ "جمهورية كوسوفو المستقلة " عام ١٩٩١، فالأرجح أن هذا الاعلان جاء في سياق رد الفعل الغاضب إزاء إلغاء صربيا للحكم الذاتي، والمؤكد أن قادة ألبان الاقليم يدركون صعوبة إن لم يكن استحالة الانفصال عن صربيا. ويدركون جيدا موقع " كوسوفو " فى التراث الصربي، وأن بقاء الاقليم كجزء من صربيا يمثل نقطة الإلتقاء بين كافة القوى الصربية سواء الحكومة أو المعارضة. إضافة إلى أن استقلال الاقليم لا يحظى بتأييد أى من دول العالم، بما فى ذلك ألبانيا الأم التى تدرك خطورة هذا الخطوة على سكان الاقليم وعلى استقرار منطقة البلقان ككل. إذ أن الإقرار بحق أى أقلية عرقية فى الانفصال عن الدولة التى تضمها حاليا يعنى بداية مرحلة إنفراط عقد كل دول البلقان.

توزيع الأقليات العرقية في البلقان

الدولة	الأقلية
بلغاريا	تركية – مقدونية
اليونان	تركية – مقدونية
ألبانيا	يونانية
صربيا	ألبانية – مجرية
الجبل الأسود	ألبانية
رومانيا	مجرية
كرواتيا	صربية، مجرية، دلماسية (ايطالية)
البوسنة	انقسام بين البوشناق والصرب والكروات

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

ومن هنا يبدو واضحاً أن تسوية الصراع في اقليم " كوسوفو" ممكنة فقط من خلال الحوار والتفاوض، وأن الخيار العسكرى من جانب أى من طرفي الصراع لن يقود سوى الى استمرار دوامة العنف والصراع وزيادة الإرث العدائى. والارجح ان احتمالات تسوية الصراع تتزايد كلما حصر زعماء ألبان الاقليم مطالبهم فى قضية الحكم الذاتى التى تتراوح ما بين حكم ذاتى يتبع صربيا مباشرة ـ كما تعرضه السلطات الصربية ويرفضه ألبان الاقليم ـ وبين استعادة الوضع السابق الذى ساد خلال الفترة من ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٩، أى حكم ذاتى يتبع الاتحاد اليوجوسلافى، الذى يطالب به معظم سكان الاقليم وترفضه صربيا. فإذا ما حصر زعماء الاقليم مطالبهم فى هذه القضية، فان صربيا سترى فى الحوار أداة فعالة للوصول الى تسوية ما. وأيضا فان القوى الدولية والأوروبية المختلفة سوف تدعم مطالب ألبان الاقليم ومن ثم تمارس ضغوطها على الحكومة الصربية وعلى يوجوسلافيا الجديدة، أما اتجاه ألبان الاقليم الى طرح مطالب تقترب بالاقليم من الانفصال أو التقسيم فسوف يؤدى الى سد المنافذ أمام القناه الدبلوماسية كما يؤدى الى تراجع الدعم والتأييد السياسى الاقليمى والدولى للقضية.

ومن ناحية اخرى فإن تمسك ألبان الاقليم بالإنفصال واللجوء الى القوة سعيا وراء الاستقلال سيكون كفيلا بتكرار مأساة البوسنة دون الوصول الى محصلتها النهائية أى الاستقلال. فالقضية مختلفة ومواقف جميع الأطراف الاقليمية والدولية مختلفة، ومن ثم فهى تجربة لا يجب ان تداعب خيال زعماء ألبان اقليم كوسوفو، لانها تعنى الانفجار.

*** عماد جاد**

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	منى صالح عبد الرحمن
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٤
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

الصراع العرقى فى كوسوفا

■ رغم ما يشهده إقليم كوسوفا من حملات التطهير العرقى التى تقوم بها السلطات الصربية ضد ألبان الاقليم، ونشوب قتال عنيف يتزايد يوما بعد يوم بين القوات الحكومية الصربية وقوات المقاومة الألبانية المتمثلة فى جيش تحرير كوسوفا، فإن المجتمع الدولى ممثلا فى مجموعة الاتصالات الدولية المعنية بشئون يوغسلافيا السابقة (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا) ما زال مترددا إزاء ما يجب أن يتخذه من إجراءات للحد من هذا الصراع ووضع نهاية له قبل أن يتعدى الحدود اليوغسلافية فيؤدى إلى حروب بلقانية مدمرة.

تطهير عرقى

■ تزايدت حدة حملات التطهير العرقى التى تقوم بها السلطات الصربية ضد المواطنين الألبان من سكان كوسوفا الذين يمثلون ٩٠٪ من سكان الإقليم البالغ عددهم ١,٨ مليون نسمة. ويقوم بهذه الحملات ما بين ٤٥ إلى ٥٠ ألف مقاتل صربى مستخدمين الطائرات المروحية والدبابات وغيرها من المعدات الحربية الثقيلة، مما أودى بحياة عدة مئات من المواطنين وتشريد ٦٥ ألفا آخرون فر معظمهم إلى ألبانيا.

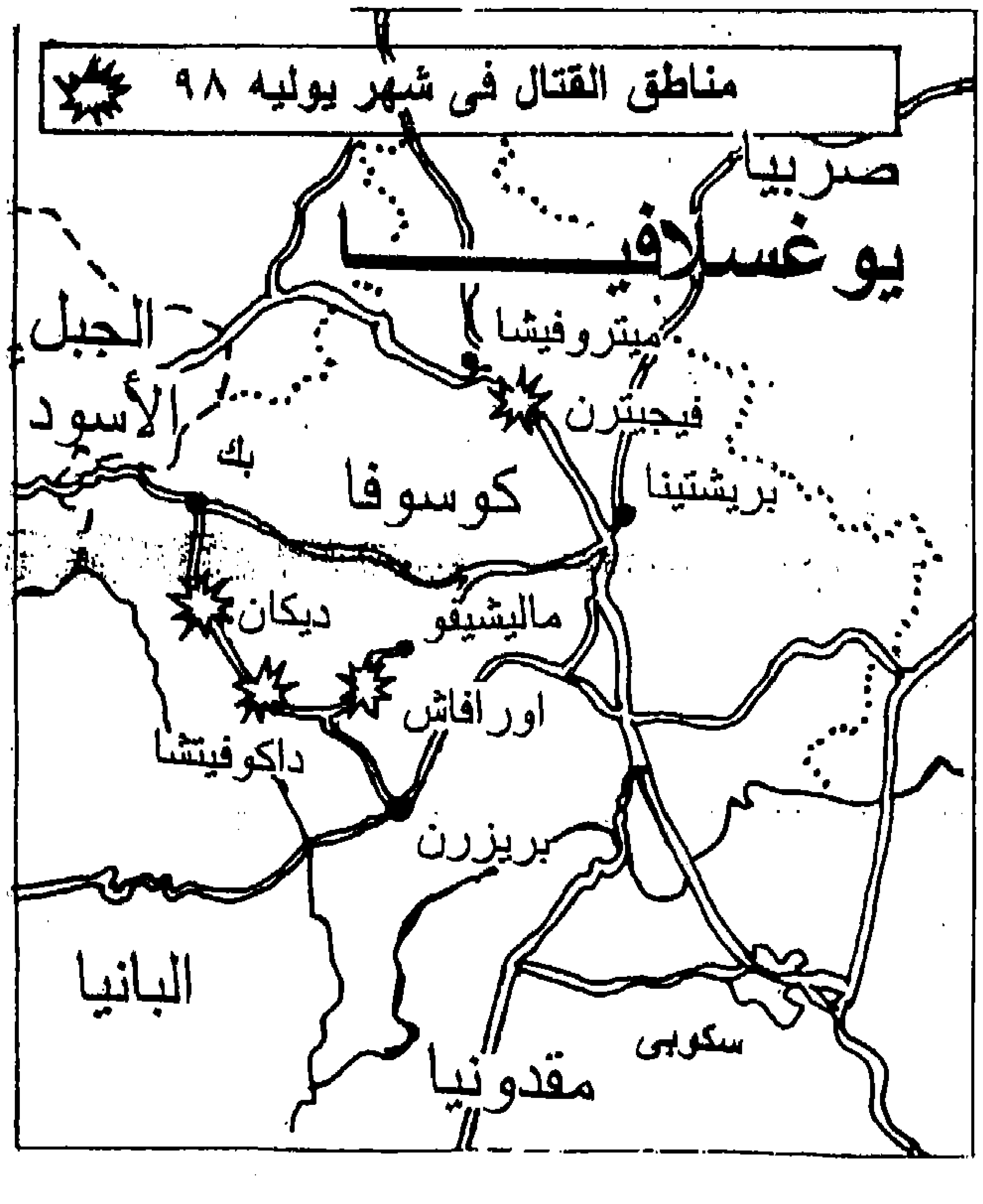
وبينما تعلن السلطات الصربية أن القضاء على الإضرابات والعنف والإرهاب هو دافعها للإستخدام المكثف للعنف الحكومى بالإقليم، فإن الهدف الحقيقى يتمثل فى قمع المواطنين الألبان المطالبين بالاستقلال، وتعديل الميزان الديمغرافى لصالح الصرب بالإقليم بل وعلى مستوى جمهورية صربيا والجمهورية اليوغسلافية الفيدرالية. فالزيادة العددية الكبيرة والمطردة لألبان كوسوفا تؤرق السلطات الصربية واليوغسلافية لاسيما وقد أشارت الإحصاءات انه إذا استمر معدل مواليد ألبان كوسوفا عند وضعة القائم، اى ٢٣,١ مولود فى الألف - وهو أعلى معدل مواليد بأوروبا - فإن الصرب سيصبحون أقلية اثنية بقدوم عام ٢٠٢٠. وذلك فى حين يعتقد الصرب أن ألبان كوسوفا إنما هم ألبان أسكنتهم ألبانيا فى ذلك الإقليم بعد أن طردت أعدادا كبيرة من الصرب منه خلال الحرب العالمية الثانية، أو لاجئين ألبان سمح لهم النظام اليوغسلافى السابق بإستيطان كوسوفا. ولعل ذلك قد يفسر مطاردة القوات الصربية للمدنيين الألبان الفارين من كوسوفا إلى الدول المجاورة وإسرافها فى استخدام القوة العسكرية ضد سكان الإقليم من الألبان، ومنع المنظمات العاملة فى مجال حماية حقوق الإنسان من محاولة تخفيف معاناتهم.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	منى صالح عبد الرحمن
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٤
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجي	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

صعـــود جيـــش التحريـــر

■ فى ظل تلك الأوضاع الإنسانية المتدهورة أخذت شعبية إبراهيم راجوفا، الذى يعد بمثابة الممثل الرسمى لمواطنى كوسوفا الألبان وأكثر المتمسكين باتباع أسلوب المقاومة السلمية فى الانخفاض، مفسحة المجال لجيش تحرير كوسوفا الذى أوشك أن يصير رمزا لصمود ألبان كوسوفا.

فقد التزم دعاة الاستقلال الألبان بالنهج السلمى منذ أن الغى الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسوفيتش نظام الحكم الذاتى الذى كان يتمتع به الإقليم طبقا لدستور ١٩٧٤، متخذين من المقاومة السلمية ومقاطعة مؤسسات الدولة اليوغسلافية وإقامة مؤسسات تعليمية وصحية بديلة الأدوات الأساسية لمقاومة النظام اليوغسلافى وإجباره على الاعتراف باستقلالهم الذى أعلنوه عام ١٩٩٠، ولكنهم لم يجنوا من وراء ذلك سوى مزيد من العنف والابادة وتجاهل المجتمع الدولى لقضيتهم لا سيما فى الشهور الأخيرة عندما تصاعدت حدة حملات التطهير العرقى بكوسوفا ووقف الغرب ـ كعادته ـ مترددا إزاء استخدام الأداة العسكرية لحماية الأقلية الألبانية المضطهدة التى قامت بعدة مظاهرات مطالبة حلف شمال الأطلنطى بالتدخل العسكرى، دون جدوى.



لذا فقد التفت الجماهير الألبانية بكوسوفا لا سيما الشباب حول جيش تحرير كوسوفا، تلك الجماعة المسلحة التى استطاعت أن تمثل قوة مناوئة للقوات الحكومية الصربية، كما سعى للتعاون معها العديد من زعماء كوسوفا الألبان الذين تحولوا عن إبراهيم راجوفا ونهج المقاومة السلمية. فقد شكل عدد كبير من السياسيين الألبان وعلى رأسهم هدايت حسينى المستشار الأسبق لإبراهيم راجوفا " الحركة الديمقراطية الألبانية " لتكون جناحا سياسيا لجيش تحرير كوسوفا وأداة لتوحيد صفوف الثوار.

وقد استطاع جيش تحرير كوسوفا فى بادىء الامر الصمود أمام القوات الصربية، وإحراز عدة انتصارات عليها بل والسيطرة على ما لا يقل عن ٣٠٪ من إقليم كوسوفا، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى اجراء عدة اتصالات بأعضائه سعيا لوقف إطلاق النار وللوصول لحل سلمى لقضية كوسوفا، وهو ما اوحى ببدء مرحلة جديدة من الصراع العرقى بكوسوفا، ومن الدور الدولى ايضا . بيد ان هذه المرحلة سرعان ما تبددت بعد ان خفت حدة الضغوط الدولية والأوربية الضعيفة أصلا ، وبدء القوات الصربية حملة قمع مكثفة فى النصف الثانى من يوليه الماضى ضد تجمعات الالبان وضد القرى التى اعتبرت مراكز تجمع لجيش تحرير كوسوفا، وتمكنها من إعادة السيطرة شبه الشاملة على المناطق التى كانت من قبل بمثابة مناطق محررة وبعيدة عن السيطرة الحكومية الصربية.

أولوية الاستقرار

■ تنظر الدول الكبرى إلى الصراع العرقى الدائر فى كوسوفا من منطلق كونه صراعا مُهددا لأمن واستقرار منطقة البلقان، وليس باعتباره صراعا عرقيا تجاهلت خلاله القوات الحكومية الصربية كافة حقوق الإنسان التى طالما دافعت عنها تلك الدول وقننتها فى مواثيق وعهود دولية.

فالدفاع عن أمن واستقرار منطقة البلقان هو الهدف الأول لإدارة الدول الكبرى لهذا الصراع والمحدد الرئيسى لسلوكها إزاءه. وهكذا فرغم إدانتها لما ارتكبته حكومة بلجراد من أعمال عنف وحشية ضد المدنيين الألبان بكوسوفا، فما زالت لا تقر انفصال الإقليم عن الجمهورية اليوغسلافية خشية أن يؤدى ذلك إلى إعادة ترسيم الحدود بالمنطقة. وهو ما يمكن أن يؤدى بدوره إلى تفجر العديد من الحروب البلقانية الطاحنة، نظرا لكثرة وتعقد مشكلات الأقليات وأزمات التكامل القومى التى تعانى منها دول منطقة البلقان. كما دفعتها خشيتها من تصاعد حدة الصراع العرقى بكوسوفا وعبوره لحدود يوغسلافيا السياسية بعد ظهور جيش تحرير كوسوفا كقوة مناوئة للقوات الحكومية الصربية إلى الاتجاه لفرض عقوبات على جيش تحرير كوسوفا والعمل على تضييق الخناق علية والدعوة لمنع إرسال السلاح والمساعدات المادية إليه. وتأتى هذه الخطوات الاوربية والغربية عامة على خلفية عدم شرعية ما يقوم به جيش تحرير كوسوفا من أعمال حربية، وإنكار أنه يمثل حركة مقاومة مضادة لنظام عنصرى.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	منى صالح عبد الرحمن
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٤
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

ومن منطلق الحفاظ على أمن واستقرار منطقة البلقان ترى الدول الكبرى أن الحل الأمثل هو فى وضع نظام للحكم الذاتى من خلال مفاوضات سياسية تشارك فيها كافة القوى المؤثرة بالإقليم. وهو ما ترفضه الأغلبية الألبانية التى تطرح الحل الامثل فى الاستقلال.

محددات عمل عسكرى

■ رغم كثرة الحديث عن احتمال قيام الناتو بضربة عسكرية، ورغم رفض ومماطلة سلوبودان ميلوسوفيتش فى تنفيذ العديد من المطالب التى أكدت مجموعة الاتصالات الدولية المعنية بشئون يوغسلافيا السابقة على ضرورة تنفيذها بشكل فورى لتخفيف حدة التوتر بإقليم كوسوفا و التمهيد لبدء المفاوضات السياسية ، رغم كل ذلك مازال هناك تردد غربى إزاء قيام الناتو- دون تفويض من مجلس الأمن - بعمل عسكرى يمهد لبدء محادثات جادة بين طرفى الصراع.

ويرجع هذا التردد إلى وجود خلاف جوهرى بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وبقية أعضاء الحلف من جهة أخرى حول مدى ضرورة استصدار قرار من مجلس الأمن يبيح استخدام الناتو للأداة العسكرية ضد صربيا، فلم يتفق أعضاء الحلف بعد على أبعاد الدور المنوط بالناتو بعد انتهاء الحرب الباردة، ولم يقروا تحوله من مؤسسة للدفاع عن النفس إلى منظمة لحماية المبادئ الديمقراطية وقيم السلام فى جميع أرجاء العالم، كما أن بعض الاعضاء يرى خطورة كبيرة فى تخطى الحلف لنطاقه الجغرافى دون تفويض دولى واضح ، او تشكيل سابقة دولية فيما يتعلق باستخدام القوة ضد دولة ذات سيادة.

خياران

■ ويزداد الموقف تعقيدا فى ظل ما أعلنته روسيا والصين من اعتزامهما استخدام حق الفيتو لمنع صدور أى قرار من مجلس الأمن يخول الناتو سلطة القيام بعمل عسكرى ضد صربيا، لاسيما وأن الموقف الروسى من تلك القضية يستند إلى عدة عوامل تتسم بالثبات والاستمرارية إلى حد يصعب معه توقع عدولها عن هذا الموقف فى المستقبل المنظور. الامر الذى يجعل من احتمال استصدار قرار من مجلس الامن امرا بعيد الحدوث.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	منى صالح عبد الرحمن
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٤
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجي	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

أما احتمال قيام الناتو بضربة عسكرية دون تفويض من مجلس الأمن فهو يرتهن بوصول الصراع فى كوسوفا إلى نقطة يخشى معها تهديده لأمن واستقرار منطقة البلقان، وهو ما يتوقف بدوره على مدى قدرة جيش تحرير كوسوفا على الصمود وإحراز انتصارات على السلطات الصربية، وتحول الوضع فى كوسوفا من عمليات تصفية عرقية تقوم بها قوات حكومية ضد مدنيين عزل تساندهم قوات مقاومة غير منظمة إلى صراع بين قوتين شبة متكافئتين.

فإن استطاعت قوات المقاومة الألبانية الاستمرار فى كفاحها المسلح ضد القوات الصربية الحكومية محرزة بعض الانتصارات التى تكفل استمرار القتال دون منتصر أو منهزم، والحصول على تأييد ومساندة اقتصادية وإعلامية وعسكرية يعتد بها من الأقطار المجاورة لاسيما ألبانيا فقد يضطر الناتو إلى القيام بعمل عسكرى ، حتى دون تفويض من مجلس الأمن لتحجيم هذا الصراع وإعادة الطرفين إلى مائدة المفاوضات لا سيما إذا باءت كل الجهود الدبلوماسية التى تبذلها الدول الكبرى فى هذا المجال بالفشل.

ورغم ما سيتمتع به ألبان كوسوفا من وضع تفاوضى افضل فى هذه الحالة، فمن غير المرجح ان يتقبل المجتمع الدولى او يساند فكرة حصول البان كوسوفا على الاستقلال عن يوغسلافيا، وبالتالى فلن يظل أمامهم سوى خيارين : إما السعى لتحقيق أقصى قدر ممكن من الاستقلالية فى إطار الدولة اليوغسلافية، وهو ما قد يتمثل فى جعل إقليم كوسوفا جمهورية متساوية مع جمهورية صربيا وليس تابعا لها، أو الاستمرار فى الكفاح المسلح ورفض مؤسسات الدولة اليوغسلافية أملا فى تحقيق الاستقلال.

أما إذا نجح المجتمع الدولى فى محاولاته الهادفة إلى حرمان المقاومة الألبانية بكوسوفا من الحصول على المال والسلاح اللازمين لاستمرارها فى كفاحها المسلح ضد القوات الصربية، مما يمكن الأخيرة من فرض سيطرتها على الإقليم، فلن تعد هناك حاجة إلى القيام بضربة عسكرية لإعادة الطرفين إلى مائدة المفاوضات، حيث ستصبح الظروف مهيأة لفرض وجهة النظر الصربية لاسيما فى ضوء اعلانها الاستعداد لمنح إقليم كوسوفا حكما ذاتيا فى إطار الدولة اليوغسلافية، وهو ما تراه الدول الغربية حلا امثل لمشكلة كوسوفا المتفجرة حاليا.

غير أن تمكن السلطات الصربية بمساندة الدول الكبرى فرض الحكم الذاتى على ألبان كوسوفا لا يعنى قدرتها على كفالة استقرار الإقليم، ومنع أعمال المقاومة المسلحة. فمن المرجح أن يظل جيش تحرير كوسوفا مصدر قلق وإزعاج للسلطات الصربية وأن يظل ألبان كوسوفا ــ رغم كل الضغوط والأنظمة المفروضة عليهم ــ متحينين الفرص للانتفاض من جديد.

---

*منى صالح عبد الرحمن

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــدد :	٤٨
المصـــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجي	تاريخ الصدور :	١٩٩٨

كوسوفو .. الحاجة إلى آلية دايتون

د. عماد جاد

في الوقت الذى واصل فيه الوسيط الدولى، سفير الولايات المتحدة لدى مقدونيا، كريستوفر هيل، جولاته المكوكية بين بلجراد وبريشتينا من أجل وضع اللمسات الأخيرة على المسودة النهائية لمشروع التسوية فى إقليم كوسوفو، تزايد التوتر فى الإقليم مجددا نتيجة عودة جيش تحرير كوسوفو للقيام بعمليات عسكرية فى الإقليم وتوسع القوات الصربية الموجودة هناك فى عمليات الرد على نحو هدد بسقوط وقف إطلاق النار وعودة الصراع إلى الإقليم مرة أخرى. وقد فرضت هذه التطورات تحركات مكثفة من جانب الوسيط الدولى ومنظمة الأمن والتعاون فى أوروبا للتغلب على العقبات الموجودة، وفى مقدمتها البحث عن صيغة مقبولة لإدماج جيش تحرير كوسوفو فى صفقة التسوية بعد إدراك صعوبة استبعاده والتأكد من قدرة عناصر الجيش على إحباط جهود التسوية التى تتجاوز دوره. وتكشف هذه التطورات فى مجملها ضرورة استكمال عناصر التسوية عبر الإقرار بدور جيش تحرير كوسوفو فى صيغة الحكم الجديدة فى الإقليم، وأيضا حدوث تغيرات فى رؤى عناصر الجيش على النحو الذى يوسع من دائرة أطراف التسوية لتشمل جميع القوى الفاعلة فى الإقليم.

صفقة غير مكتملة

تكشف مسيرة الصراع والتسوية فى إقليم كوسوفو، لاسيما منذ تفجر الصراع فى مارس الماضى، عن فشل واضح للمنظمات والدول الأوروبية. فمنذ تفجر الصراع، بادرت منظمات مختلفة بلعب دور الوساطة، من بينها منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا والاتحاد الأوروبى، وايضا مجموعة الاتصال الدولية التى تشكلت من ست دول هى الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا. وقد فشلت هذه الأطراف جميعا فى دفع طرفى الصراع إلى الجلوس حول مائدة المفاوضات، كما عجزت عن وقف الصراع الدائر فى الإقليم بين قوات جيش تحرير كوسوفو والقوات الصربية (اليوجوسلافية)، على الرغم من المآسى الإنسانية التى عانى منها شعب الإقليم الأعزل.

والملاحظ أن الولايات المتحدة ساهمت بجهودها تحت مظلة هذه المنظمات، إلى أن بدا عجزها واضحا، ووصل الصراع فى الإقليم إلى مستوى بات يهدد استقرار المنطقة بالكامل. وبعد أن ادركت الدول الأوروبية عجزها فى هذه الأزمة، تركت المجال للولايات المتحدة كى تمارس جهودها المنفردة لوقف الصراع الدائر على الإقليم وتهيئة الأجواء أمام بدء مفاوضات جادة للتوصل إلى صيغة للتسوية تلبى الحد الأدنى المقبول من طرفى الصراع، وتقدم نموذجا يحفظ للمنطقة المتخمة بالاقليات، استقرارها ووحدة أراضى دولها.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٨
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

من هنا، تحركت الولايات المتحدة، ولوحت باستخدام القوة - من خلال حلف شمال الأطلنطى - وبادرت بتحريك بعض قوات الحلف الضاربة إلى بعض دول الجوار المحيطة بيوجوسلافيا، وحصلت من بعضها على حق استخدام مجالها الجوى لشن الغارات، إذا ما تقرر ذلك. وقد أدت هذه التحركات الأمريكية إلى تهيئة الجانب اليوجوسلافى نفسيا للدخول فى المفاوضات. ولأن الولايات المتحدة تحركت من اجل وقف القتال وتمرير صيغة من الحكم الذاتى تحفظ الإقليم كجزء من صربيا، وفى نفس الوقت تلبى الحد الأدنى من المطالب "القومية" لألبان الإقليم، فقد بدا جيش تحرير كوسوفو بطرحه الانفصالى عقبة فى تحقيق هذه الرؤية. من هنا، أعطت واشنطن للقوات الصربية (اليوجوسلافية) ضوءا اخضر لتدمير قدرات جيش تحرير كوسوفو وإخراجه تماما من المسرح، ومن ثم استبعاده من المفاوضات. وفى أعقاب الانهيار السريع لقوة جيش تحرير كوسوفو، جاء التحرك الأمريكى الهادف إلى أجراء مفاوضات سريعة مع الرئيس اليوجوسلافى سلوبودان ميلوسيفيتش، حتى لا يتراجع بعد القضاء على نفوذ جيش تحرير كوسوفو، وأيضا استغلال حالة الاستنفار العسكرى من جانب طائرات الناتو لتذكير الرئيس اليوجوسلافى بان المماطلة والتسويف فى المفاوضات والتركيز على تحقيق مكاسب سياسية دون الإقرار بحقوق ألبان الإقليم، سوف تفتح الطريق أمام غارات جوية على مواقع القوات اليوغوسلافية فى الإقليم.

وشكلت التطورات الأخيرة هذه، البيئة التى جرت فيها مفاوضات المبعوث الأمريكى إلى منطقة البلقان، ريتشارد هولبروك، ومساعده فى هذه المهمة السفير الأمريكى لدى مقدونيا، كريستوفر هيل، مع الرئيس اليوجوسلافى، وهى المفاوضات التى تعثرت كثيرا، وتخللها التلويح المتكرر من الجانب الأمريكى بقرب الإعلان عن الفشل، ومن ثم إفساح المجال أمام غارات جوية من طائرات الحلف، لاسيما التى أخذت وضع الاستعداد فى قواعد الحلف فى إيطاليا وبريطانيا. وقد أدرك الرئيس اليوجوسلافى، وعلى نحو قاطع، عزم الولايات المتحدة، فى حالة فشل المفاوضات، اللجوء مباشرة إلى القوة، ومن ثم اندفع فى اللحظات الأخيرة إلى توقيع اتفاق مع هولبروك. ونظرة إلى بنود الاتفاق تكشف توافر متطلبات التسوية بشكل عام، فى مقدمتها الإقرار بان الإقليم سيظل جزءا من صربيا، وحصول سكان الإقليم على نوع من الحكم الذاتى لإدارة شئون حياتهم اليومية، والحفاظ على خصوصيتهم وهويتهم.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٨
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

وبدا واضحا أن الاتفاق استند إلى فصيل معين من ألبان كوسوفو، ذلك الذى يتزعمه إبراهيم روجوفا، الرئيس المنتخب من سكان الإقليم الألبان، والموصوف بالاعتدال من جانب المجتمع الدولى وأيضا النظام اليوغوسلافى. وكشفت التطورات اللاحقة عن خطأ استبعاد جيش تحرير كوسوفو من صفقة التسوية. فإذا كانت حسابات الولايات المتحدة قد رأت فى عناصر الجيش أبرز عقبات تمرير صفقة التسوية، فان خطأها كان الاعتقاد بان تدمير قدرات الجيش يعنى استبعاده من التسوية، فالجيش لا يزال يملك قدرات إفشال أى صيغة للتسوية تستند إلى استبعاده، ومن ثم تبقى معضلة إدماج هذا الجيش أحد ابرز العناصر المفتقدة للوصول إلى التسوية.

عرقلة صفقة التسوية

ما أن تم التوقيع على الاتفاق بين الرئيس اليوجوسلافى والوسيط الأمريكى ريتشارد هولبروك، وبدأ الجانب اليوجوسلافى فى تنفيذ التزاماته، وفى مقدمتها سحب قوات الجيش من الإقليم، حتى عاد مقاتلو جيش تحرير كوسوفو للظهور فى الإقليم والعمل على عرقلة صفقة التسوية. وجاء ذلك من خلال تعمد عناصر جيش تحرير كوسوفو الظهور العلنى فى المناطق التى غادرتها القوات اليوجوسلافية، ثم المبادرة بشن غارات محدودة على القوات اليوجوسلافية أثناء انسحابها، وأيضا على المدنيين الصرب فى الإقليم، وعناصر من ألبان الإقليم اتهموا من قبل جيش تحرير كوسوفو بالولاء ليوجوسلافيا. وتمثل هدف جيش تحرير كوسوفو من وراء هذه العمليات فى عرقلة انسحاب القوات اليوجوسلافية، ومن ثم يعتبر ذلك فى ذاته خرقا للاتفاق، وبالتالى تتوتر الأجواء بين يوجوسلافيا والولايات المتحدة وصولا إلى استخدام القوة من جانب طائرات الناتو، ومن ثم يسقط الاتفاق. فالهدف كان دفع القوات اليوجوسلافية لإعادة النظر فى التوقيتات الزمنية للانسحاب، ومن ثم تتعرض لغارات طائرات الحلف.

وقد نجح جيش تحرير كوسوفو فى خطته، حيث صدرت عن واشنطن اتهامات محددة للرئيس اليوجوسلافى بعدم تنفيذ ما التزم به من سحب قوات جيشه من الإقليم، إلى أن تدخل الوسيط الأمريكى مرة أخرى. وعبر جهود السفير الأمريكى فى مقدونيا كريستوفر هيل، بدأت عملية إعادة النظر فى صفقة التسوية على نحو يفسح المجال أمام جيش تحرير كوسوفو ضمن أطراف التسوية.

حدود التسوية المتوقعة

كشفت جهود السفير الأمريكى كريستوفر هيل عن الحاجة الماسة لتدارك خطأ استبعاد جيش تحرير كوسوفو، ومن ثم عقد هيل اجتماعين مع ممثلى جيش تحرير كوسوفو لاستطلاع آرائهم فى مشروع التسوية المقترح، كما التقى ممثل منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا مع عناصر من قيادة هذا الجيش من اجل انتزاع اعتراف الجيش باتفاق ميلوسيفيتش - هولبروك كشرط لدخول الجيش فى المفاوضات كطرف فاعل.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٨
المصـــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٨

ويبدو ان المفاوضات، التى أجراها هيل مع جيش تحرير كوسوفو، انعكست فى مسودة مشروع التسوية الذى قدمه للأطراف المعنية بعد ذلك، إذ بدا واضحا إضافة بنود جديدة جاءت كمحاولة لانتزاع موافقة جيش تحرير كوسوفو على الدخول فى المفاوضات، وعلى نحو دفع الجانب الصربى إلى التحفظ عليها. فقد جاء فى مسودة مشروع هيل الدعوة الى أجراء إحصاء عام للسكان فى الإقليم، وتشكيل وحدات شرطة محلية وفق التوزيع السكانى فى الإقليم، وتنظيم انتخابات تشريعية وبلدية، وتخصيص ٢٠ مقعدا فى برلمان صربيا، و١٠ مقاعد فى البرلمان الاتحادى، لسكان الإقليم، إضافة إلى إشراكهم فى المناصب الوزارية والحكومية المختلفة، وإقامة مؤسسات الحكم الذاتى لمدة ثلاث سنوات كمرحلة انتقالية من اجل تدشين أجواء الثقة والإعداد لتسوية شاملة فى المستقبل.

وقد سارع رئيس الوزراء الصربى، ميركو ماريانوفيتش، برفض المشروع لمخالفته لأسس اتفاق ميلوسيفيتش مع هولبروك، ومؤكدا أيضا على مخالفة المشروع لدستور صربيا ويوجوسلافيا. وأدى ذلك إلى عودة التراشق الإعلامى بين الولايات المتحدة ويوجوسلافيا، إذ وجهت واشنطن انتقادات حادة لموقف بلجراد الرافض لمشروع هيل للتسوية، ولكن الجديد هذه المرة غياب التهديد بالعمل العسكرى. فالتصريحات الأمريكية وزعت مسئولية انتهاك الاتفاق على القوات الصربية وعناصر جيش تحرير كوسوفو، مستفيدة فى ذلك من التصريحات والشهادات التى أدلت بها عناصر عسكرية من الناتو، وأيضا تقارير السفارة الأمريكية فى بلجراد. فقيادة قوات الناتو المعنية بالمراقبة أبلغت تحذيراتها للصرب وجيش تحرير كوسوفو، وحذر قائد قوات الحلف فى أوروبا الجنرال ويسلى كلارك من تدهور الأوضاع فى الإقليم نتيجة الاستعدادات العسكرية للقوات الصربية وجيش تحرير كوسوفو. أما السفارة الأمريكية فى بلجراد، فأعلنت أن "القوات الصربية الموجودة فى كوسوفو كانت على مدار الأيام الماضية فى وضع دفاعى، ولم تقم بأى عمل هجومى".

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عماد جاد
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٨
المصـــــــدر :	ملف الاهرام الاستراتيجى	تاريخ الصـدور :	١٩٩٨

آفـــاق التسوية

يبدو واضحا أن الأوضاع فى الإقليم بدأت تسير مجددا فى طريق التدهور على النحو الذى ينذر بعودة القتال مجددا، ويعود ذلك بالأساس إلى غياب المتابعة الأمريكية الدقيقة للوضع فى الإقليم، وحالة التراخى التى بدت عليها قوات الحلف المعنية بمراقبة الأوضاع فى الإقليم، على النحو الذى سمح لجيش تحرير كوسوفو بالقيام ببعض العمليات، تلك العمليات التى قدمت المبرر للقوات الصربية للخروج على أسس الاتفاق. والمؤكد أن استمرار الحالة الراهنة فى الإقليم سيقود بلا شك إلى تفجر الصراع مجددا، وهو المآل الذى يمكن تجنبه عبر مبادرة أمريكية متكاملة تستند إلى اتفاق هولبروك - ميلوسيفيتش، على ان يصاحب ذلك دقة فى إجراءات الرقابة والاستعداد للعمل العسكرى فى مواجهة الطرف الذى يخل بأسس الاتفاق النهائى، طالما أن أسس الاتفاق الأولية جرى تسجيلها فى اتفاق هولبروك - ميلوسيفيتش، وفى مقدمتها بقاء الإقليم كجزء من صربيا مع منحه حكم ذاتى يحقق لشعب الإقليم مطالبه فى الحفاظ على هويته وخصوصيته، ويتيح له إدارة شئون حياته اليومية، ويشركه على نحو عادل فى تسيير دفة الحكم فى صربيا ويوجوسلافيا.

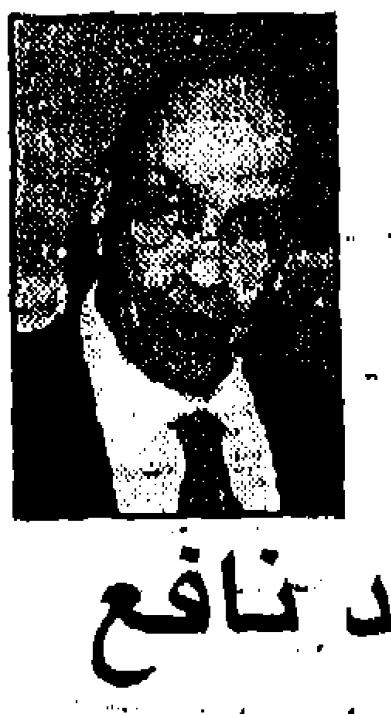
والمؤكد هنا أن غياب الاهتمام الأمريكى المكثف وترك الساحة لحسابات الأطراف المتصارعة سوف يدفع بالإقليم إلى حافة الانفجار مجددا فى شكل موجة جديدة من الصراع يدفع ثمنها شعب الإقليم الأعزل. وبقى أن نؤكد على أن أولى خطوات الاهتمام الأمريكى المكثف، والتى تمثل أولى خطوات التسوية النهائية فى الإقليم، تتمثل فى مبادرة أمريكية بتقديم مشروع مكتوب للأطراف المختلفة، ثم الدخول فى مفاوضات مستمرة لا تنفض ألا بتوقيع هذه الأطراف على الاتفاق النهائى، وذلك على غرار ما حدث فى اتفاق "دايتون" بالنسبة للبوسنة.

بنود اتفاق هولبروك - ميلوسيفيتش

١. التأكد من أن المفاوضات هى الأداة الوحيدة المقبولة للتسوية.
٢. وقف العنف والإرهاب فورا.
٣. بقاء كوسوفو جزءا من صربيا، وضمن حدودها المعترف بها دوليا وفقا لميثاق الأمم المتحدة.
٤. المساواة الكاملة بين جميع المواطنين والجماعات القومية.
٥. عودة اللاجئين إلى ديارهم.
٦. منح الإقليم حكما ذاتيا عبر برلمان وأجهزة تنفيذية وقضائية.
٧. تولى منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا التحقق من الالتزام بالاتفاق عبر إرسال ألفى مراقب تابعين لها.
٨. قيام طائرات الناتو (غير المسلحة) بالرقابة الجوية للتحقق من الالتزام بتنفيذ بنود الاتفاق.
٩. وضع جدول زمنى محدد لتنفيذ الاتفاق.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	احمد نافع
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠٩٦٦
المصـــــــــدر :	الاهرام	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٩

نحو «دايتون» أخرى.. في كوسوفا



بقلم

أحمد نافع

من بلجراد

مرة اخرى تتجه انظار العالم وانفاسه نحو منطقة يوجوسلافيا والبلقان.. صاحبة ثاني اكبر رصيد - من بعد الشرق الاوسط - في طول وعدد وكثافة المشكلات التي تدور منها وحولها، والتي ترتبط فيها النزاعات السياسية والاقتصادية بدعاوى تاريخية ومواجهات قومية ومسوح دينية وحروب اهلية وتدخلات دولية. وفي هذه المرة ايضا.تتردد في يوجوسلافيا وحولها نغمات عالية عن الانفصال والاستقلال والحكم الذاتي والمزيد من التفتيت لوحدة الأراضي وإعادة توزيع السكان وتقسيم الموارد ومراجعة الدساتير والحدود.

وبرغم أن تعبير «البلقنة» قد نشأ أصلا ليعكس اوضاعا خاصة بمنطقة البلقان حيث تتعدد القوميات والأجناس والأديان واللغات، إلا أنه صار الآن - وبعد اتفاقات «دايتون» الخاصة بالبوسنة عام ١٩٩٥ - أشبه بفلسفة أو منهجية سياسية قائمة بذاتها لتسوية الصراعات والأزمات وليس فقط في البلقان وإنما في مواقع آخرى أيضا، فلسفة تقوم على فكرة التفتيت إلى وحدات وكيانات أصغر تحكمها اعتبارات المواءمة بين الانتماء العرقي الخالص ومساحة الاراضي وعدد السكان ودواعي الأمن والهوية الدينية والثقافية، إلى جانب ارتباطات المصالح الدولية.

ويرى الخبير المصري في الشئون الاستراتيجية وشئون الأمن الأوروبي السفير هاني خلاف سفير مصر الحالي في بلجراد، ان من المفارقات العجيبة ان يحدث التكريس لهذه المنهجية السياسية في التعامل مع الأزمات الجديدة في الوقت الذي يتجه العالم في المناطق المتحضرة صوب التجمعات السياسية والاقتصادية الاكبر، ونحو المزيد من مشروعات اندماج في إطارات اكثر اتساعا وحيث يبرق وهج الشعارات الإخاذة «كالعالمية» و«العولمة» و«التكامل» و«وحدة الإنسانية» وغير ذلك مما استجد في مفردات الادب السياسي المعاصر.

الفارق بين حالتي البوسنة وكوسوفا

يأتي هذا الحديث بسبب الدعوة التي وجهتها لجنة الاتصال الدولية المعنية بمشكلات يوجوسلافيا لعقد مؤتمر دولي لتسوية مشكلة كوسوفا ابتداء من ٦ فبراير الجاري.. وما يتردد عن مشروعات التسوية المطروحة للبحث في هذا المؤتمر، التي تقوم في بعض الترددات على أساس منح الإقليم الواقع في جمهورية صربيا حكما ذاتيا واسع الصلاحيات وفي ترددات أخرى - منحه وضعا دستوريا خاصا في الإطار الفيدرالي الراهن لجمهورية يوجوسلافيا الاتحادية وتشترك كل الطروحات الواردة في مختلف المشروعات المقدمة للتسوية في سمة رئيسية هي الحرص على أن يكون لكل القوميات والجماعات السكانية القاطنة في هذا الإقليم، نصيب متكافئ من الحكم والإدارة وحق تكوين قوات بوليس وصياغة نظم تعليمية وإنشاء أدوات إعلامية خاصة به.

وكانت لجنة الاتصال المكونة من ممثلي روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، قد عقدت اجتماعها الوزاري الأخير في لندن حيث طالبت أطراف النزاع في كوسوفا بالاجتماع باللجنة في باريس في الموعد المحدد لبدء التحريك الفعلي لعملية التفاوض بهدف التسوية اللازمة. وقد رأس هذا الاجتماع المهم روبين كوك وزير الخارجية البريطانية، وبمشاركة فيدرين وزير الخارجية الفرنسية وبحضور مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة.

وإذا كانت الحروب في البوسنة بين القوميات الرئيسية الثلاث (الصرب) و(الكروات) و(المسلمين) قد استمرت حوالي خمس سنوات، واستقر الأمر في النهاية - وبعد التدخل الدولي الحاسم من جانب حلف الأطلنطي - إلى صياغة كيانات سياسية متعددة ومتداخلة وهياكل للحكم والسيادة بعضها كامل وبعضها منقوص، فهل يمكن القول بأن هذه الصيغة التي اصطلح على تسميتها بصيغة «دايتون» - نسبة إلى المكان الذي أبرمت ووقعت فيه - تعتبر صيغة ناجحة وعلاجا شاملا ودائما للمشكلات؟ وهل يمكن اعتماد صيغة مماثلة لدايتون في تسوية مشكلة كوسوفا الراهنة؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يقول السفير هاني خلاف إنه رغم الاعتراف باختلاف الظروف القانونية والموضوعية لكل من البوسنة وكوسوفا، إلا أن هناك ملابسات موقفية وظروفا سياسية متماثلة بين الحالتين. ومن مظاهر التباين أن البوسنة والهرسك قد احتفظت لنفسها طوال فترة زمنية طويلة بكيان جمهوري مستقل داخل الإطار الفيدرالي الذي كان ينتظم الاتحاد السابق للجمهوريات اليوجوسلافية الاشتراكية طوال عهد تيتو ولسنوات عديدة من بعد وفاته.

وكانت لدعاوى استقلال البوسنة عن الاتحاد الفيدرالي بذلك أسانيد مشروعة وفق الدستور اليوجوسلافي السابق، أما الحال في كوسوفا فلم يكن لهذا الإقليم في أية مرحلة زمنية نفس هذه الوضعية القانونية التي يمكن أن تسمح له بالانفصال. ومع ذلك فقد تمتع هذا الإقليم في إطار حكم الرئيس السابق تيتو بوضعية خاصة في الإطار الفيدرالي أمكن بها لسكان هذا الإقليم وقياداته المثول على صعيد شبه متكافئ في آليات الحكم والقيادة الجماعية للبلاد، بل صار له من بين أبنائه الألبان من حل عليه الدور لرئاسة مجلس الرئاسة الجماعي للاتحاد الفيدرالي آنذاك، وعندما قامت القيادة اليوجوسلافية (الصربية) عام ١٩٨٩ بإلغاء هذا الوضع القانوني الخاص للإقليم على المستوى الفيدرالي وقامت بتبعيته لجمهورية صربيا كانت هذه الخطوة بمثابة التفجير للمشكلة التي تعاني منها الآن يوجوسلافيا ومنطقة البلقان بل سائر أوروبا والعالم.

ويشرح السفير هاني خلاف ذلك فيقول إن الحرب في البوسنة - التي اشترك فيها الصرب والمسلمون والكروات على قدم المساواة - قد لقيت تكييفا قانونيا أيسر من التكييف الذي يمكن تقديمه للحرب الدائرة الآن في كوسوفا، ففي الأولى كان دعاة الانفصال والاستقلال يستندون إلى الأساس القانوني الوارد في الدستور الفيدرالي وكانت الظروف السياسية أقرب إلى تأييد هذا الاتجاه، خصوصا بعد حصول كل من جمهورية سلوفينيا وجمهورية كرواتيا على استقلالهما والاعتراف بهما كجمهوريتين مستقلتين. أما دعوات الاستقلال والانفصال الراهنة في كوسوفا فهي - وإن كانت لها بعض الأسانيد السياسية والثقافية والديموجرافية - إلا أنها تفتقر في الأساس القانوني القاطع، لذلك فهناك الكثيرون ممن يرون أن ما يحدث في كوسوفا ينبغي توصيفه بأنه صراعات أهلية داخل صربيا وليس حركة استقلال تحمل شرعية حق تقرير المصير، خصوصا على ضوء إعلان هلسنكي للأمن الأوروبي الذي يقضي بعدم المساس بالحدود الدولية للدول الأعضاء.

ويرى الخبراء أنه رغم أهمية هذه التمارين الذهنية وما قد تكون من وجاهة في الجدل القانوني - فإن الواقعية السياسية تحتم التعامل مع الحقائق، ومن الحقائق الملموسة التي لا تكاد تخفى على أحد أن إلغاء الوضعية الدستورية الخاصة التي سبق أن تمتع بها إقليم كوسوفا في الإطار الفيدرالي اليوجوسلافي كانت خطوة خطيرة ليس فقط بالنسبة لمصالح الغالبية الألبانية القاطنة في الإقليم، بل أيضا بالنسبة للمصالح الأمنية والسياسية والاقتصادية للغالبية الصربية داخل جمهورية صربيا ككل.

ويورد السفير هاني خلاف في النقطة الأخيرة مؤشرات إحصائية منقولة عن دراسات يوجوسلافية غاية في الأهمية، حيث إن معدل الزيادة السكانية للمواطنين الألبان البالغ عددهم مليوني نسمة يصل إلى ٢,٨٪ سنويا، بينما لا يتجاوز معدل الزيادة في مواليد الصرب البالغ عددهم ٧ ملايين نسمة ١٪، أي أنه مع استمرار تلك المعدلات فإن التركيب السكاني لجمهورية صربيا بما فيها إقليم كوسوفا يمكن أن يتحول إلى غالبية ألبانية مقابل أقلية صربية خلال المستقبل المنظور.

الموضوع الرئيسي :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	احمد نافع
الموضوع الفرعي :	كوسوفا	رقم العـــدد :	٤٠٩٦٦
المصـــدر :	الاهرام	تاريخ الصـدور :	١٩٩٩

اما القواسم المشتركة في حالتي البوسنة وكوسوفا فهي تتمثل اساسا في الموقف الذي يتخذه الصرب دفاعا عن الوحدة والكيان الاكبر، وكذا في الدور الذي تمارسه الأطراف الخارجية لتغذية اتجاهات التشرذم والتفتيت، بالإضافة إلى التماثل في نوعية الممارسات العسكرية والسياسية الصربية في مواجهة الطرف المناوئ، وفي التعامل مع الظروف والاتجاهات الدولية، قد يضاف فوق ذلك أو بعده وجود بعض المسوح البينية في الصراعات القائمة في كل من البوسنة وكوسوفا، وإن كان هذا العنصر اقل حدة من كوسوفا عما كان عليه الحال في البوسنة.

كذلك فمن الملاحظ أن الأطراف الخارجية لعبت في حالة البوسنة، كما تعتزم الآن أن تلعب في حالة كوسوفا، أدوارا حاسمة لدفع أطراف الصراع المباشرين نحو الحوار التفاوضي وفي تعزيز المراكز التفاوضية لبعض الأطراف عن طريق وسائل علنية أو خفية من الدعم المادي أو الدعم الأدبي.

والملاحظ أيضا في كلا الحالتين أن البعد الإنساني وجرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، قد اعتبرت من الأسانيد التي تبرر بها الأطراف الأوروبية والأمريكية ضغوطها من أجل التسوية العاجلة، وقد ظهرت ملامح ذلك في ملابسات المذبحة الجماعية التي تعرضت لها سوق سراييفو المركزية عام ١٩٩٥، ثم في ملابسات ما عرف بالمذابح الجماعية أخيرا في جورينا ورأتشباك بإقليم كوسوفا.

ويرى السفير هاني خلاف سفيرنا الحالي في بلجراد أن الظهور الدولي في حالتي (البوسنة) و(كوسوفا) اتسم بخصائص متماثلة، حيث يمكن القول بانه في حالة اتفاق الأطراف الدولية على منهج وشروط التسوية، فإن إيقاع التحرك يصبح أكثر سرعة وحسما، أما إذا تباينت مصالح وتوجهات تلك الأطراف ـ على نحو ما يبدو الآن نسبيا في حالة كوسوفا ـ فإن التطور يصبح بطيئا وغير حاسم، وقد يمكن لأطراف النزاع المحليين استثمار هذا التباين للتعطيل والمماطلة، وربما انتهاج بعض الطرق الانتهازية.

ويمكن القول في الختام إن صيغة «دايتون» ـ من حيث كونها إطارا تنظيميا تشارك فيه عدة أطراف محلية ودولية ـ ومن حيث كونها فلسفة سياسية تؤصل التفتيت وتعمل بقدر الإمكان على ترشيده وتفعيله في إطارات سلمية ومن خلال هياكل سيادية متعددة المستويات ـ هي الأقرب إلى أن تتم بها تسوية كوسوفا ـ كما سبق بها تسوية البوسنة.

ورغم أنف المعارضين لهذه الصيغة من أمثال هنري كيسنجر وغيره، فإن المنطق العملي.. المتاح.. والوحيد غالبا ما يكون المخرج الأساسي.

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عبد الله الاشعل
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠٩٩٨
المصـــــدر :	الاهرام	تاريخ الصــدور :	١٩٩٩

مشكلة كوسوفا والدور الاسلامي المطلوب

بقلم : د.عبد الله الاشعل

أعتقد أن مايحدث في كوسوفا هو أدق تصوير لحالة العالم الإسلامي الذي استكان إلي غيره يقرر له مصيره مادامت إرادته قد سلبت ووصل إلي هذا الحد المزري الذي صار استخدام مجرد اصطلاح العالم الإسلامي يثير الشفقة ويرمز إلي الهوان.
مشكلة كوسوفا باختصار هي مشكلة مليونين من المسلمين من أصل ألباني يعيشون في إقليم كان يتمتع بالاستقلال الذاتي داخل الاتحاد اليوغوسلافي, ولما سحبت منه هذا الحق وتفرغت له بلجراد بعد أن سجلت أسود السجلات في التطهير العرقي بالتعاون مع صرب «البوسنة,»» طالب بالتفاوض لوقف مجازر القوات الصربية ضد سكانه المدنيين وإقامة علاقات قوامها المودة والاحترام المتبادل في اتحاد الاتحاد اليوغوسلافي, مع الاعتراف لأهل كوسوفا بخصوصية الثقافة واللغة والدين والهوية, ولكن البطش الصربي كان دائما هو الرد والإصرار علي أن مشكلة كوسوفا مشكلة داخلية لاشأن لأحد من الخارج بها, وترتب علي ذلك دخول يوغوسلافيا في حوار حاد مع العالم ومع الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة التي تمسكت هي الآخري بأن القمع والتطهير والإبادة ليست شأنا داخليا وإنما هو مصدر قلق المجتمع الدولي بأسره. أما لماذا تحرص أوربا علي التدخل في هذه القضية, فلأن المشكلة أوربية علي أرض أوربية, وأطرافها أوربيون, ولكن للولايات المتحدة دوافع أخري للتدخل في هذه المشكلة, أول دوافعها الذي لاتفصح عنه هو أن مشكلة كوسوفا الأوربية عجزت أوربا ويجب أن تعجز عن تسويتها حتي يظل لواشنطن الكلمة الأولي حتي في الشئون الأوربية, مما يعبر لدي واشنطن عن طفولة أوربا وحاجتها المستمرة إلي ولي أمرها الأمريكي الذي تولي تحريرها من ألمانيا ثم تكفل باعادة إعمارها وبنائها, ثم تعهد بحمايتها من المد الشيوعي, ومن العدوان والخطر النووي مقابل الولاء السياسي والخضوع للقرارات الأمريكية أحيانا. ولكن واشنطن تعلن أسبابا أخري استراتيجية أساسا لاهتمامها بقضية كوسوفا أولها أن المشكلة تقع في منطقة البلقان المصدر التاريخي للحروب العالمية خاصة الحرب الكونية الأولي, وأن المشكلة قد تفجر منطقة البلقان بأسرها, وهذا صحيح, مما يجعل الأمر الأوربي قلقا,

الموضوع الرئيسى :	البوسنة والهرسك	أسم كاتب المقال :	عبد الله الاشعل
الموضوع الفرعى :	كوسوفا	رقم العـــــدد :	٤٠٩٩٨
المصـــــدر :	الاهرام	تاريخ الصـــدور :	١٩٩٩

ويلقي بالعبء علي الحامي الأمريكي, وأخيرا فإن المشكلة تسبب تماس أو صداما سياسيا شكليا بين روسيا والحلف, والغرب عموما لأسباب نفسية واستراتيجية, ثم عرقية ودينية تستند إلي الروابط المعروفة بين الكتلة السلافية في المنطقة, وعدم رغبة واشنطن في إذلال روسيا أو اضطرارها إلي الإفاقة ومراجعة حساباتها المحزنة لتكتشف مدي البوار الذي لحقها, وأن عدم الإفاقة مما هي فيه أصبح أفضل من صحوتها علي واقع مرير. وعندما كثرت فضائح المذابح الصربية ضد المسلمين, ازدادت تهديدات واشنطن بضرب الصرب جوا بقوات حلف الأطلنطي والكل يعلم وأولهم الصرب وروسيا أنها تهديدات جوفاء ضرر التلويح بها أكثر من السكوت عنها وهو مارجاه المسلمون أنفسهم لأنه كلما ازداد التهديد ازدادت في إثره موجات الإبادة والعدوان الصربي الوحشي. ثم تطوعت فرنسا باستضافة أطراف النزاع إلي رامبوييه من قصور العصور الوسطي الفرنسية في ضواحي باريس في اجتماع انضم إلي فرنسا فيه بريطانيا والولايات المتحدة في جهد بدا جماعيا, ولكنهم كالأخوة الأعداء قلوبهم شتي وأجسادهم متراصة وظل الاجتماع ثلاثة أسابيع تخللته تهديدات وتصريحات وضغوط وانتهي بالفشل التام. والغريب أن الإعلام العربي الإسلامي لم يتمكن من تحليل هذا الحدث ذي الدلالة البالغة أو حتي قراءة البيان الهزيل الذي أصدرته مجموعة الاتصال والذي تعرب فيه هذه المجموعة السداسية عما تحقق داخل المفاوضات دون أن يتبلور إلي اتفاق مقبول من أطراف النزاع, علي وعد بلقاء آخر في باريس في منتصف مارس. وعندنا أن إعلان مجموعة الاتصال كان هدفه حفظ ماء الوجه ومنح الفرصة للمحاولة من جديد. فقد استحكم الخلاف بين العرب والمسلمين حول شروط التسوية المستحيلة, فالمسلمون أصروا علي أن يتم الاعتراف لهم أولا بالحكم الذاتي الذي يضمنه من العدوان الصربي قوات حلف الأطلنطي ووجودها العسكري الفعال, وأن يستمر هذا الوضع لمدة ثلاث